Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Babylon
College of Education

The Political and Civilization Relationships of the Hebrews with Ancient Iraq from the Beginning of the Modern Assyrian Age to the End of the Achminid Age

A Thesis
Submitted to the Council of the College of Education, Department of History, as Partial Fulfillment to the Requirements of Master Degree in Ancient History

By
Khadim Jabur Salman

Supervised By
Assist. Prof. Ibraheem Sarhan Al-Shamary

2005

المقدمة

تعد الصلات الوسيلة الرئيسة لأنتقال المؤثرات الحضارية بين شعوب العالم قديماً وحديثاً، فعندما ظهرت النواة الأولى للمجتمعات القديمة أخذت تميل مع مرور الزمن إلى تطوير أمكاناتها المتواضعة عند ذاك زاد الطلب للحصول على الموارد الأولية الواجب توافرها في الأسواق المحلية وهذا بدوره قد دفع بتلك المجتمعات للاتصال فيما بينها والاندماج في عجلة التطور الحضاري وهكذا فقد أسهمت في الأرتفاع بمستوى البشرية نحو الأفضل .

يتحدد موضوع الصلات بين المجتمعات القديمة في جانبين رئيسين الأول الصلات السياسية وتشتمل على الجانب العسكري والمصاهرات والتمثيل الدبلوماسي والمعاهدات السياسية ، والثاني الصلات الحضارية وتشتمل على جوانب الحياة المختلفة كالجانب الديني والأجتماعي والإقتصادي والفني والإداري والتشريعي إلى آخره من مجالات أخرى تنطوي تحت هذا الجانب ، وهذا الموضوع هو من الموضوعات الواسعة والشائكة في الوقت نفسه إذ يوقع الباحث في مصاعب جمة ، فعليه أن يكون على دراية كافية وإلمام واسع بتأريخ وحضارة أكثر من أمة أو شعب ليتسنى له معرفة أوجه الشبه والأختلاف بين الفعاليات السياسية والحضارية بين تلك الشعوب ومقارنتها وإبراز مواضع الأقتباس والتأثر فيما بينها وهذا الأمر يتطلب إطلاعا واسعا وتمحيصا دقيقا في جميع المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع مما يكلف الباحث جهداً وعناءً كبيرين .

من المعلوم لدينا أن أي عمل بحثي لا يخلو من الصعوبات, وهي تتراوح في شدتها من بحث إلى آخر حسب ما تقتضيه طبيعة ذلك البحث وأن ما يواجهه الباحث في المواضيع المتعلقة بالعبرانيين وتأريخهم السياسي وعلاقتهم بمن حولهم من الأقوام هي أكثر تلك الموضوعات صعوبة على الأطلاق وتكمن تلك الصعوبة في أمرين الأول المصادر التي تناولت هذا الموضوع ,والآخر صعوبة توافر ما هو جديد منها في الوقت الحاضر بسبب الظروف السياسية الصعبة التي يمر بها البلد ، فالمصادر التي تناولت صلات العبرانيين بمن حولهم من الأقوام شحيحة وفي الوقت نفسه غير مؤكدة وتحوم حولها الشكوك كونها مقتبسة من كتاب العهد القديم وهذا الأخير بالرغم من أنه كتاب سماوي مقدس إلا أنه وبشهادة الجميع قد حرف عن حالته الأصلية بدليل ما جاء في القرآن الكريم : ((**قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً**)) .

ان هدفنا الأساس من هذا البحث هو إعطاء صورة متكاملة ومفصلة عن الصلات السياسية والحضارية بين العراق القديم والعبرانيين خلال الألف الأول قبل الميلاد, كذلك فهم طبيعة الطرق التي تم الأتصال بها ,وهذا ساعدنا في التعرف على مدى الروابط التي كانت تربط شعوب الشرق القديم وأقوامه فيما بينها والتي من خلالها نستطيع تكوين فكرة عن تأريخ العبرانيين السياسي ومعطياتهم الحضارية ولهذا فقد تضمن البحث خمسة فصول لتحقيق ذلك مع مقدمة وخاتمة ، وذكرنا في الفصل الأول أهم المتغيرات السياسية في العراق القديم وفلسطين خلال المدة الزمنية المحصورة بين بداية العصر الآشوري الحديث ونهاية العصر الأخميني والغاية من هذا الفصل تعريف القارىء بأهم المتغيرات السياسية التي حدثت في بلاد الرافدين وفلسطين خلال المدة المذكورة آنفاً؛ كون العبرانيين لم يتصلوا بحكومة واحدة حكمت العراق آنذاك وأنما كان الاتصال بعدة حكومات سنأتي على ذكرها خلال هذا الفصل وقد قسم إلى جزءين الأول تناولنا فيه المتغيرات في العراق القديم فيما تناولنا في الجزء الثاني منه المتغيرات السياسية في

فلسطين خلال هذه المدة الزمنية على اعتبار أن العبرانيين كانوا هم المسيطرين في فلسطين خلال تلك المرحلة من تاريخ الشرق القديم .

أما الفصول الأربعة المتبقية فأنها تمثل صلب موضوع بحثنا ، وبما أن موضوع البحث كان عنوانه الصلات السياسية والحضارية بين الجانبين لذا فقد قسمنا تلك الفصول الأربعة على نصفين الأول أوجزنا فيه الصلات السياسية بين الجانبين إذ تناولنا في الفصل الثاني الصلات السياسية خلال العصر الآشوري الحديث (911 – 612 ق . م) وهذا الفصل هو الآخر قسم على قسمين الأول جاء يتحدث على الصلات السياسية بين العبرانيين والآشوريين خلال عصر الإمبراطورية الآشورية الأولى (911 – 745 ق . م) فيما تطرقنا خلال القسم الثاني منه إلى الصلات في عصر الإمبراطورية الثانية (945 – 612 ق . م) . أما الفصل الثالث فقد كرسنا الحديث فيه عن الصلات السياسية بين الجانبين خلال العصرين البابلي الحديث والأخميني تناولنا في القسم الأول منه الصلات خلال العصر البابلي الحديث إذ شهد هذا العصر زوال الكيان السياسي للعبرانيين في فلسطين على يد الملك البابلي الشهير نبوخذ نصر في عام (568 ق . م) لينقل بعد ذلك أعداداً كبيرة منهم إلى بابل, وتطرقنا خلال هذا القسم من هذا الفصل أيضا إلى مكانة الأسرى اليهود في بابل ووضعهم السياسي خلال الفترة التي أعقبت حكم الملك نبوخذ نصر . أما القسم الثاني من هذا الفصل فقد جاء الحديث فيه عن أحوال العبرانيين السياسية خلال العصر الأخميني ودورهم في سقوط بابل عام
(539 ق . م) على يد الأخمينيين ثم تسلسلنا في الحديث عن عودتهم إلى فلسطين مرة أخرى وبنائهم لهيكلهم الذي خربه نبوخذ نصر الثاني عام (586 ق . م) .

أما النصف الثاني من البحث فقد تناولنا فيه الصلات الحضارية بين الجانبين وقد توخينا في هذا النصف الدقة والإيجاز وإبراز الصلات الحضارية الحقيقية البارزة واهمال بعض الموضوعات ذات الأسس التأريخية الضعيفة ونظراً لسعة موضوعاته فقد أشتمل على فصلين الرابع ودرسنا فيه الصلات الدينية والتشريعية أما الفصل الخامس فقد تناولنا فيه الصلات الحضارية في الجوانب الأخرى ((الأدب والفن والإدارة والإقتصاد)) .

من بين المشاكل التي واجهتنا عند كتابة البحث هي مسألة الحصول على المصادر والمراجع التأريخية ولعل ذلك يعود إلى الظروف السياسية التي يمر بها البلد والتي تزامنت مع كتابتنا لهذا البحث إذ شهد ظرفاً من الفوضى لم يشهد لها مثيلاً من قبل خلال عصوره الحديثة عندما حطمت كل مؤسسات الدولة وقد طال ذلك الموروث الحضاري والثقافي للبلاد أحرقت خلاله الكثير من المكتبات العامة وما تبقى منها فقد تعرض إلى السرقة المختصين بتهريب الكتب والآثار الثمينة وأصبح الحصول على الكتاب العلمي ضرباً من الإعجاز ، وفي خضم هذه الأحداث الجسام من الله علينا بتوفيقه في إنجاز هذه الرسالة والحصول على قدر كبير من المصادر التي لا يستهان بها .

وهذه الكتب يمكن تقسيمها على عدة مجموعات الأولى أشتملت على الكتب السماوية مثل القرآن الكريم والتوراة ، والمجموعة الثانية شملت المصادر الأجنبية المعتمدة على النصوص المسمارية المترجمة وقد ضمنتها كتب عديدة تمثل المصادر الرئيسة في هذا البحث مثل :

Luckenbill , D , D . Ancient Record of Assyrian And Babylonia , Chicago , 1926 , 1927 , vol , 1 – 2 .
Pritchard , Near Eastern text Relating with old testament , Chicago , 1969 .

وأعتمدنا كذلك على ما جاء من ترجمات لبعض النصوص التي نشرت في مجلات عديدة مثل مجلة (Iraq) كذلك مجلة (JNES) ومجلة (JCS) وهذه المجلات قد أشرنا إلى عناوينها بالتفصيل في قائمة الرموز إضافة إلى مجلات علمية أخرى سنشير اليها لاحقاً .

وهناك مجموعة أخرى من المصادر الأجنبية أعتمدناها عند كتابة البحث وقد أمتازت هذه المصادر بكونها مصادر توراتية أي أن مؤلفيها تأثروا بما جاء في التوراة أو تحركوا بنيات سياسية محددة من حيث أنهم تناقضوا مع ما ورد من حقائق مدونة في النصوص المسمارية واعتمدنا كذلك على مجموعة من الكتب المترجمة عن الإنكليزية والفرنسية والألمانية والفارسية كذلك أعتمدنا على مجموعة من مؤلفات الأخباريين العرب وكتب أخرى كانت من تأليف بعض الباحثين العرب المحدثين وبحوث عديدة نشرت في مجلات محلية وعربية مثل مجلة سومر ومجلة بين النهرين ومجلات أخرى لا يسعنا الحديث عنها الآن ، إن هذا الجهد المتواضع أضعه بين أيدي أساتذتي الكرام ليقيموه برعايتهم الكريمة وما هو إلا قطرة في بحر علمهم الواسع الذي نستمد منه معلوماتنا .

إن إنجاز البحث لا يعتمد على جهد الباحث وعنائه فقط وإنما هناك جهود أخرى كانت تقف وراء ذلك وهذه الجهود أسهمت بصورة فعالة في إيصال البحث إلى حالته النهائية وأولى تلك الجهود هو جهد أستاذي الدكتور إبراهيم سرحان الشمري الذي صحبني في رحلة البحث وكان لتوجيهاته السديدة دور كبير في تصحيح أخطائي التي أقترفتها في أثناء البحث ، كذلك أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي الذي أشرفوا على تدريسي خلال السنة التحضيرية ، وأخص بالذكر الدكتور عبد الإله كربل عميد كلية التربية جامعة بابل والدكتور هديب عبد الكريم غزالة رئيس قسم الآثار في كلية الآداب جامعة بابل والدكتور أحمد مجيد مدير مركز الدراسات البابلية في جامعة بابل وأتقدم بالشكر إلى الدكتور حمزة حمود الذي غمرني بنصائحه وإرشاداته القيمة ومن باب العرفان بالجميل أتوجه بخالص شكري وأمتناني إلى الدكتور خالد موسى الحسيني لما أبداه من وقفة علمية عندما فتح مكتبته أمامي فأمدني بعشرات الكتب القيمة التي لولاه لما أستطعت الحصول عليها ,كما أن نصائحه العلمية هي الأخرى كان لها الدور الأكبر في ظهور الرسالة على حالتها النهائية فكان الأستاذ والأخ الأكبر في الوقت نفسه ، وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور عامر الجميلي من جامعة الموصل كلية الآداب لما قدمه لي من تسهيلات في الحصول على بعض المصادر القيمة وأتقدم بالشكر الجزيل إلى منتسي مكتبة آشور بانيبال في محافظة نينوى وكذلك أتقدم بالشكر والامتنان إلى موظفي مركز الدراسات البابلية للوقفة الأخوية التي أسهمت في تذليل بعض الصعوبات التي واجهتني واخص منهم بالذكر الأخ مازن محمد والأخ احمد سلمان والأخ ميثاق عبيس والبقية الذين لا يسعنا ذكر أسمائهم واشكر كذلك الأخوان علي سداد وأستاذ رعد من كلية الآداب جامعة بابل كذلك أوجه جزيل شكري إلى الأخ علي سعيد لما أبداه من مساعدة في تصحيح الرسالة لغويا اذ انه بذل جهدا لا يستهان به في هذا الجانب وكذلك أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من الأخ جاسم شهد وهد والأخت رشا ثامر مزهر لما أبدوه من مساعدة في الحصول على بعض المصادر الثمينة, كما أجد لزماً علي أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى العاملين بمكتبة كلية اللغات وأخص بالذكر الآنسة نادية والآنسة أميرة وأشكر العاملين في مكتبة المتحف الوطني لما قدموه من تسهيلات في الحصول على الكتب النفيسة وأستنساخ قسم منها كذلك أوجه شكري إلى العاملين في مكتبة الآثار جامعة بغداد ومكتبة كربلاء المركزية ومكتبة الحلة المركزية ومكتبة كلية الآداب قسم التأريخ جامعة بغداد ومكتبة كلية الآداب جامعة بابل في إستعارة بعض الكتب المهمة ، وأخيراً أقدم شكري الخالص إلى كل من أسهم وساعد في إنجاز هذا البحث المتواضع .

الإهداء

إلى من قال الله سبحانه وتعالى في حقهم:
بسم الله الرحمن الرحيم
" إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا "
أئمتي الأطهار (عليهم السلام)

إلى من غرس في بذور العلم
وسقاها حبا وحنانا ومعرفة
إلى معلمي الأول والأخير

إلى ابي

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها
وقرن رضاه – تعالى – برضاها
إلى ينبوع الحنان والمحبة

إلى امي

إلى من زرع حب التاريخ القديم
في قلبي

إلى أستاذي

كاظم

الفصل الأول:

التطورات السياسية في بلاد الرافدين وفلسطين خلال الفترة (1000 -331 ق.م)

أولا: الوضع السياسي في الشرق القديم قبل الألف الأول قبل الميلاد

ثانيا: التطورات السياسية في بلاد الرافدين خلال الفترة (1000 – 331 ق. م)

- **العصر الآشوري الحديث (911 – 612ق. م)**
-
- **الدولة البابلية الحديثة (626 -539 ق. م)**
-
- **العصر الاخميني (539 – 331 ق. م)**
-

ثالثا: التطورات السياسية في فلسطين خلال الفترة (1000 -331 ق.م)

ملحق بأسماء ملوك العراق القديم الذين حكموا خلال الفترة (911-539 ق.م)
والملوك الاخمينيين الذي حكموا العراق بعد سقوط بابل عام 539 ق.م

أ- ملوك العصر الآشوري الحديث:

1- ادد – نراري الثاني (911 -891 ق . م)
2- توكلتي ننورتا الثاني(890-884 ق . م)
3- اشور ناصربال الثاني (883-859 ق . م)
4- شلمنصر الثالث (858-824 ق . م)
5- شمشي ادد الخامس (823- 811 ق. م)
6- ادد نراري الثالث (810 -783 ق .م)
7- شلمنصر الرابع (782- 772 ق. م)
8- اشور –دان الثالث(771-754 ق.م)
9- اشور – نراري الخامس (753-746 ق .م)
10- تجلاتبلزر- الثالث(645-727 ق. م)
11- شلمنصر الخامس (726-722 ق.م)
12- سرجون الثاني (721-705 ق.م)
13- سنحاريب (704-681 ق. م)
14- اسر حدون (680-669ق. م)
15- اشور بانيبال (668- 631 ق. م)
16- اشور- اطيل- ايلاني (625- 623 ق.م)
17- سن - شار-اشكون (622-612 ق.م)

ب- ملوك الدولة البابلية الحديث:

1- نبوبلاصر (626-605 ق.م)
2- نبوخذنصر الثاني (605 -562 ق. م)
3- اميل مردوخ (556-560 ق.م)
4- نرجال – شا –اوصر (559-556 ق.م)
5- لباشي مردوخ (556 ق.م)
6- نبونيدس (556-539 ق.م)

ج - ملوك الدولة الاخمينية بعد سقوط بابل عام 539 ق . م:

1- كورش الثاني (الكبير)
2- قمبيز الثاني (530-522 ق. م)
3- داريوس الاول (521-858 ق.م)
4- احشويرش الاول (458-465 ق.م)
5- ارتاحشويرش الاول (465- 424 ق.م)
6- داريوس الثاني (424-404ق.م)
7- ارتاحشويرش الثاني (404- 358 ق.م)
8- ارتاحشويرش الثالث (358- 337 ق.م)
9- داريوس الثالث (335-330 ق.م)

ساكز : عظمة بابل , ص 608- 610. رو : المصدر السابق , ص671 .

ثانيا: اسماء الملوك العبرانيون الذين حكموا خلال الفترة (1000- 586 ق.م)

أ- اسماء ملوك المملكة العبرانية المتحدة .

1. شاءول (1020- 1000 ق.م)
2. داود (1000-961 ق.م)
3. سليمان (961- 932 ق.م)

ب- ملوك المملكة الشمالية (اسرائيل)

1. يربعام الاول (932- 911 ق.م)
2. ناداب بن يربعام (911- 909 ق.م)
3. بعشيا بن اخيا (909- 886 ق.م)
4. ايلاه (786- 885 ق.م)
5. زمري (885ق.م)
6. عمري (885- 874 ق.م)
7. احاب (874- 853 ق.م)
8. احزيا (853- 852 ق.م)
9. يورام (852- 841 ق.م)
10. ياهو (841- 813 ق.م)
11. يهو احاز (814- 798 ق.م)
12. يواش (798- 783 ق.م)
13. يربعام الثاني (783- 752 ق.م)
14. زكريا بن يربعام (752- 751 ق.م)
15. يابيش (751- ق.م)
16. مناحم بن جادي (751- 741 ق.م)
17. فقحيا (741- 729 ق.م)
18. فقح بن رمليا (729 ق.م)
19. هوشع بن ابلاه (729- 721 ق.م)

ج- ملوك المملكة الجنوبية (يهوذا)

1. رحبعام بن سليمان (932- 915 ق.م)
2. ابيام (915- 913 ق.م)
3. اسيا بن ابيام (913- 873 ق.م)
4. يهوشافاط (873- 849 ق.م)
5. عتاليا (841- 837 ق.م)
6. يوآش (837- 796 ق.م)
7. امصيا (796- 768 ق.م)

8. عزيا (768- 740 ق.م)
9. يوثام (740- 733 ق.م)
10. احاز(733- 714 ق.م)
11. حزقيا (714- 696 ق.م)
12. منسا (696- 641 ق.م)
13. يوشياهو (641- 608 ق.م)
14. يهو احاز (608ق.م)
15. يهو ياكيم (608 ق.م)
16. يهوياكين (609- 597 ق.م)
17. صدقيا (597- 586 ق.م)
18. جداليا بن أحيقان (586- 582 ق.م)

عبد العليم :المصدر السابق , ص72- 162 .

المختصرات (Abbreviation)

ANET: Pritchard ,J,Ancient Near East Eater Texts Relating withe the old testament ,New Jeasey ,1969 .
ARAB :Ancient Records of Assyrian and Babylonian ,Chicago,1926-1927,Vol, 1,2.
AS: Assyrian studies.
AJSL:American Journal of Semetic Language and Literatures
BASOR: Bulletin of American school of Orient Research, Baltimore.
CAD: Oppenheim,Leo and et,al.,the Chicago Assyrian dictionary
CANE: Sasson ,J, Civilizations of the Ancient Near East,New York,2000,Vol,2,3,4. ,Chicago,1956.
CAH:Cambridge Ancient history ,Cambridge,1966.
Iraq : London British school of Archaeology in Iraq ,London.
IA:Iranica Antiava,Leiden.
JCS:Journal of cuneiform Studies ,New-Haven.
JNES:Journal of Near Eastern studies chicao.
JASOR:Journal of oriental Research ,Chicago.
JSS: Journal of Semetic Studies,Manchester.
Orientalia: orientalia,Rome(Pontifical Biblical Institute)
Sumer:Journal of Archacology and History in (Iraq) Bahgdad.

مختصرات ورموز عامه:

الرمز	المختصر	الرمز	المختصر
ج	الجزء	د.ت	دون تاريخ
ص	صفحه	ع	عدد
ق.م	قبل الميلاد	م	مجلد
( )	كلمات مفقوده او مخرومه تم تعوضها	ch	الفصل(chapter)
FF	The following pages	Ibid	المصدر نفسه (Ibdum)
Op.cit	المصدر السابق (opic citos)	p	صفحه (pag)
pp	صفحات (pages)	vol	مجلد(volume)
No	Number	Nos	Numbers

ثبت المحتويات.

اسم الموضوع .....الصفحة

المختصرات .....
المقدمه..... أ- هـ

الفصل الأول: التطورات السياسية في بلاد الرافدين وفلسطين خلال الفترة (1000 -331 ق.م)..... (1- 35)
أولا: الوضع السياسي في الشرق القديم قبل الألف الأول قبل الميلاد..... 1
ثانيا: التطورات السياسية في بلاد الرافدين خلال الفترة (1000 – 331 ق. م). 6
- العصر الآشوري الحديث (911 – 612ق. م)..... 8
- الدولة البابلية الحديثة (626 -539 ق. م)..... 12
- العصر الاخميني (539 – 331 ق. م)..... 16
ثالثا: التطورات السياسية في فلسطين خلال الفترة (1000 -331 ق.م)..... 22
- عصر القضاة 28
- عصر المملكة الموحدة 30
- انقسام المملكة 32
الفصل الثاني: الصلات السياسية بين العبرانيين والآشوريين خلال العصر الآشوري الحديث(911-612 ق.م)..... (36- 76)
أولا: الصلات في عهد الإمبراطورية الأولى (911 – 745 ق. م)..... 36
ثانيا: الصلات في عهد الإمبراطورية الثانية (745 – 612 ق. م)..... 51
الفصل الثالث: الصلات السياسية بين العبرانيين و العراق القديم خلال العصرين البابلي الحديث(626 – 539 ق. م) والأخميني (539 – 331 ق. م)..... (77- 125)
اولا : الصلات العبرانية البابلية خلال العصر البابلي الحديث..... 77
- الوضع السياسي في الشرق القديم عند قيام الدولة البابلية الحديثة وموقف العبرانيون منها..... 77
- الصلات العبرانية البابلية من بداية حكم نبوخذ نصر وحتى سقوط مملكة يهوذا عام 586 ق . م 79
- مكانة الأسرى اليهود في بابل..... 93
ثانيا : احوال العبرانيين السياسية خلال العصر الاخميني (539 -331 ق.م).. 103
- دور العبرانيين في سقوط بابل على يد الاخمينيين في عام 539 ق.م 103
- عودة العبرانيين من بابل الى فلسطين..... 113
- وضع العبرانيين السياسي خلال الفترة التى تلت حكم كورش الثاني.... 118
الفصل الرابع: الصلات الحضارية بين العبرانيين والعراق القديم في الجانبين الديني والتشريعي ..... (126-168)
أولاً / وسائل الأتصال الحضاري بين العبرانيين والعراق القديم..... 126
ثانياً / الصلات في الجانب الديني..... 132
- خلق الكون..... 142
- خلق الإنسان..... 146
- عقائد ما بعد الموت..... 148
ثالثا/الصلات في الجانب التشريعي..... 155

الفصل الخامس الصلات الحضارية بين العبرانيين والعراق القديم في جوانب الأدب والإدارة والفن والأقتصاد..... (169- 198)
أولاً: الصلات في الجانب الأدبي 169
ثانياً : الصلات في جانب الإدارة 186
ثالثاً : الصلات في جانب الفن 188
رابعاً : الصلات في جانب الأقتصاد 193
الخاتمه..... 199
الملاحق..... 201
ثبت المصادر والمراجع..... 217

الفصل الثاني
الصلات السياسية بين العبرانيين والآشوريين خلال العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م).

أولا: الصلات في عهد الإمبراطورية الأولى (911 – 745 ق. م).

ثانيا: الصلات في عهد الإمبراطورية الثانية (745 – 612 ق. م).

أولا : الصلات في عهد الإمبراطورية الأولى (911 – 745 ق . م)

استهل الآشوريون عصرهم الحديث (911 – 612 ق . م) بنشاط عسكري مكثف لم تشهد له البلاد مثيلاً من قبل وهذا ينم عن سياسة ملوكهم الحكيمة التي انتهجوها لمواجهة حجم التحديات التي أخذت تلم بهم خلال هذه الحقبة الزمنية من تاريخهم السياسي , والذي ساعدهم على ذلك تردي الاوضاع السياسية في منطقة الشرق القديم بشكل عام وعدم وجود منافس سياسي لهم خلال هذه المدة , هذا فضلا عن استخدامهم لعنصر الحديد في صناعة أسلحتهم التي أصبحت أكثر تطوراً عما كانت عليه في السابق[1] .

(1)Iansen,H,"Troy:Legerd",CANE,new york,2000,pp1126-1127.,
لويد ,سيتون: اثار بلاد الرافدين , ترجمة :سامي سعيد الاحمد,بغداد 1980 ,ص220-222, للمزيد من المعلومات حول التطورات السياسية في بلاد أشور عند نهاية القرن العاشر قبل الميلاد ينظر : فص 1 ص .

لقد تركزت معظم أعمال الملوك الآشوريين العسكرية في الجهة الغربية للبلاد لكونها كانت تشكل بعداً أقتصادياً مهماً لهم آنذاك[2] , وكان من نتائج ذلك احتكاكهم بالشعوب والأقوام التي كانت تقطن تلك المنطقة[3] , ويعد العبرانيون من أبرز الشعوب الذين أحتك بهم الآشوريون خلال هذا العصر إذ أصبحت منطقة فلسطين والتي كانت تحت سيطرتهم خلال هذه المده تشكل عمقاً إستراتيجيا لبلاد اشور [4].

كانت بلاد الشام بصورة عامة وفلسطين بصورة خاصة تشهد خلال هذه الحقبة الزمنية صراعاً قوياً بين الآراميين والعبرانيين من أجل السيطرة على الموارد الاقتصادية والمناطق الحيوية هناك وهذا ما اشرنا إليه في الفصل السابق وكانت كفة الآراميين الأرجح في ذلك الصراع وخلال هذه الحقبة وبالتحديد في عام 882 ق . م تعرضت مملكة إسرائيل العبرانية الى حرب أهلية انتهت بانتخاب عمري (882 – 871 ق . م) من الجيش ملكاً على هذه المملكة[5].

بلغت إسرائيل في عهد هذا الملك عصراً مزدهراً إلا أنها ظلت تعاني من ضغوط مملكة دمشق الآرامية وملكها (بن – حدد الأول) (879 – 843 ق . م) والتي كان يهمها في المقام الأول تأمين اتصالها بالبحر المتوسط ولعل هذا يوضح أمر صراعها الدائم مع مملكة إسرائيل[1] .

لقد حاول عمري وضع حد للحروب الطويلة بين مملكته والآراميين من خلال التوصل الى اتفاق سلام بينه وبين ملك دمشق "بن حدد الأول" وقد كلفه هذا الاتفاق أن يتنازل عن عدد من المدن الواقعة شرق الأردن فضلا عن أعطاء الآراميين أسواقا خاصة بهم داخل السامرة, وبالمقابل فأن السامرة لم تحصل على أية امتيازات مماثلة من الآراميين[2] .

وفي أثناء حكم هذا الملك صادف وصول آشور – ناصر بال الثاني الى البحر المتوسط في محاولة منه لتوسيع حدود إمبراطوريته نحو المناطق الغربية وعند وصوله الى سواحل البحر

---

[2] الفتيان , أحمد مالك : نظام الحكم في العصر الآشوري الحديث , أطروحة دكتوراه (غير منشورة) بغداد , 1991 , ص 166 – 167 .
- برستد : أنتصار الحضارة , ص 202 .

[3] سلمان , أحمد حسين :" العمليات التأديبية الآشورية لليهود في ضوء النصوص المسمارية " **مجلة دراسات في التاريخ والآثار** , العدد العاشر , بغداد , 2002 , ص 167 .

(4) Roaf . C .Atls of, p. 198 . olmestead . A . T . History of Assyria ,p . 131 – 132
- Breasted ." Ancient times Ahistory of the Early World " London . 1939 p . 187 .

(1) Lods . op cit p. 377 .

[2]الراوي, شيبان: المصدر السابق ,ص120.
- لقد وردت عبارة في الكتاب المقدس تذكر أن أبا بنهدد الثاني (وقصد به بنهدد الأول بن طرسون) كان قد أخذ من أبي أحاب (ويقصد به عمري) مدناً وحصل منه على حق دمشق بأقامة أسواق تجارية داخل السامرة ينظر: سفر املوك الأول : 22 : 34 دوبونت : المصدر السابق . ص108 377 Lods . op cit p [3] يرى احد الباحثين احتمال أن يكون عمري ضمن الملوك الذين دفعوا هدايا الطاعة والولاء للملك الآشوري تفادياً لحدوث تصادم مسلح بينه وبين الآشوريين . ينظر : عبد العليم :المصدر السابق ص 115 , في ما أشار آخر الى أن الملك آشور ناصر بال الثاني قام بأحكام سيطرته على الإقليم السوري وقام بدمج السامرة عاصمة إسرائيل مع الأقليم السوري حول هذا الموضوع ينظر:
The Grand Exhibition of silk Road Civilizations . the Oasis and steppe Routes , Nara 1988 . p . 182 .
ان صح هذا الاحتمال فسيكون هذا أول اتصال سياسي بين الآشوريين والعبرانيين خلال العصر الآشوري الحديث ولكن صحة هذا الحدث تكاد تكون ضعيفة لعدم ورود أي ذكر لمثل هذا الخبر في التوراة والنصوص التذكارية للملوك الآشوريين ولكن مع ذلك فأن التوراة قد أغفلت دور عمري وقللت من ذكره عند الحديث عن أخبار الملوك العبرانيين وربما يعود ذلك لأسباب دينية كانت تتعلق في قيامه بإدخال عبادات وثنية إلى إسرائيل نتيجة لعلاقته الحسنة مع المدن الفينيقية حيث أرتبط معها بمعاهدات وأحلاف تجارية , ينظر : عبد العليم , المصدر السابق , ص 116 .

المتوسط قدم ملوك الممالك المطلة عليه والقريبة منه الهدايا الثمينة كدليل مادي يعبر عن خضوعهم لسلطته [3], وقام عمري بأعمال عمرانية كبيرة كان من أهمها بناء مدينة السامرة لتكون العاصمة الدينية لمملكته على غرار مدينة أورشليم عاصمة مملكة يهوذا [4].

وفي عهد الملك شلمنصر الثالث (858 – 824 ق . م) قطعت آشور شوطاً كبيراً من التوسع السياسي والعمراني فعلى الرغم من سعة الإمبراطورية التي ورثها عن أبيه الملكآشور ناصر بال الثاني إلا أنه عمل جاهداً ومنذ البداية على مد حدود تلك الإمبراطورية الى أصقاع بعيدة , وهذا ما أكدته كثرة حملاته العسكرية التي قام بها , حيث قام بأثنتين وثلاثين حملة عسكرية خلال فترة حكمه البالغة خمسة وثلاثين عاماً[1] .

كانت الأحوال السياسية في بلاد الشام عموماً وفلسطين على وجه الخصوص عند تولي هذا الملك عرش آشور يشوبها التوتر السياسي بسبب استمرار الصراع بين الآراميين والعبرانيين متمثلين بدويلتيهم إسرائيل في الشمال ويهوذا في الجنوب وقد بلغ ذلك الصراع أشده بين مملكة إسرائيل ومملكة دمشق الآرامية وربما كان ذلك بحكم التماس بين المملكتين[2] وخلال هذه المده ، فقد أظهرت النصوص التاريخية أحاب الذي خلف أباه عمري ملكاً على إسرائيل وهو يتمتع بحنكه سياسية في إدارة دفة الأمورالسيا سية في المنطقة ، فقد أدرك هذا الملك أولاً خطورة القوة الآرامية فعمد الى نبذ الخلافات بين مملكته والمملكة الجنوبية (يهوذا) ونجح في عقد معاهدة مع ملكها يهوشافط (867 – 846 ق . م) وقد عدت هذه المعاهدة أول معاهدة سلام أبرمت بين الطرفين وكالعادة وجرياً مع التقاليد المتعارف عليها سابقاً زوج يهوشافط أبنه يورام من عثليا ابنة أحاب [3], ودخل في حلف سياسي آخر مع
أيتوبعل (899 – 867 ق . م) ملك صور ومن أجل توثيق هذا الحلف وتقوية أواصره فقد عمد الى مصاهرة هذا الملك من خلال زواجه بابنته (أيزابيل)[4] .

وفي عام 858 ق . م انتهى الأتفاق الذي عقد بين ابن – حدد الأول ملك دمشق وعمري ملك إسرائيل حيث قام الأول ومعه اثنان وثلاثون ملكاً ممن تحالفوا معه بمحاصرة السامرة[1] ,غير أن ملكها أحاب تمكن من الحاق الهزيمة بقوات هذا الحلف وأصبح بامكانه أن يلحق الدمار بمدينة دمشق نفسها ولكنه رأى أن من الحكمة أن يبقى عليها حتى تكون خط دفاعيا لإسرائيل بوجه الآشوريين الذين أصبحوا يشكلون خطراً حقيقياً يهدد منطقة بلاد الشام وفلسطين خلال هذه الحقبة

---

(4)Smith . E . A . History Geographg of Holyland . London 1966 p. 227 .

(1) دولابورت , ل : بلاد ما بين النهرين حضارة بابل وأشور , ترجمة: مروان الخوري, دار الروائع الجديدة بيروت 1965 ص 268 , لوبون , جوستاف : حضارة بابل وأشور , ترجمة محمود خيرت , القاهرة 1947, ط1, ص 36 .. Saggs . H . W . Every day . p . 45

(2) دوبونت :المصدر السابق . ص 108 , وهيبه , نسيم : المصدر لسابق, ص 106 – 107 .

(3) سفر الملوك الثاني 8 : 18 . للأستزادة بالمعلومات حول هذا الموضوع ينظر :
– olmstead . A . T . History of Assyria ,p. 133
Belenkins . J . Ahab of Israel and Jehoshaphat of Judah : the syro – Palestinian Corridor in the Ninth Centuny . in **CANE** vol, 2, New York 2000 p. 1316 . .
-

(4) سفر الملوك الأول 16 : 13 . للاستزادة بالمعلومات حول هذا الموضوع ينظر :
- Dubnou . S . History of jews . vol 1 New York 1967 p. 182 – 184 .
- olmstead . A . T . History of Assyria . p . 134 .

الزمنية[2] ,ودعماً لهذه السياسة فقد عقد أحاب معاهدة مع الآراميين استرد من خلالها المدن التي كان والده قد تنازل عنها لهم سابقاً كما طالب بأسواق خاصة لإسرائيل في دمشق وطبقاً لهذه المعاهدة فقد قام أحاب بإطلاق سراح ابن – حدد الاول ملك دمشق والذي يبدو أنه وقع في الأسر أثناء تلك الحروب [3].

يبدو أن سياسة شلمنصر الثالث التوسعية قد ألقت بثقلها ورهبتها على ممالك المنطقة فدخلوا في حلف في ما بينهم لمواجهة تلك السياسة والتي يظهر أنها كانت وراء أتحاد الآراميين والعبرانيين الذين لم يعرفوا ذلك طوال فترة تاريخهم السياسي التي أتسمت بالتنافس السياسي والعسكري في المنطقة[4] , ويرى البعض أن الفرعون المصري سركون الثاني (860 – 832 ق . م) كان يقف وراء قيام هذا التحالف[5] , وذلك من خلال سياسة التحرير التي كانت غالبا مايتبعها الملوك المصريون ضد السلطة الاشوريه في بلاد الشام .

وفي عام 853 ق . م ألتقت القوات المتحالفة مع الجيش الآشوري في موقعة قرقر[6] ,وتشير النصوص التاريخية الى الدور الكبير للجيوش العبرانية في هذا الحلف بقيادة ملك إسرائيل آنذاك أحاب حيث بلغ تعداد قواته المشتركة في هذا الحلف حوالي الفي عربة وعشرة آلاف مقاتل من أجمالي القوات المتحالفة البالغ 60 الف مقاتل[7] ,ولعل في هذا أشارة الى ضخامة القدرة العسكرية التي اسهم فيها العبرانيون ودورهم السياسي والعسكري الكبير في المنطقة آنذاك .

لقد أدعى الطرفان الأنتصار في تلك المعركة حيث أدعى شلمنصر الثالث أنه كبد قوات التحالف خسائر فادحة وذلك من خلال النصوص التي وردت مدونة على بوابات "بالاوات"[1] البرونزية العائدة الى عهد هذا الملك حيث جاء في أحدها **" في عام " ديان أشور " في شهر " أبارو " في اليوم الرابع عشر .... قمت من نينوى وعبرت الفرات وأقتربت من مدينة " جيامو " على نهر بالخ ... وقد تملكهم الذعر من كمولي لهم ومن أسلحتي الباطشة وقتلت سيدهم " جيامو " بأسلحتهم ذاتها ... ثم انتقلت الى " قارقاره " فدمرتها وهدمتها وحرقتها , أي عاصمته وقد جاءت لمعونته 1200 عجلة , 1200 من الفرسان و 20000 من المشاة من قبل " أدد هدري " (حدد عزر) الدمشقي وكذلك 700 عجلة , 700 من الفرسان , 1000 من المشاة من قبل " أخاب " الإسرائيلي (أخا أب بو , ال" سيرأيل لا أ " وكذلك 500 جندي من " أرقانا " ... وكذلك 1000 راكب جمل من " جنديبو " من بلاد العرب وكذلك .... ؟ جندي من بعشاين رحوبي من عمون ... وعدتهم أثنا عشر ملكاً دخلوا في معركة حاسمة وحاربتهم بعون**

---

(1) Olmstead . History of Assyria .p. 132 – 134 .

(2)Blenkins opp ., op. cit., p. 310 .

(3) Olmstead . History of Assyria. p 134 .

(4) Trever . A . A . History of Ancient civilizations . vol I , New York 1936 , p. 95 .

(5) الأحمد , سامي سعيد : تاريخ فلسطين , ص 205 .

- Ward . W . " the spirit of Ancient Egypt " Beirut 1960 p . 160 .

(6) تقع قرقر على نهر العاصي في القطر السوري وبالتحديد في مدينة حماة الحالية ،ينظر:

Nemet-Nejat,op cit,37

(7) ARAB . vol 1 , No. , p. 610 – 611 .

فخري , المصدر السابق . ص 103 . حتي , فيليب : لبنان في التاريخ , ترجمة :أنيس فريحه , مراجعة نقولا زيادة , دار الثقافية بيروت 1959 , ص 175 .

(1) وهي قرية تقع على بعد 25كم جنوب شرقي الموصل عثر فيها سنة 1878 م على هذه البوابات وهي الآن محفوظة في المتحف البريطاني , ينظر : عصفور , محمد أبو المحاسن:المدن الفينيقية , دار النهضة العربية للطباعة والنشر , بيروت 1981 ص 129 .

- Von Soden . W . " Der Assyrer Krieq " **Iraq** . vol 25. part 2 ; 1963 p . 142 .

- وعن شكل هذه البوابات والأشرطة المنقوشة عليها ينظر: مورتكارت ، أنطوان : الفن في العراق القديم , ترجمة : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي , بغداد 1977 , ص 390 .

أشور وقوى أشور التي أمدتي بها وأسلحة " نرجال " قائدي الذي أهداني أياها وأوقعت بهم الهزيمة بين مدن " قرقاره " و " جلزاو " و ذبحت 1400 من جندهم بالسيف واجتحتهم كسيول " أدد " حيث يبعث بها .... "[2] .

ومن خلال ما جاء في النص أعلاه يمكننا أن نتوصل الى مجموعة من الاستنتاجات والحقائق وهي : -

أولاً : - يشير النص الى أن أول تصادم مسلح[3] بين الآشوريين والعبرانيين قد حدث في عهد الملك شلمنصر الثالث وهذا يعني أن أولى الصلات السياسية بين العبرانيين وبلاد الرافدين قد حدثت في عهد هذا الملك .

ثانياً : ان ظهور اسم الملك أحاب ملك مملكة إسرائيل مدوناً في هذا النص يشير الى أول شخصية من العبرانيين قد ظهرت في النصوص الآشورية بصورة خاصة ونصوص بلاد الرافدين بصورة عامة مما يشير الى الدور السياسي الذي كان يؤديه العبرانيون في المنطقة حتى أصبح الآشوريون يحسبون لهم حسابات في إجراءاتهم السياسية .

ثالثاً :- ورد في هذا النص أول ذكر للعرب وذلك من خلال الأشارة الى " جنديبو " ملك العرب الذي اشترك ب (1000) من الجمال ضمن القوات المتحالفة[1] , وقد أظهرتهم المخلفات الآشورية يقاتلون على ظهور الجمال وهم يتزينون باللباس العربي المؤزر[2] .

رابعاً :- على الرغم من ادعاء شلمنصر الثالث أنه استطاع أن يحرز نصراً حاسماً على قوات الحلف من خلال ذكره للخسائر التي أوقعها بالقوى المتحالفة , إلا أن نتيجة تلك المعركة لم تكن حاسمة بدليل أن القتال بين شلمنصر الثالث والحلف قد تجدد مرة أخرى في الأعوام التي تلت معركة القرقار[3], ويشير احد الباحثين الى أن التوراة قد تجاهلت هذه المعركة ولم تعط أي تعليق حول ذلك وقد استنتج ان هذا التجاهل والصمت أتجاه هذا الحدث المهم ما هو الا تصديق من التوراة على صحة ما ورد في الحوليات الآشورية[4] , ان هذا الاستنتاج

---

(2) Luckenbill . (ARAB). vol ,1 ,p . 202 -203 , Kuhrt . A . op cit p . 488

- إبراهيم , نجيب ميخائيل : مصر والشرق الأدنى القديم , , دار المعارف القاهرة , 1963, ج 5 , ط1، ص 259 – 260 .

[3]1 حول الأشارة الى التصادم المسلح بين الآشوريين والعبرانيين ينظر :

- Ragozin , A . Z .,op .cit., p. 175 . Blenkins opp . J ., op. cit., p. 311 .

((1) Hitti, K . P .History of the Arabs London,1960 , p . 175 –200

(2)Time-Life Books ,Time frame 1500-600 B.C,USA,1993 ,P,19

وحول شكل المنحوتة التي كانت تشير الى ذالك ينظر:الملحق في نهاية البحث .

(3) دولابورت : المصدر السابق , ص 269 .

- Dalley . S . chariotry and cavalry of Tiglath – Pileser III and sargon II . **Iraq** vol ,47 1985 p . 38

(4) عبد العليم : المصدر السابق , ص 119 – 120 .

لايمكن التغاضي عنه وقد يكون واردا لاننا نعرف ان التوراة كانت تمثل وجهة نظر اليهود فقط.

توالت الهجمات الآشورية صوب بلاد الشام الواحدة تلوى الأخرى خلال المدة التي أعقبت معركة القرقار وهذا ما أشارت اليه حوليات الملك شلمنصر الثالث[1] ،وخلال هذه الفترة فأن الأحوال السياسية تغيرت كثيراً في منطقة سوريا وفلسطين حيث نجد أن الحلف الآرامي الإسرائيلي الذي تصدى لقوات شلمنصر الثالث في تلك المعركة قد تبدد بسبب عودة الصراع بين مملكة دمشق الآرامية ومملكة إسرائيل العبرانية وكان من نتائج ذلك الصراع قتل أحاب ملك أسرائيل في أحدى تلك المعارك [2], وفي الوقت نفسه تعرض عرش مملكة دمشق الى محاولة أغتصاب من رجل يدعى (حاز – ئيل)[3] , وبذلك فقد تفككت عرى ذلك الحلف الذي وقف فترة من الزمن بوجه حملات شلمنصر الثالث العسكرية .

وفي منتصف القرن التاسع قبل الميلاد حدثت تغيرات سياسية مهمة في مملكة إسرائيل كان من نتائجها أعلان ياهو (842 – 812 ق . م) نفسه ملكاً على مملكة إسرائيل عندما تمكن من القضاء على سلالة عمري من خلال قيامه بقتل يورام (852 – 842 ق . م) أخر ملوك تلك السلالة[4] ،وهذا يعطي دليلا واضحا على تردي الوضع السياسي في فلسطين خلال هذه المده الزمنيه .

لقد تزامن مع هذه الأحداث وصول قوات شلمنصر الثالث الى المنطقة وذلك من خلال قيامه بتوجيهه حملة عسكرية صوب الأراضي الفلسطينية ويبدو ان تردي الاوضاع السياسية هناك هي التي دفعت بالملك الاشوري الى ارسال تلك الحمله فبعد أن أجتاحت السهول المجاورة لمملكة دمشق وجبل حوران عسكرت أخيراً عند مصب نهر الكلب[1] ،عند ذاك توافد ملوك دويلات المدن الفينيقية وكذلك مملكة إسرائيل لتقديم فروض الطاعة والولاء للملك الآشوري [2]، ويبدو ان

---

(1) لقد وصلت الينا من عهد الملك شلمنصر الثالث مجموعة كبيرة من النصوص التي كانت تتحدث عن حملاته العسكرية بأتجاه بلاد الشام حيث يذكر لنا هذا العاهل أنه عبر نهر الفرات مرات عديدة للقضاء على التمردات التي وقعت في سوريا وفلسطين ضد سلطة الدولة الآشورية , حول تلك الحملات وعددها ينظر :
- Safar . F . Afurther Text of shalmaneser III From Assur " **Sumer**, vol , 6, 1950 . p .1 – 12 .

(2) سفر الملوك الأول 22 : 29 – 35 .في ما يرى احد الباحثين ان احاب ملك اسرائيل مات على اثر هزيمة الاراميين والدول المتحالفة معهم في معركة القرقار ينظر:
Mecarterk ." Yaw, Son of Omri " in **BASOR** Number, 216 ,1974 , p6-8

(3) ساكز : عظمة بابل , ص 115 .

(4)Olmstead . History of Assyria . p . 396 .

(1) يقع نهر الكلب على بعد حوالي ستة أميال شمال بيروت حيث أكتشفت نقوش ولوحات لشلمنصر الثالث وخلفائه منحوته في الواجهة الصغرية عند مجر نهر الكلب , ينظر: دولابورت , ل : المصدر السابق , ص 270 .

(2) رو : المصدر السابق , ص 399 .

(3) Hyma. A . Ancient History . New York 1955 p . 45 .
- يذكر أن الملك ياهو قد واجهه عند توليه زمام الحكم في إسرائيل ضغوط عسكرية من الآراميين

الملك ياهو الذي كان يتولى عرش إسرائيل خلال هذه المده قد ادرك أن الحل الوحيد الذي يخلصه من ضغوط الآراميين هو تقديمه فروض الطاعة والولاء للملك الآشوري ولعل هذا يفسر ماذهب اليه احد الباحثين من ان مملكة اسرائيل اخذت تنعم باستقرار سياسي خلال مده حكم هذا الملك [3],او لربما ان الملك ياهو قد أيقن أنه لا يستطيع المحافظة
على ملكه ما لم يتجنب العداء للآشوريين والعمل على موالاتهم ليحضى بمساعدتهم له الأمر الذي جعله يضمن البقاء في الحكم فترة أطول مقارنة بغيره من الملوك الإسرائيليين [4].

أصبح ياهو بعد ذلك تابعاً لسلطة آشور وقد جاءت سياسة التبعية والولاء موثقة على المسلة السوداء [5] , وهي من أشهر النصب الآشورية التي تظهر عظمة الدولة الآشورية من خلال اظهار ملكها شلمنصر الثالث واقفاً بشموخ ويسجد أمامه الملك الإسرائيلي (ياهو) وهو يقبل الأرض من بين قدميه مقدماً له فروض الطاعة والولاء من خلال الهدايا التي جاءت على شكل أوان مصنوعة من المعادن الثمينة الذهب والفضة والرصاص [1].

صور الملك ياهو في اثناء تقديمه فروض الطاعة والولاء للملك الآشوري في مشهدين على المسلة السوداء الأول جاء منقوشاً على اللوح (15) ويظهر الملك الآشوري شلمنصر الثالث وهو منتصب ويده على مقبض سيفه المتمنطق به من جهة اليسار ويده اليسرى تحمل حليه ومن خلفه يقف رجل يحمل واقية تقي الملك من أشعة الشمس في حين يركع أمامه الملك يهوا ملك إسرائيل وهو يقدم الخضوع للملك في حين نجد في اللوح (16) وفي القسم العلوي من المسلة أن الملك يمسك في يده اليسرى القوس وتره باتجاه الضيف (يهوه) وفي يده اليمنى يحمل سهمين ونصالهما نحو الأعلى [2].

بعد العمليات العسكرية التي قام بها شلمنصر الثالث في بلاد الشام خاصة بعد الانتصارات التي حققها على حزائيل ملك دمشق أصبحت الإمبراطورية الآشورية مسيطرة تماماً على الوضع السياسي في سوريا وفلسطين وعلى الطرق التجارية التي كانت تؤدي الى أسيا الصغرى[3] , غير أن ذلك لم يستمر طويلاً إذ ما لبثت أن تغيرت الأحوال السياسية في الإمبراطورية الآشورية خلال السنوات الأخيرة من حكم الملك شلمنصر الثالث وعلى الرغم من محاولة خلفه الملك شمشي – أدد الخامس معالجة الأمور من خلال قضاءه على حركات التمرد التي حدثت في زمن

ومملكة يهوذا حول هذا الموضوع ينظر : عبد العليم : المصدر السابق , ص 130 .

(4) روبنسن: المصدر السابق , ص 118 .

(5) المسلة السوداء : وهي عبارة عن نصب مدرج طوله حوالي ستة أقدام وستة أنجات تنتهي بعدة دكات وهي تشبه الزقورة تماماً وقد نقش على كل وجه خمسة حقول كان عدد الحقول المنقوشة على المسلة السوداء حوالي عشرين حقلاً بحيث أن السطر الأول الأعلى في جميع الجهات يمثل المجموعة الأولى والثانية وهكذا وقد دون عليها الملك شلمنصر الثالث أخبار حملاته العسكرية من بداية حكمه وحتى السنة الحادية والثلاثين من حكمه للمزيد من المعلومات حول هذه المسلة ينظر : بابك : المصدر السابق , ص 72 – 73 .

- Lukenbill ., D . D ., ARAB, vol 2, p. 200 . Trever A .A ., op. cit., p. 95 .
Nemet- Nejat.,op. cit . ,p 239

وعن شكل هذه المسلة ينظر :الملحق في نهاية البحث .

(1) حتي , فيليب : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين , ص 211 .

- Breasted . Ancient times Ahistory. p . 229 .

(2) الفهداوي , يوسف خلف عبد الله : المدلولات السياسية والعسكرية في مشاهد أستقبال الوفود الملكية والحكام في بلاد وادي الرافدين , **مجلة كلية الأداب** العدد 63 بغداد . 2002 ص 502 , وللأستزادة من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر :

- Maspero . G . Sayce . H . Mclure . L . History of Egypt vol, 7, London 1965 .
p . 130 – 132 . Levine. B.op cit . p. 114 .

أبيه الا أن تلك الاضطرابات تسببت في فقدان آشور لبعض مستعمراتها الواقعة في الجهة الغربية للبلاد [4].

إن معلوماتنا عن الصلات بين العبرانيين والآشوريين خلال مده حكم شمشي أدد الخامس والسنوات الأخيرة من حكم شلمنصر الثالث قليلة جداً كون النصوص المسمارية التي كانت مصدر معلوماتنا عن الصلات في بداية حكم شلمنصر الثالث قد أصابها الصمت خلال هذه المده ولم تعد تذكر أي شيء عن تحركات شمشي أدد الخامس في سوريا وفلسطين حتى اعتلاء أدد نيراري الثالث (810 – 783 ق . م) عرش آشور [1] ,في ما أشارت المعلومات التي جاءت في التوراة والتي كانت تتحدث عن هذه الفترة الى أن الوضع السياسي في فلسطين بات أكثر تدهوراً حيث قام الملك حزائيل ملك دمشق بالتوسع على حساب العبرانيين وأستولى على أراض واسعة من مملكة إسرائيل وقوض سلطتها بحيث أنها غدت مقتصرة على السامرة فقط ولم تعد تملك من القوة العسكرية سوى خمسين فارساً وعشرة ألاف راجل وعشرة مراكب[2] ,أما المملكة الجنوبية (يهوذا) فقد دفعت مبالغ كبيرة من الذهب والفضة الى حزائيل مقابل البقاء على حياة ملكها وحياة شعبها [3], وهكذا فقد أصبحت منطقة شرق الأردن جميعها تحت سيطرة حزائيل ووطأة سلاحه طوال فترة حكم الملك شمشي أدد الخامس .

بعد وفاة الملك شمشي أدد الخامس آل حكم الإمبراطورية الآشورية الى ابنه الملك أدد نيراري الثالث (811- 783 ق . م) ونظراً لصغر سنه فقد تولت أمه سمورمات (سمير اميس) [4] , امر الوصايا عليه لمده خمس سنوات[5] , وبعد بلوغه السن القانوني الذي أصبح يؤهله قيادة الدولة جلس هذا الملك على العرش الآشوري وكانت أولى أعماله العسكرية موجهه نحو الجهة الغربية للبلاد (سوريا وفلسطين) وعلى مايبدو انه كان يبغي من وراء ذلك توجيه حملة تأديبية ضد مملكة دمشق وحاكمها حزائيل الذي قويت شوكته خلال فترة الضعف التي انتابت الدولة الآشورية أيام حكم الملك شمشي أدد الخامس فأستطاع أن يمد نفوذ إمبراطوريته ليشمل أراضي واسعة من فلسطين [1].

---

(3) الشيخلي , عبد القادر : المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة , القسم الأول الوجيز في تاريخ العراق القديم , الموصل , 1990 . ص 163 ,

(4) ساكز : قوة أشور , ص 120 .

(1) باقر , طه : المقدمة , ج1 , ص 507 .

(2) سفر الملوك الثاني 13 : 7 .

(3) السفر نفسه 12 : 17- 18

(4) سمير أميس : وهي تسمية وردت في المصادر اليونانية أما النصوص الآشورية فقد وردت على هيأة سمورمات وهي تسمية تتكون من مقطعين الأول " سمو " ومعناه الحمامة والثاني " رمات " ومعناه محبوبة فيكون بذلك معنى الأسم محبوبة الحمام , لقد نسج اليونانيون القدماء روايات كانت أقرب الى الخيال حول شخصية هذه المرأة ولعل هيرودوتس الذي دون تلك الروايات قد أخذها من البابليين الذين كانوا يحبون أميرتهم . حول هذا الموضوع ينظر: عقراوي , ثليمستان : المصدر السابق ص252 -253 ,سلمان, عامر : موسوعة الموصل الحضارية ,ج1,ص 92 Olmstead .History of Assyria. p158

(5) باقر , طه : المقدمة . ج1 , ص 507 .

(1) Shea. W.'Adad-Niari III J ehoash of Israel' in .**JCS** vol 30/2,1978 ,p,110

وفي عهد ابن – حدد الثالث خليفة حزائيل استطاع الملك الآشوري أدد – نيراري الثالث السيطرة على دمشق التي دخلت لأول مرة تحت السيطرة الفعلية الآشورية[2] , ونتيجة لهذا الانتصار الذي حققه الآشوريون سارعت الممالك الفينيقية والفلسطينية ومن ضمنها مملكة إسرائيل الى دفع الهدايا للملك الآشوري تعبيراً عن طاعتها وولائها له ,ويشير أحد الباحثين الى أن ملك إسرائيل يهوحاز بادر الى دفع هدايا الطاعة والولاء طواعية للملك الآشوري الذي خلصه من نير الآراميين[3] , وأشار الباحث نفسه الى أن حملة أدد نيراري الثالث لاقت ترحيباً من العبرانيين الذين وصفوه بالمنقذ [4], ولعل الأمر كان يتعلق بالضغوط العسكرية والسياسية التي كانت تمارسها مملكة دمشق ضد العبرانيين خلال الحقبة الزمنية التي سبقت قيام الملك الآشوري بالهجوم على دمشق عاصمة الآراميين .

لقد سجل الملك أدد نيراري الثالث انتصاراته في الجهة الغربية للبلاد على مجموعة من اللوحات والمسلات التي زودتنا بمعلومات كانت غاية في الأهمية حول الوضع السياسي في بلاد الشام ابان هذه الفترة الحرجة من تاريخ الشرق القديم وكانت مسلتي (تل الرماح)[5] و (شيخ حمد) [1] من أبرز تلك المسلات حيث جاء في الأولى **" تلقيت الفي وزنه من الفضة ومئة وزنه من الرصاص والفي وزنه من الحديد وثلاثة آلاف من الثياب المزكرشة وهي جزية من ماري[2] حاكم أرض دمشق وأخذت جزية أخرى من يهواش حاكم السامرة ومن الصوريين " [3]** كما وجد نص **Ia – a – su –mat – sa – me ri – na – a – a** أخر مدون على جدران قصر هذا الملك في نمرود خلد فيه انتصاره في سوريا وفلسطين حيث جاء في هذا النص **" أدد – نيراري الثالث الملك العظيم الملك القوي والقدير ملك بلاد أشور ... من جهة الفرات أخضعت أرض حاتي وأرض أهاري على اتساعها صور وصيدا وأرض عمري**

---

(2) غزاله , هديب : دور حضارة العراق القديم في بلاد الشام . أطروحة دكتوراه (غير منشورة) القادسية . 2002 ص 189 .

(3) Shea; Adad –Nirar III …p 110

(4) Ibid , p 111

(5) يقع تل الرماح في محافظة نينوى وهناك تسمية أخرى لهذا المكان وهي (كرانا) والتي تقع الى الجنوب من مدينة تلعفر وعلى بعد 13كم وقد أجرت بعثة بريطانية تنقيباتها في هذه المنطقة برئاسة دافيد أوتس ومن بين المكتشفات التي تم العثور عليها مسلة ملكية دقيقة الصنع تعود الى الملك أدد – نيراري الثالث دون عليها أخبار حملاته العسكرية . للمزيد من المعلومات ينظر .

- Oates , D . " Excavation at tell All – Rimah " , **Iraq** . vol 30 . 1968 . pp . 115 – 138 .

الزي وهو حول المشاهد الموجودة على هذه المسلة ينظر . بصمجي , فرج . كنوز المتحف العراقي . ص 284 .

(1) وهي عبارة عن مسلة من حجر البازلت نقشت عليها صورة الملك أدد – نيراري الثالث يرتدي الزي الملكي وتظهر أمامه رموز الألهه قرص الشمس المجنح والنجمة وقد نقشت هذه الرموز خلف رأس الملك . للمزيد من المعلومات ينظر :

- Milliard , A . R . " Aded – Nirrari III in Syria " **Iraq** . vol 35 . part -1 – 1973 . p. 58 .

(2) يرى مجموعة من الباحثين أن تسمية (ماري) الواردة في هذا النص كان يقصد بها الملك (بن – حدد الثالث) أبن الملك حزائيل ملك دمشق وهو لقب أطلقه الأشوريون على هذا الملك للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر : دوبونت : المصدر السابق , ص 118 .

(3) ANET . p . 281 – 282 . Tadmor . H . " the Histoical Inscription of Add- Nirari III " **Iraq** vol 35 . part -2- . 1973 . p. 143 .

(مملكة أسرائيل) وأرض الفلسطينين حتى البحر الكبير في مغرب الشمس وفرضت عليهم الجزية "[4] .

يتضح لنا من خلال النصين السابقين أن الدولة الاشورية في زمن ملكها أدد – نيراري الثالث استطاعت أن تفرض سيطرتها على جميع الأراضي الواقعة الى الغرب من بلاد أشور حتى البحر المتوسط وان ملك إسرائيل في هذه الفترة يهواش (800 – 784 ق . م) قد دفع الجزية للملك الآشوري حيث عد هذا الملك من الملوك العبرانيين الذين وردت أسماؤهم في النصوص الآشورية ,وهو يعلن خضوعه للملك الاشوري وهذا يعني ان سلطة الدوله الاشورية قد ضمت تحت سلطتها معظم الاراضي والاقاليم الواقعه الى الغرب من بلاد اشور بما في ذلك الممالك الفلسطينيه والعبريه والفينيقيه وهذا ماورد في نصوص هذا الملك وان دل ذلك على شئ فإنما يدل على قوة هذا الملك وحكمته العسكري التي من خلالها تبوأت الامبراطوريه تلك المكانة السامية .

يمكن عد مدة حكم هذا الملك التي امتازت بالقوة والسيطرة الفعلية هي مرحله جهيضة كونها انتهت بنهاية هذا الملك لتدخل اشور بعد ذالك مرحلة من التدهور السياسي والاقتصادي استمرت حوالي 37 عاما[1] , وقد عزا الباحثون سبب ذلك الى الاحوال الأقتصادية التي أخذت تلم بالبلاد نتيجة لتوسع الأورارتو[2] وظهورها على المسرح السياسي كقوة سياسية مناهضة لآشور والتي أخذت تحكم سيطرتها على الطرق التجارية المؤدية الى آسيا الصغرى[3] , وهذا بدوره قد ترك اثارا سلبية على الوضع السياسي في آشور وأنعكس بشكل أيجابي على الممالك التابعة للسيادة الآشورية ومن ضمنها المملكتان العبريتان حيث انفصلت هذه الممالك عن الحكومة المركزية الآشورية واعلنت استقلالها[4] , وهذا امر وارد في سياسات الدول ذات الحكومات المركزية, حيث ان قوة الدولة وتماسكها يعتمد على قوة حكومتها في المركز وبخلاف ذلك فان عملية انفصال الاقايم التابعة لتلك الحكومة يصبح من الامور الطبيعية . حكم خلال فترة الضعف هذه والتي أمتدت حتى عام 745 ق . م وهو العام الذي أعتلى فيه العرش الآشوري الملك تجلات بليزر الثالث (745 – 727 ق . م) ثلاثة ملوك كانوا جميعهم من أبناء الملك أدد نيراري الثالث[5] , لم يصل الينا من هذه الحقبة الزمنية سوى عدد قليل من النصوص التي أشارت الى قيام أولئك الملوك الآشوريين بتوجيه حملات عسكرية بأتجاه سوريا وفلسطين وربما كانت الغاية من تلك الحملات هي لاغراض دفاعية لا أكثر أو مجرد مناوشات

---

(4) - ANET .p . 282

(1) منصور : المصدر السابق , ص121

(2) وهم من الأقوام الهندو – أوروبية التي أستوطنت الى الشمال من الآشوريين وكانت هناك صلات قديمة تربط بين الآشوريين والأورارتو وقد أتسمت تلك الصلات بالطابع الحربي بين الطرفين الذي أزداد خلال فترة العصر الآشوري الحديث وقد ذكر هؤلاء في نصوص المصادر الكلاسيكية من كتاب اليونان والرومان بأسم الأرمن , للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر : ساكز : قوة أشور, ص 119 – 120 .

(3) تعد منطقة أسيا الصغرى من المناطق المهمة التي كانت تربطها بأشور علاقات تجارية قديمة وكانت هذه المنطقة تزود بلاد أشور بالحديد الذي أصبح من العناصر المهمة التي دخلت في الصناعات الحربية في هذه الفترة كذلك كانت أشور تتزود بالخيول من هذه المنطقة أيضاً . للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر : ساكز : قوة أشور , ص 121 , القصير , أحمد لفتة : الفعاليات الآشورية في أسيا الصغرى , رسالة ماجستير غير منشورة , القادسية 2001 ص52 -60 , اسماعيل بهيجة : المستعمرات الاشورية في اسيا الصغرى , **مجلة التنمية والنفط** , عدد خاص (7 – 8) بغداد , 1981 , ص 54 – 68 .

(4) إبراهيم , نجيب ميخائيل : ج5 , المصدر السابق , ص 264 .

(5) حكم خلال فترة الضعف هذه ثلاثة ملوك هم على التوالي شلمنصر الرابع (782 – 772 ق . م) أشور دان الثالث (771 – 754 ق . م) أشور نيراري الخامس (753 – 746 ق . م) وقد أتصفت فترة حكمهم بالضعف والأنحلال السياسي في شتى أقاليم الإمبراطورية الآشورية , ينظر : رو: المصدر السابق , ص 406 , منصور : المصدر السابق , ص 121 – 122 .

حدودية مع بعض الدول المجاورة كالآراميين والعبرانيين [1], الذين لاحظنا عنهم أنهم يصبحون أكثر قوة ونشاطاً عسكرياً متى ما تعرضت الدولة الآشورية الى مرحلة من الضعف .

أخذت الضائقة الأقتصادية تزداد خلال هذه الحقبة الزمنية وقد بلغت أشدها في أثناء حكم الملك آشور نيراري الخامس عندما تعرضت الطرق التجارية في جنوب العراق الى الانقطاع بسبب نشاط العيلاميين والقبائل الآرامية المتواجدة هناك وهذا ماوضحناه خلال الفصل الاول فاضطربت الأوضاع السياسية جراء ذلك وقد أدى هذا الى ظهور ثورة عارمة في البلاد أدت الى مقتل الملك الآشوري في قصره[2] .

بعد أن ضعفت آشور وتوقفت عن إرسال حملاتها العسكرية نحو سوريا وفلسطين بدأت ممالك ودويلات هذه المنطقة بالاستقلال ومن ثم أخذت تتنافس في ما بينها من أجل ملء الفراغ السياسي الذي حل بالمنطقة بعد ضعف الآشوريين سياسياً[3] , وكانت مملكة إسرائيل أوفر حظاً من بقية ممالك المنطقة حيث وصلت هذه المملكة الى قمة ازدهارها السياسي والأقتصادي في زمن ملكها يربعام الثاني (782 – 753 ق . م)[4] , حتى أصبحت تتمتع بنوع من الاستقلال نتيجة للضعف الذي أخذ يلم بالآشوريين[5] وإنهزام الآراميين على يد الآشوريين قبل ذلك[6] , فعمد هذا الملك الى إستعادة الأراضي التي كانت تابعة للمملكة والتي استولت عليها مملكة دمشق الآرامية من قبل ولم يكتف عند هذا الحد بل ضم بعض المدن الآرامية في سوريا تحت سلطته وكان ذلك في عام 758 ق . م[7] وقد أشار كتاب العهد القديم في سفر الملوك الثاني الى قيام يربعام الثاني بمهاجمة مملكة دمشق التي لم تكن قد ألتقطت أنفاسها من الحملة الآشورية التي قام بها أدد نيراري الثالث وقد ورد هذا النص هكذا بدون ذكر أية تفاصيل أخرى[1] , وهكذا أصبحت إسرائيل تتمتع بنفوذ سياسي وأقتصادي مهم خلال هذه الحقبة الزمنية , أما مملكة يهوذا فقد شهدت هي الاخرى انتعاشا سياسيا خلال هذه المدة حيث أخذت تستعيد قوتها خلال حكم ملكها أمسيا (796 – 767 ق . م) حيث أستطاع هذا الملك أن يهزم الأودوميين في الجنوب ليتمكن من فتح طريق تجاري يوصل الى البحر المتوسط[2] , ومن هنا أخذت يهودا بالظهور على المسرح السياسي الأقليمي وخلال العقود الأخيرة من القرن الثامن قبل الميلاد أخذت أورشليم عاصمة يهوذا بالاندفاع بسرعة فائقة نحو الأحداث السياسية وبدأت تظهر في النصوص الآشورية كمملكة لها ثقلها السياسي والأقتصادي في منطقة فلسطين وربما كان لقربها من مصر ووجود مملكة إسرائيل كحد عازل بينها وبين الآراميين والآشوريين قد سهل من مهمة بقاء هذه المملكة دون التعرض الى الضربات المباشرة من الآشوريين والآراميين .

---

(1) رو: المصدر السابق , ص 406 .
(2) ساكز : قوة أشور, ص 123 – 125 .
(3) إبراهيم , نجيب ميخائيل : المصدر السابق , ص 264 .
(4) Bienkowski ., op. cit., p 6 Millard . A ., op. cit., p. 157 . Trever . A . A ., op. cit., p. 95 .
(5) عبد العليم : المصدر السابق , ص 137 .
(6) دوبونت : المصدر السابق , ص 118 .
(7) فخري : المصدر السابق , ص 104 .
(1) سفر الملوك الثاني 14 : 23 – 28 .
(2) الصالحي , رافد كاظم كريدي : حقيقة الوقائع التاريخية بين عرض التوراة ومعالجة النصوص العراقية القديمة , رسالة ماجستير (غير منشورة) القادسية 1999, ص 31 .

ثانيا :الصلات في عهد الإمبراطورية الآشورية الثانية (745 – 612 ق . م)

دخلت آشور مع بداية حكم الملك تجلات بليزر الثالث (745 – 727 ق . م) المرحلة الأخيرة من مراحل تاريخها السياسي والحضاري وكانت هذه المرحلة تمثل العصر الذهبي للآشوريين[1] .

ونحن لا نملك دليلاً قاطعاً على أصل هذا الملك والعلاقة التي كانت تربطه بالأسرة المالكة وقد ورد اسمه في السجلات البابلية باسم (بول) ولعل هذه التسمية تشير الى الاسم الحقيقي لهذا الملك أما تسمية تجلات بليزر الثالث فيبدو أنها جاءت بعد اعتلائه العرش[2] ويرى أحد الباحثين أن تسمية بول هي تسمية اطلقها عليه أهل بابل لغرض في نفوسهم[3] , ولانعلم بالضبط ماتعنيه هذه التسمية ويبدو ان الباحثين لم يتوصلوا الى تفسيرها

في الوقت الذي أعتلى فيه تجلات بليزر الثالث العرش كانت البلاد في وضع أقتصادي وسياسي يرثى له حيث فقدت من جراء مدة الضعف التي مرت بها قبيل عهد هذا الملك الكثير من المقاطعات والممالك التي كانت تؤدي فروض الطاعة والولاء للأشوريين لا سيما تلك التي كانت تقع في غرب البلاد[4] ,وبعد فترة قصيرة من اعتلائه العرش قام تجلات بليزر الثالث بمجموعة من الإصلاحات الإدارية والعسكرية الكبيرة[5] والتي جاءت تتناسب مع طموحات هذا الملك وماكان يصبو اليه آنذاك حيث كان من بين سياسته الإدارية أنه ألحق الأقاليم التابعة للدولة الآشورية بالحكم المباشر للدولة وعلى هذا الأساس فقد ضم أجزاء من سوريا تحت الحكم المباشر

---

[1] ينظر: الفصل الأول , ص10-11 من الرسالة .

[2] ساكز : عظمة بابل , ص 121 . Nemet-Nejat . K. op cit p37

[3] صالح : المصدر السابق , ص 518 .

[4] ساكز : عظمة بابل , ص 137 .

[5] تتحدد الإصلاحات التي قام بها الملك تجلات بليزر الثالث بجانبين هما الجانب العسكري والجانب الإداري ضمن الناحية الإدارية قام الملك بتقسيم البلاد إلى مقاطعات صغيرة وجعل على كل مقاطعة موظفا يكون مرتبطا بصورة مباشرة مع الملك ولتعزيز عمل هذا الموظف قام الملك بوضع نظام بريدي دقيق لكي يسهل عملية الاتصال بين المقاطعات البعيدة والعاصمة أما من الناحية العسكرية فقد كانت أصلاحات جوهرية داخل نظام الجيش فقد قام بتأسيس الجيش الدائم وذلك من خلال تسريح الفلاحين الآشوريين الذين كانوا يعملون داخل مؤسسة الجيش وأدخل بدلاً منهم جنودا جلبوا من المقاطعات البعيدة وهذه الخطوة كانت ذات أهمية أقتصادية للمزيد من المعلومات ينظر : الحديدي : المصدر السابق . ص 29 – 48 .

لسلطته أما في فلسطين فقد اكتفى بأخذ الجزية منها وسمح للتجار الفينيقيين بالمتاجرة بالأخشاب بشرط أن لا يبيعوها الى المصريين والفلسطينيين[1] , وهذا بدوره قد أدى الى بروز أعمال شغب قام بها العمال والمواطنون المتضررون من جراء تلك السياسة مما حدا بالملك الآشوري الى إرسال قوات الى سوريا وفلسطين لإخماد تلك الأعمال[2] , وبعد أن أعيد الأمن والاستقرار الى المدن التي حدثت فيها أعمال الشغب قام الملك بفرض عقوبة مالية على المقصرين والمتورطين بتلك الأعمال ويظهر أن كلا من عزرا ملك يهوذا ومناحيم ملك إسرائيل كانا من بين المتورطين بتلك الأعمال وجراء ذلك فقد فرض الملك تجلات بليزر الثالث عليهم ضريبة مالية قدرها ألف طالن[3] من الفضة كعقوبة مالية لأشتراكهما في أعمال الشغب التي حدثت في موانىء البحر المتوسط ضد سياسة الملك[4] .

لم يحدد بالضبط تاريخ ومقدار الجزية التي دفعها ملك إسرائيل مناحيم الى تجلات بليزر الثالث ولعل السبب في ذلك يعود الى المدونات والحوليات الخاصة بهذا الملك كونها كانت تالفة وغير واضحة الى درجة لا يمكن معها وضع تفاصيل دقيقة على أحداث هذه المدة[5]. أما التوراة فقد أشارت الى أن مناحيم قد أسرع في دفع الجزية في وقت مبكر يعود الى عام 743 ق . م وهو العام الثاني لحكم هذا الملك ولعل الملك الإسرائيلي مناحيم كان يبغي من وراء دفع الجزية خلال هذا الوقت كسب ود الملك الآشوري ليبقيه على عرش إسرائيل[1] , ويبدو من خلال ذلك ان مملكة اسرائيل العبرانية كانت تمر بازمة سياسية تمثلت بالصراع من اجل الحصول على زمام الحكم فيها وتقدر قيمة الجزية التي دفعها مناحيم حوالي ألف وزنه من الفضة وعلى أثر ذلك غادر ملك أشور أرض إسرائيل ، وقد اشارت التوراة الى ذلك وذكرت ان هذه أول مرة تخترق فيها الجيوش الآشورية أرض إسرائيل [2].

---

[1] بوتغست : المصدر السابق , ص 112 .

[2] نتيجة للضرائب التي فرضها الآشوريون على الأخشاب التي كانت تجلب من ميناء لبنان قام الموظفون الغاضبون بقتل جابي الضرائب الآشوري عند ذاك أرسل الحاكم الآشوري فرقاً من قوات الأيتو Itu وهي قوات شرسة أستخدمت لأداء واجبات الشرطة بين السكان المدنيين المثيرين للأضطرابات وكان وجود هذه القوات الى جانب الملك تشكل مصدر رعب للسكان في المنطقة للمزيد من المعلومات ينظر : ساكز : عظمة بابل , مصدر سابق , ص 140 , وللاستزادة بالمعلومات ينظر:

- Saggs , H . W. " the Nimrud Letters " Relation with the west , **Iraq** ,vol, 17, part 11 1952 , .pp 127 - 128

[3] الطالن : من الأوزان التي أستخدمها العراقيون القدماء منذ أقدم العصور ويساوي في الوقت الحاضر 30.3 كغم ويعرف باللغة السومرية (gu – un) ينظر:الشمري , طالب منعم :الملك سنحاريب (705 – 681 ق . م) رسالة ماجستير (غير منشورة) بغداد 1986 , ص 119 .

[4] سفر الملوك الثاني 15 : 19 – 20 . سفر أشعيا 20 : 5 . ساكز : عظمة بابل , ص 140 .

[5] إن معظم معلوماتنا عن نشاطات الملك تجلات بليزر الثالث هي مأخوذة من حوليات هذا الملك خاصة تلك التي تتعلق بالجهة الغربية للبلاد ولو أنها وصلت الينا بصورة غير جيدة بسبب ما تعرض له قصر هذا الملك من أعمال تخريب من بعض الملوك الذين جاءوا من بعده وكانت تلك الحوليات مرتبة حسب التسلسل الزمني للأحداث من السنة الأولى إلى السنة السابعة عشرة من حكمه وهي عبارة عن مجموعة متكاملة من النحت البارز يغلف جدران القصر ولكن الذي حدث هو أن الملك أسر حدون قام بنقل تلك النقوش لتزيين قصره ومن جراء ذلك فقد قسم منها أما القسم الأخر فقد أعيد عليه النحت مرة أخرى ووضعت أجزاء أخرى على قفاها لأخفاء الكتابات المنقوشة عليها حول هذا الموضوع ينظر : الأحمد , سامي سعيد : كتابة التاريخ عند = الآشوريين في العصر السرجوني (747 – 612 ق . م) **سومر** , مجلد 25 , بغداد 1969 , ص 52 , الحديدي : المصدر السابق , ص 30 -35 .

- Wiseman . D. " Affragment Incription of Tight – pileser III from Nimurd " **Iraq** . vol 17 part – 2 - , 1956 ,p. 117 .

[1] سفر الملوك الثاني 14 : 19 .

[2] السفر نفسه 15 : 19 – 20 .

فيما يرى احد الباحثين أن تجلات بليزر الثالث قد تسلم الجزية من ملك إسرائيل مناحيم في عام 738 ق . م وذلك عندما امتنعت الممالك والمدن الواقعة في جنوب سوريا وفلسطين عن دفع الجزية والمعروف عن هذه الممالك أنها غالباً ما كانت تثير المشاكل للدولة الآشورية[3] , ربما يكون ذلك بسبب سياسة مصر التحريضية والتي غدت من اوليات الحكومات التي كانت تحكم مصر في هذا العصر والعصر الذي تلاه ونقصد بذلك العصر البابلي الحديث , وعلى هذا الأساس قام الملك تجلات بليزر الثالث في عام (738 ق . م) بأظهار قوته في المنطقة عند ذلك سارعت دويلات المنطقة بدفع الجزية للملك الآشوري وكان من بين أولئك الملوك الذين قاموا بدفع الجزية هو مناحيم ملك إسرائيل [4], وقد جاء في النصوص الآشورية العائدة الى هذه الفترة **" تسلمت الجزية من كوشتبشي ملك كوماجين , رصين ملك دمشق مناحيم ملك السامرة , حيرام ملك صور ... "** [5].

وعند وفاة مناحيم تولى ابنه فقحيا (737 – 735 ق . م) عرش إسرائيل خلفاً له ولم يحدث عند ذاك تغيير في السياسة العبرانية اتجاه آشور حيث سار هذا الملك على خطى أبيه في سياسته الموالية لهم وبعد سنتين من توليه العرش نجده يتعرض الى محاولة أغتيال من قائد جيشه فاقح (735 – 733 ق . م) الذي كان يتزعم التيار المناهض لآشور وكان هذا الأخير على علاقة جيدة مع الأراميين[1] , نستنتج من ذلك ان التيار المناهض لاشور كان هو الابرز وربما كان يحضى بمسانده قوية من داخل المملكة واخرى من خارج المملكة ونعني بذلك الاراميين والذي سوف نوضحه لاحقا .

بعد توليه عرش إسرائيل بفترة قليلة تحالف فاقح مع رصين ملك دمشق للوقوف بوجه الملك تجلات بليزر الثالث وقد عمل الأثنان على إعادة الحلف القديم المناهض لآشور وبالفعل فقد نجح هذان الملكان في مسعاهم هذا وقد ضم الحلف معظم ممالك المنطقة بينما تخلفت يهوذا عن الأنظمام إليه وبذل رصين وفاقح كل ما بوسعهما من أجل أجبار يهوذا للدخول في هذا الحلف [2], الى ان محاولاتهما تلك باءت بالفشل بسبب المساندة القوية التي كانت تحضى بها هذه المملكة من الملك الآشوري[3] .

أصبحت القوة الأشورية تشكل عنصراً أساسياً في السياسة الداخلية للمملكة العبرانية الجنوبية (يهودا) في عهد ملكها يوثام (742 – 733ق . م) (الذي يبدو أنه حكم فترة من الزمن تحت رعاية أبيه)[4] وفي عهد هذا الملك بدأت الضغوط على المملكة الجنوبية للدخول في الحلف المناهض لأشور إلا أن هذا الملك قاوم تلك الضغوط ورفض الأنخراط في هذا الحلف. وفي عهد ابنه الملك أحاز (733- 727 ق . م) الذي تولى الحكم من بعد أبيه زادت تلك الضغوط[5] عند ذاك وقف هذا الملك الشاب يفكر في اتخاذ القرار الصحيح الذي يجنبه هو وشعبه ويلات الحرب والدمار الذي سوف يصيب مملكته أن هو وقف إلى جانب الحلف السوري الإسرائيلي وبالرغم من تلك التهديدات التي وجهت له من أعضاء الحلف إلا أنه أصر على البقاء بتقديمه الولاء لسلطة

---

[3] ساكز : قوة أشور , ص 130 .

[4] المصدر نفسه , ص 131 .

[5] AENT . p . 283 .

[1] سفر الملوك الثاني 15 : 27 .

[2] Dubnov . S ., op. cit., p . 207 .

(3)Ibid p208

(4) Ibid p 209

(5) Whitley . F . C . " the Call and Mission of Isaiah **JNES** vol .18. Number 1 . Chicago 1959 p . 38 .

الملك الآشوري وبهذه الطريقة حافظ على مملكته وشعبه من الدمار والهلاك على أيدي الآشوريين [6].

وعندما تعرض أحاز إلى هجوم من دول الحلف أرسل رسله إلى تجلات بليزر الثالث يطلب منه العون والمساعدة للوقوف بوجه قوات الحلف حيث جاء في تلك الرسالة**"انا خادمك وأبنك أصعد وأنقذني من يد ملك سوريا وملك إسرائيل التي رفعت ضدي"** [1] , وقد أيقن أحاز أن رسالة كهذه تذهب أدراج الريح ما لم توزن بهدايا عظيمة ولهذا فقد أخذ أحاز جميع الذهب والفضة الموجودة داخل بيت الرب وكنوز بيت الملك وأرسل بها إلى ملك آشور [2] .

أزاء موقف الملك أحاز هذا فقد أنقسم سكان أورشليم عاصمة يهودا إلى عدة فئات فئة كانت تميل إلى الانضمام إلى الحلف المناهض إلى سلطة آشور وقد قرر هؤلاء عزل الملك أحاز وتعيين سرتاين بن طابيل Certain Ben Tabeel بدلاً منه , وفئة أخرى كانت تعارض الدخول في هذا الحلف أما الفئة الثالثة فكانت تفضل الاستسلام للقوات الآشورية مقابل شروط معينة [3].

بناءً على طلب ملك يهودا فقد تقدمت القوات الآشورية صوب الحلف السوري الإسرائيلي واستطاعت من توجيه ضربة قاسية لقوات ذلك الحلف[4] وعلى أثر ذلك هزمت قوات الحلف مما حدا بالجيش الآشوري احتلال جميع المدن التي تركها جيش الحلفاء وأخيراً قام الملك تجلات بليزر الثالث بمحاصرة مدينة دمشق التي كانت تمثل مركز القوات المتحالفة وبعد معركة كبيرة أستطاع الملك دخول دمشق وقام بنفي قسم من سكان المدينة إلى مناطق بعيدة وإلقاء القبض على ملكها رصين الذي أخذ أسيرا وقتل في ما بعد[5] وبهذا فقد أصبحت سوريا وحدة سياسية تابعة للدولة الآشورية وأخذت تدار بصورة مباشرة من الموظفين الآشوريين[6] .

أما إسرائيل فأنها ظلت تعاني الكثير من المشكلات بسبب سياسة ملكهم فاقح المناهضة لآشور والتي لم تجلب لسكان إسرائيل سوى المصائب والمتاعب مما جعلهم يتذمرون من تلك السياسة ونتيجة لذلك قام هوشيا بن أيلا بمؤامرة انتهت بمقتل الملك فاقح[7] , وهذا يعني إن التيار الذي كان يميل إلى السلطة الآشورية هو الأرجح والأكثر قبولا من سكان المدينة .

أعتلى هوشيا بعد ذلك عرش إسرائيل ولعل ذلك تم بمساعدة الأشوريين وتعهد الملك الجديد بتقديم الطاعة والولاء للأشوريين وأن يكون مخلصاً لهم في إدارة دفة الأمور هناك وكان ذلك عام 732 ق . م [1],وقد جاء في أحد النصوص المسمارية التي يعود تاريخها الى هذه الحقبة ما يؤكد ذلك " **... بلاد عمري ... كل سكانهم وأمتعتهم حملتهم الى أشور وقد خلعت ملكهم فاقح**

---

(6) Dubnou. S . ,op. cit., p . 208 .
- Robinson . C . A . Ancient History from prehistoric times to the Death Justinian " New York 1958 p. 100 .

[1] الملوك الثاني 16 : 7 – 9 .

(2) Ragozin., op. cit., p. 331 .
- Olmstead . History of Assyria . p. 155 .

[3] Dubnou . S ., op. cit., p. 209 .

[4] Ibid . p . 210 .

[5] Rogozin ., op. cit., p. 332 .

(6)Ibid, p333

[7] Dubnou . S ., op. cit., p. 209 .

[1] سوسه , أحمد : ملامح من التاريخ القديم لليهود , بغداد 1978 , ط1 , ص 305 – 306 .

وعينة عليهم هوشع واستلمت منهم عشر وزنات من الذهب والف وزنة من الفضة كجزية منهم وأخذتها الى آشور [2].

لم تستمر سياسة الولاء التي كانت تؤديها مملكة يهوذا الى العرش البابلي طويلا اذ مالبثت ان تغيرت بعد مده قصيرة من الزمن حيث اشارت أحداث السنة الرابعة من حكم الملك تجلات بلزر الثالث الى حدوث تمرد في فلسطين والمناطق المحيطة بها ضد العرش الآشوري وقد قاد التمرد هذه المرة ملك يهوذا عزيرو (767 – 739 ق . م) حيث تبلور عن هذا التمرد حلف ضم جميع المناطق المحصورة بين حماة والبحر المتوسط[3] ,ويبدو أن من بين أسباب حدوث هذا التمرد أنشغال الملك الآشوري تجلات بليزر الثالث في حروبه على الحدود الشمالية الشرقية لأشور مما أعطى انطباعا خاطئاً لدى ممالك سوريا وفلسطين عن أن الدولة الآشورية قد أصابها الضعف والوهن خلال هذه الحقبة[4] , ولهذا بادرت تلك الممالك والدول إلى أظهار تمردها وعصيانها ضد سلطة الدولة الآشورية , حيث جاء في أحدى النصوص المسمارية العائدة إلى هذه الفترة خبر انتصار الملك تجلات بليزر الثالث على عزيرو ملك يهودا [5]، وأن هذا الملك قام بدفع الجزية للدولة الآشورية بعد حصار عاصمتها أورشليم وعلى أثر ذلك قام الملك تجلات بليزر الثالث بترحيل أعداد كبيرة من سكان الممالك المشتركة في هذا التحالف وأسكن بدلاً منهم أناسا جلبوا من مناطق بعيدة وبذلك أصبحت المنطقة بكاملها ولاية آشورية تدار من موظفين آشوريين[1] ,وقد جاء في هذا النص :

" ... أثناء حملتي (تسلمت) الجزية من ملوك عازريا ومن يهوذا ... بواسطة هجوم من جنود مشاة ... لقد فرقت ودمرت وأحرقت (.. لعزريا) و التي ألحقوها , ولذلك دعموه ... مثل سيقان الكرم ... جعلتها عميقة ... كانت صعبة ... ومرتفعة ... كانت تقع مداخلها .... المدن أشلاني وكذلك الدلبي جبل أيربقو وكل جبل . والمدن زئتانو وحتى ... وبوماحي مع تسع عشر مقاطعة في حماة والمدن المجاورة والتي تقع على الساحل الغربي للبحر والتي أعطيت عزريا .. أرجعتها الى الدولة الأشورية وعينت موظفين من عندي كحكام عليهم ... 30300 شخص من الساكنين في تلك المدن وأسكنتهم في أقليم مدينة لو (...) 1223 شخصاً أسكنتهم في أقليم بلاد أوللاباً "[2].

---

(2) ANET : p . 283 – 284 .

(3) رو : المصدر السابق , ص 412 .

(4) منصور : المصدر السابق , ص 128 .

(5) أختلفت الأراء حول ما جاء في النصوص الآشورية التي تعود الى فترة حكم الملك تجلات بليزر الثالث والتي أشارت الى عزيرو ملك يهودا أو عزريا وأسم عزريا حاكم يهودا الذي ذكر في العهد القديم وقد أعتقد بعض الباحثين أن الأسمين هما يشيران الى أسم عزريا الوارد في التوراة حيث تشير السمات التي تحملها الشخصية الواردة في النصوص المسمارية الى السمات التي تحملها شخصية عزريا الواردة في التوراة , الصالحي : المصدر السابق , ص 40 , ساكز : قوة أشور , ص 130 , منصور : المصدر السابق , ص 129 , وهناك راي اخر يذكره الباحثون وهو أن ياودي (Yadi) وسمأل تحت حكم شخصي واحد وربما كان عزريا قد ملك على أقليم يحمل هذا الأسم وتبقى مسألة التأكيد من أن ياودي هي نفس كلمة يهودي مفتوحة لحين الحصول على دليل يدعم ذلك ينظر : الصالحي : المصدر السابق , ص 41 .

(1) الزيباري , أكرم سليم : الآشوريون خططهم وسياستهم الحربية , مجلة ، **بين النهرين** ، العددان (51 – 52) بغداد 1985, ص 14 .

(2) ANET .p .282 – 283 . Tadmor . H . T " Assyria and the West : the Ninth Century and Its Afterman " London 1972 . p . 34 .

بعد الانتصار الذي حققه الملك تجلات بليزر الثالث على الحلف السوري الإسرائيلي عام 732 ق . م هدأت الأوضاع السياسية في سوريا وفلسطين فترة من الزمن قامت خلالها الممالك الفلسطينية بدفع الجزية المنتظمة الى الدولة الآشورية طوال حقبة حكم تجلات بليزر الثالث .

توفي تجلات بليزر الثالث في عام 727 ق . م تاركاً خلفه إمبراطورية عظيمة ضمت تحت سيادتها معظم أراضي الشرق الأدنى القديم وفي نفس العام تسلم ابنه شلمنصر الخامس (727 – 722 ق . م) مقاليد العرش الآشوري[3] , وكان قبل ذلك والياً على فينيقيا[4] .

قبل هذا التاريخ وعلى الأقل خلال هذه السنة لم يكن هناك جيش آشوري قوي يرابط في فلسطين الأمر الذي دفع بـ (هوشيا) ملك إسرائيل وصنيعت تجلات بليزر الثالث بالتفكير بكيفية الانسلاخ عن السلطة الآشورية فبادر في عام 727 ق . م بالامتناع عن دفع الجزية المقررة عليه من الحكومة الآشورية وكرر ذلك في عام 726 ق . م [5] وما ان حل عام 725 ق . م حتى أعلن هوشيا تمرده على السلطة المركزية الآشورية معتمداً بذلك على الوعود التي قطعتها مصر له بتقديم المساعدة ان هو تعرض لغزو من الآشوريين[1], ويبدو أن مصر كانت خلال هذه الفترة تحاول النيل من السلطة الآشورية عن طريق تحريض الدويلات السورية والفلسطينية بالتمرد ضد السلطة الآشورية[2] وهذه السياسة أصبحت مألوفة لدى المصريين طوال حقبة حكم الآشوريين والدولة البابلية الحديثة التي جاءت بعد ذلك .

كان رد الفعل الآشوري قاسياً على المنطقة بأسرها إذ اجتاح شلمنصر الخامس فلسطين وأحرق جميع المدن المحيطة بالسامرة عاصمة مملكة إسرائيل والمدن السورية التي اشتركت بالتمرد ودمرها[3] , وفي هذه الأثناء كان هوشيا يتوقع وصول المساعدة من الجيش المصري إلا أن المصريين قد خذلوه حينما تركوه يواجه مصيره وقدره لوحده [4] ،وهناك أشارة إلى أن هوشيا لم يستطع القيام بأي عمل أو مجهود ضد قوة الآشوريين التي وصلت الى المنطقة بصوره مفاجئة وغير متوقعة وأن هول تلك القوات أرعب ملك السامرة مما دفعه الى التفكير بترك المدينة والهرب إلى مكان أخر[5] ,إلا أن الجيش الآشوري استطاع قهره وأسره ونقل بعد ذلك إلى آشور وقد قامت القوات الآشورية بضرب طوق من الحصار حول السامرة وخلال فترة الحصار هذه قامت تلك القوات بتدمير وحرق جميع المدن والقرى المحيطة بهذه المدينة المسورة وحرقها[6], والتي كان الناس يتحشدون داخلها ويتأملون وصول القوات المصرية لمساعدتهم الا أنه في النهاية قرروا الاستسلام وتسليم مدينتهم إلى الآشوريين عنوة بعد فترة حصار دامت ثلاث سنوات[7] . اختلفت آراء لدى الباحثين في تحديد زمن سقوط مملكة السامرة فقد اشار بعضهم إلى أنها سقطت في زمن حكم الملك شلمنصر الخامس وهذا الرأي جاء متماشياً مع ما جاء في التوراة والتي أشارت الى أن الملك شلمنصر الخامس حاصر السامرة لمدة ثلاث سنوات ومن بعد ذلك دخلها وقام بتدميرها[8] , وأشار اخرون إلى أن السامرة سقطت في زمن الملك سرجون الآشوري واعتمد هؤلاء على ما جاء في

---

(3) Trever . A . A ., op. cit., p . 96 .

(4) دولابورت : المصدر السابق , ص 273 .

(5) Rogers . W . R . History of Babylon and Assyria . vol,2, New York 1915 p. 307 .
- Dalley . S ., op. cit., p . 33 .

(1) Dalley . S. Foreign Chartotry … p . 33
- Rogers .W . R ., op. cit., p . 308 .

(2) عقراوي , منى : المصدر السابق , ص 31 , الأحمد , سامي سعيد : تاريخ فلسطين , ص 224 .
Dubnou . S., op. cit., p . 211 .

(4) Dalley . S ., op. cit., p . 34 .

(5) Rogers . W. R ., op. cit., p . 308 .

(6) Ibid p . 309 . Dalley . S ., op. cit., p. 34 – 35 .

(7) Ibid . p . 310 .

(8) سفر الملوك الثاني 17 : 3- 6 .

النصوص المسمارية التي تعود الى هذه الحقبة الزمنية حيث لم يرد ذكر أي شيء في تلك النصوص من شأنه أن يشير الى قيام شلمنصر الخامس باحتلال السامرة باستثناء أشارة واحدة وردت في النصوص البابلية أشارت الى أن " شلمنصر الخامس دمر مدينة السامرة " [1],و من الباحثين من يرى أن السامرة قد سقطت في عهد الملك شلمنصر الخامس على يد قائد جيشه سرجون الثاني وقد نسب هذا الأنجاز سرجون له في حولياته [2] الا أن الرأي الأكثر قبولاً والذي نميل اليه هو أن السامرة حوصرت من الملك شلمنصر الخامس لمدة ثلاث سنوات [3] وكان على رأس جيشه القائد سرجون الثاني وخلال هذه الفترة مات الملك شلمنصر الخامس وأعقبه سرجون الثاني على العرش ويبدو أنه هو الذي أكمل عملية فتح السامرة عند توليه العرش [4].

شهد عام 721 ق . م ثلاثة أحداث مهمة في تاريخ الإمبراطورية الآشورية وبسبب قلة النصوص المسمارية العائدة الى هذه الفترة أصبح من الصعب علينا تمييز تاريخ وقوع هذه الأحداث بدقة, ففي هذا العام مات شلمنصر الخامس وفي العام نفسه أعتلى سرجون الثاني عرش آشور خلفاً له [5] أما الحدث الثالث فهو سقوط السامرة الذي أجمع عليه معظم الباحثين أنه حدث في عام 721 ق . م [6].

واجه الملك سرجون الثاني عند توليه العرش جملة تحديات خارجية أهمها تلك التي كانت تتعلق بالجهة الغربية للبلاد والمتمثله بتدخل العرش المصري بشؤون الممالك الفلسطينية وتحريضها على التمرد على السلطة الآشورية[7] , كان سرجون موفقاً في القضاء على تلك التمردات وكان محظوظاً عندما استطاع أن يستولى على السامرة بعد فترة حصار لم تكن طويلة وبعد أن أكمل فتح المدينة بادر الى تطبيق سياسة تجلات بليزر الثالث التهجيرية حيث قام بنقل حوالي 27290 شخصاً [1], وأسكنهم مناطق بعيدة في بلاد ميديا ومنطقة كوزان الواقعة بين نهر البليخ ونهر الخابور وأسكن بدلاً منهم أقواما جلبوا من كوثا [2] في بابل ومن مناطق أخرى من إمبراطوريته[3] ، وأخيراً تمكن من قهر المدن والأقاليم المتمردة ضد سلطة الدولة الآشورية بالقوة . لقد خلد سرجون انتصاره على

---

[1] الصالحي : المصدر السابق . ص 49 .

- Olmstead . A . M . " the Fall of Samaria " . in **AJSL** vol 21 . 1904 – 1905 . p. 179 – 182 .

[2] سليمان , عامر: **موسوعة الموصل الحضارية** , ص 95 , الزيباري , المصدر السابق , ص 17 .

(3) Rogzin . A., op. cit., p . 250

[4] Ibid p . 251 .

[5] Rogers . W ., op. cit ., p .314 .

[6] تشير التوراة الى أن الحملة الأولى التي وجهت نحو السامرة كانت في عام 727 ق . م بينما أستمرت الثانية من 725 ق . م الى 721 ق . م ولكن الباحثين يرون أن أكثر التواريخ صحة هو الذي جاء في رواية سرجون الثاني أن السامرة سقطت في سنة حكمه الأولى عام 721 ق . م حول هذا الموضوع ينظر :

Tadmor . H . the campaigns of sargon II of Assur " Achrono logical History ica study " in **JCS** .vol 12 . 1958,p38 Dalley . S . ,op. cit., p . 35 – 36 .

[7] الراوي , فاروق ناصر : من مشاهير القادة الأشوريين , **موسوعة الجيش والسلاح** , ج2 , بغداد , 1987 , ص 142 . - Rogozin . A ., op. cit., p. 251

.

(1) Oded . B . Mass Deportations and Deportees in the Neo – Assyrian Empire " London 1979 p . 68 .

[2] كوثا : وهي من أبرز مدن بلاد بابل تقع الى الشمال من مدينة بابل وكانت مركزاً للفكر الديني والهها الخاص " نرجال " وكان له معبد عظيم وله زقورة تدعى " أي – ننا " وقد أجريت حفريات غير علمية في هذه المدينة قام بها هرمز رسام في القرن التاسع عشر قبل الميلاد عثر خلالها على ألواح مكتوبة بالمسمارية حول هذا الموضوع ينظر : صالح , قحطان رشيد : الكشاف الأثري , ص 210 .

السامرة في مجموعة من النصوص وصلت الينا مدونة على بقايا جدران قصره الذي تم العثور عليه في عاصمته خرسباد (دور – شوركين)[4] حيث جاء في أحدى تلك النصوص . " **في بداية حكمي الملكي أنا ... بلد الساربين (حاصرتها , وفتحتها) ... (لأجل الاله ... الذي جعلني) أحرز (هذا) الأنتصار ... وقد سقت كسجناء (290 , 270 من سكانها (و) (جهزت) من بينهم (جنوداً ليقودوا) 50 عربة لأجل حرسي الملكي ... (المدينة أنا) أعدت (بنائها) بأحسن مما (كانت عليه) من قبل (,اسكنت) فيها أناس من بلاد التي (أنا) بنفسي (قد) سيطرت عليها . ونصبت عليها موظفاً من موظفي كحاكم عليهم وفرضت عليهم ضرائب كما (هي العادة) كمواطنين أو رعايا أشوريين** " [5].

يخبرنا سرجون الثاني من خلال النص أعلاه عن عدد السكان الذين تم تهجيرهم من السامرة بعد سقوطها وأشار كذلك الى أنه أعاد بناء السامرة مرة أخرى حيث أخذ يفتخر ببنائها مرة ثانية وجعلها أجمل من ذي قبل وقد أسكن فيها شعوبا جلبوا من بابل وكوثا وسفروايم [1] وقد احضروا هؤلاء معهم آلهتهم التي كانوا يعبدونها في مناطقهم الأصلية وعلى هذا فقد أمتزج هؤلاء القادمون الجدد [2] مع العبرانيين الموجودين في المنطقة فتأثروا بعباداتهم خاصة عبادة الإله ياهو وبقوا على هذا الحال الى حتى عام 432 ق . م حيث أنفصلوا عن العبرانيين وأطلق عليهم السامريين نسبة الى السامرة[3] . وخلال السنة الثانية من حكم هذا الملك أي في عام 720 ق . م حدث تمرد جديد في مدينة القرقار عند ذاك جهز سرجون الثاني حملة عسكرية بأتجاه هذه المدينة وقد سلكت هذه الحملة الطريق نفسه الذي سلكته حملة شلمنصر الثالث عام 853 ق . م [4] ,وكانت مدينة حماة هي التي ترأست التمرد هذه المرة حيث قاد ملكها (أيلوبعدي) حلفاً كان يتكون من مدن أرفاد وسيميرا والسامرة ودمشق ولا نعرف كيف شاركت دمشق في هذا الحلف بعد زوالها وضمها الى الإمبراطورية الآشورية ولكن على ما يبدو أنها ثارت على الحاكم الذي عين عليها من قبل أشور وانظمت الى ملك حماة الذي

---

(3) Ibid .,op.cit.,p68

(4) دور شوركين : تقع أثار هذه المدينة على بعد 16كم الى الشمال الشرقي من نينوى وقد ذكرت هذه المدينة في النصوص العربية بأسم " سرغون " فيما ذكرتها المصادر الفارسية باسم خسروا أباد " خططت هذه المدينة على شكل مربع مساحته يساوي 280 هكتارا وهي محاطة بسور ضخم يحتوي على سبعة بوابات , للمزيد من المعلومات ينظر:

- Mathews . R . " the Archaeology of Mesopotamia " London and New York 2003 p . 136 – 137 .

(5) ANET : p . 284 . Dalley . S . op cit p. 34 – 35 .

(1) سفروايم : ويقصد بها سبار (أبو حية) وتقع حالياً في منطقة اليوسفية الى الجنوب من مدينة بغداد .

(2) لقد أشارت النصوص التي تعود الى عصر سرجون حول سكن الوافدين الجدد الذين نقلوا الى السامرة وتشير تلك المصادر الى أن هؤلاء الوافدين كانوا يخافون الأسود التي توافدت على المدينة في أثناء الأيام العصيبة وأشار البعض الى أن سبب ذلك هو عقاب وغضب من اله البلد وقد أرسلوا رسالة الى الملك يطلبون المساعدة منه وبناءاً على ذلك أمر بأرسال أحد الكهنة الذين هجروا من السامرة ليعلم السكان الجدد تعاليم الهة تلك الأرض وتمخض عن ذلك ظهور ديانة خليطة هي الديانة السامرية , للمزيد من المعلومات ينظر : Rogozin . A ., op. cit ., p. 249 .

(3) الصالحي : المصدر السابق ص 57 , الأحمد , سامي سعيد : تاريخ فلسطين القديم , ص 224 .

- Tadmor . the campaigns of sargon II . p . 39 .

(4) دولابورت : المصدر السابق , ص 274 , أيلاي , جوسيت : المدن الفينيقية والإمبراطورية الآشورية في عهد سرجون الثاني , **سومر** , ج1 , مجلد 42 ,1986 ص 74 .

(5) Dalley . S . op cit p. 34 . Olmstead . A. T. History of Assyria . p. 208

يبـــــــدو أنـــــــه قـــــــدم لهـــــــا وعـــــــودا بالحمايـــــــة والاســـــــتقلال[5] .

ألتقت القوات الآشورية مع قوات الحلف عند قرقر ودارت معركة بين الطرفين أنتهت بانتصار الآشوريين, وكان من نتائج هذه المعركة أن أصبحت منطقة فلسطين تحت سيطرة الدولة الآشورية ويبدو ان هذه المعركة كان لها نتائج ايجابية على السياسة الاشورية في المنطقة بدليل ان المصريين قد اقروا بالوضع الجديد وأقاموا علاقات طيبة مع الآشوريين حيث أقيمت علاقات تجارية بين الطرفين[1] ,وقد جاءت تفاصيل هذه المعركة (القرقار) في أحدى نصوص حوليات هذا الملك التي ذكر فيها :

" أيلو – بعدي من حماة , رجل من العامة ليس له الحق في العرش وهو حيثي ملعون قام بمؤامرة ليكون ملكاً على حماة وقد حرض أرفاد , سميرا , دمشق والسامرة (kur sam – mir – I – na – a –a) لتتخلى عني وجعلها تتعاون وتؤلف جيشاً . فجمعت جموع جنود أشور وحاصرته هو وجنوده في قرقر... " [2] .

من خلال النص أعلاه نلاحظ أن السامرة قد أنظمت الى التحالف الذي يترأسه ملك حماة ويبدو أنها كانت تميل الى التخلص من التبعية الآشورية ولكن دون جدوى لأن الآشوريين حطموا ذلك التحالف وشتتوا جميع الممالك والدول المشاركة فيه ومن ضمنهم السامرة لتعود مرة ثانية الى مجموعة الممالك التابعة الى سيادة الملك سرجون الثاني .

وخلال السنة السابعة من حكم هذا الملك وجه حملة عسكرية ضد القبائل العربية التي كانت تسكن شمال الجزيرة العربية لأمتناعها عن دفع الجزية وكانت قبائل ثمود وأيباديدي ومارسيمانو وحيابه تمثل أهم القبائل التي أنتفضت ضد السلطة الأشورية[3] , وقد تردد أسم هذه القبائل في التوراة وعند الكتاب الكلاسيكي وجاء أسم قبيلة ثمود في القرآن الكريم[4] .

وبعد أن ألحق الملك سرجون الهزيمة بهذه القبائل بادر الى نقل أعداد كبيرة من سكانها الى مدينة السامرة التي على ما يبدو أنها أصبحت المكان الذي يرسل اليه سرجون من شاء تهجيره من أهل البلاد الخاضعة لسلطته فكان عدد من نقلهم من البادية الى السامرة حوالي 715 شخصاً [5] ,ويبدو ايضا أن وراء سياسة التهجير التي قام بها سرجون الثاني ضد تلك القبائل هدف مزدوج سياسيا واقتصاديا في الوقت نفسه حيث حول طريق البخور والتوابل نحو فلسطين بدلاً من مروره عبر الطريق الصحراوي والصعوبات التي يواجهونها في السيطرة على تلك القبائل[1] , وقد وصلتنا أخبار هذه الحملة مدونة على نص مسماري وهو من ضمن حوليات هذا الملك جاء فيه **" بوحي من الاله أشور فقد سحقت قبائل ثمود , عبايدي , مرسيماني , محيابه العرب الذين يعيشون في بلاد نائيه بعيداً عن الصحراء ..... وأقدمت على ترحيل (بقاياهم)**

صالح , عبد العزيز : تاريخ الشرق الأدنى القديم , ص 521 , أيلاي : المصدر السابق , ص 74 .

(1) Gadd . S . G . " the Inscribed prisms of sargon II from Nimrud " **Iraq** . vol 16 . 1954 . p . 179 .

(2) ANET . p . 285 . Dalley . S ., op. cit., p . 36 .

- حول نصوص أخرى مشابه تتحدث عن معركة القرقار ينظر:

- Gadd . S . G . " the Inscribed … p . 179 – 180 . Dalley . S . op cit p . 36 – 37 .

(3) الهاشمي , رضا جواد : الجوانب العسكرية والعلاقات السياسية في تاريخ العرب القديم للألف الأول ق . م , **مجلة كلية الآداب** , العدد 36, بغداد 1989 , ص 214 .

(4) سورة إبراهيم الآية (9) سورة العنكبوت الآية (38).

(5) صالح : المصدر السابق , ص 522 .

(1)Ephal : Ancient Arabs ,London 1984, p . 37 .

(2)ANET p . 256 . Dalley . S ., op. cit ., p .36 .

ممن نجا من الموت وأسكنتهم السامرة " [2] . وفي عام 711 ق . م حدث تمرد آخر في فلسطين ومنطقة البحر المتوسط وقد تمخض عن هذا التمرد تكوين حلف مناهض لأشور بقيادة " أياماتي " ملك أشدود وقد أنظم حزقيا بن أحاز (715 – 686 ق . م) ملك يهوذا الى هذا الحلف[3] ,وكان هناك دافعان وراء تشكيل هذا الحلف الأول هو التحريض الذي كان يتلقاه ملوك هذه المنطقة من فرعون مصر (يوخوريس) [4] , والثاني تردي الأوضاع السياسية في الإمبراطورية الآشورية نتيجة للتمردات التي حدثت في بابل خلال هذه الفترة [5] , عند ذاك أرسل سرجون حملته باتجاه فلسطين أستطاع من خلالها أن يهزم أعضاء ذلك الحلف ويعيد تبعية الأرض والسكان الى سلطة الإمبراطورية الآشورية [6], وعلى أثر ذلك فقد هدأت الأوضاع السياسية في فلسطين طوال فترة حكم هذا الملك .

إن زوال المملكة الشمالية (إسرائيل) على يد الملك سرجون الثاني جعل من المملكة الجنوبية يهودا أن تكون على تماس مع الآشوريين أكثر عرضه لنفوذهم العسكري من ذي قبل , وخلال هذه الفترة فقد تنازع سياسة هذه المملكة حزبان الأول موال للآشوريين [7] وكان هذا الحزب يميل الى البقاء تحت السيادة الآشورية من أجل المحافظة على البلاد من الدمار الذي سوف يحل بها أن هي سارت بالمسار الذي سلكته مملكة السامرة[8] , أما الحزب الأخر فهو الحزب الموالي لمصر فكان أصحاب هذا الحزب يميلون الى قيام علاقات طيبة مع مصر ورفض الخضوع الى السيادة الآشورية[9] ,وعلى هذا الأساس فقد بدأ حزقيا (715 – 686 ق . م) عهده بموالاة آشور والخضوع لها الأمر الذي ضمن له فترة من الهدوء النسبي ولكنه نحا بعد ذلك منحاً سياسياً مغايراً حيث أخذ يميل إلى الاستقلال ونصب العداء الى آشور[1] ,وقد دعا هذا الملك الى تطهير الدين من العقائد والأفكار الدينية الآشورية والتقاليد الوثنية[2], وفي الوقت نفسه لاقت سياسة حزقيا هذه تاييدا من النبي أشعيا الذي كان يتمتع بنفوذ كبير في المملكة الجنوبية[3] , فبعد التحالف الفاشل الذي اشترك فيه حزقيا عام 711 ق . م ضد الملك سرجون الثاني والذي ا شرنا له سابقا عاد مرة أخرى في الدخول في حلف ثاني مناوىء للآشوريين وكان ذلك بعد موت الملك سرجون الثاني عام 705 ق . م وهذا ما سنتطرق له لاحقا .

مات الملك سرجون الثاني في ظروف غامضة وقد تعددت الروايات حول مماته فمنها ما أشارت إلى انه مات مقتولاً في قصره من أبنائه[4] ,في ما أشارت روايات أخرى إلى أنه مات بمعركة في إيران عام 705 ق . م [5] وأشارت أخرى إلى أنه أختفى من الأحداث السياسية في عام 705 ق . م [6] من دون أن تذكر أي شيء عن

---

(3) Rogozin . A . op cit . p .252

(4) سلمان : المصدر السابق , ص 170 .

.

(5) الشمري : المصدر السابق , ص 113 .

(6) رو : المصدر السابق , ص 417 .

(7) عبد العليم : المصدر السابق , ص 156 .

(8) المصدر نفسه, ص156

(9)Dobnov . S . op cit p . 220 .

(1) Ibid, p221.

(2) Ibid,p222.

(3) عبد العليم: المصدر السابق , ص 156 .

(4) الشمس , ماجد عبد الله : الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم , دمشق 2003 , ص 91 .

(5) الشمس , ماجد عبد الله : من تاريخ الفترة الآشورية ,مجلة **سومر** , مجلد 25 , عدد (1- 2) بغداد , 1973 , ص 294 .

(6) ساكز : قوة أشور , ص 142 .

الطريقة التي أختفى بها , وفي أواخر شهر تموز من العام نفسه ارتقى سنحاريب (705 – 681 ق . م) عرش أشور خلفاً له[7] .

ما ان انتشر خبر وفـــاة هذا الملك حتـــى باشرت ممالك ودول عديدة كانت تابعة للإمبراطورية الآشورية بالتمرد والعصيان ضد السلطة الآشورية [8], وكانت بلاد الشام في مقدمة البلدان التي أعلنت استقلالها فقد قامت كل من مدن صور , صيدا , عقرون , ومملكة يهوذا بالامتناع عن دفع الجزية للملك سنحـــاريب مما حدا بهذا الملك الى إرسـال حملة عسكرية ضخمة موجه نحو مناطق التمرد في عام 701 ق . م [1].

ان معلوماتنا عن العبرانيين وصلاتهم بالآشوريين خلال فترة حكم هذا الملك قد وصلت الينا من مصادر عديدة كان في مقدمتها حوليات هذا الملك التي وجد قسم منها منقوشا عل جدران قصره في نينوى [2] , وكذلك كتاباته التي وجدت منقوشة على صورته في مقر قيادته في لاخيش [3], فضلا عن ما جاء مدوناً على مجموعة من الأسطوانات والمناشير التي سجل عليها أخبار حملاته الثمانية [4], وتعد المنحوتة الجدارية التي عثر عليها منقوشة على جدران أحد قصوره والخاصة بحصار مدينة لاخيش هي من أجمل المنحوتات التي صور لنا الملك من خلالها انتصاره على العبرانيين [5] , أما التوراة فأنها هي الأخرى قد زودتنا بمعلومات وافية عن هذه الفترة المهمة من تاريخ الإمبراطورية الآشورية [6] وعلى الرغم من التناقض الكبير بين ما جاء فيها من أخبار وما جاء مدوناً في حوليات الملك سنحاريب , الا انها اشتركت معها في بعض الامور الجوهرية التي سنشير اليها لاحقا .

على أثر التمرد الذي حصل في فلسطين والممالك الفينيقية عقب وفاة سرجون الثاني تقدمت القوات الآشورية بقيادة الملك سنحاريب صوب الساحل الفلسطيني ودارت أولىالمعارك بين سنحاريب ولوليا (725 – 690 ق . م) حاكم مدينة صيدا وكان النصر فيها من صالح الآشوريين[7] ,تابع سنحاريب بعد ذلك تقدمه نحو المدن الفينيقية والفلسطينية التي لم تدخل تحت سيطرته فأخضع عسقلان وعكا وأشدود ومؤاب ويافا ليتقدم بعد ذلك نحو مدينة لاخيش المحصنة

---

(7) بايك : المصدر السابق , ص 53 .

- Schmidt – Colinet . C . " Jagreliefs Im Nordpalast von Ninveh " in **Mesopotamia** . vol 35 Torino 2001 . p . 113 .

(8) الشمري : المصدر السابق , ص 114 .

(1)Brinkman.J.'Sennahribs Babylonian problem;An Interpretation, P90-91

(2)Olmstead . History of Assyria . p. 305 .

(3) لاخيش : وهي من المدن الفلسطينية القديمة التي تقع الى الجنوب الغربي من مدينة أورشليم وتسمى حالياً بأسم تل الدوير .

Stager,L,"the Archaeology of the family in Ancient Israel " **BASOR**,No,260,1985,p3.

(4) الشمري : المصدر السابق , ص 79 .

(5) Rogozin . A . op cit . p. 307

حول شكل هذه المنحوتة ينظر : اللوح (هـ)من الرسالة.

(6) جاءت أخبار الملك سنحاريب وحملاته العسكرية ضد مملكة يهودا في أسفار عديدة من التوراة كان أهمها سفر الملوك الثاني وسفر أخبار الأيام الثاني وسفر أشعيا .

(7) الشمري : المصدر السابق , ص 114 . Lunkenbill . D . D .(ARAB) vol,2, p . 118 – 121 .

المهمة وضرب طوقا من الحصار حول هذه المدينة [1], في أثناء فترة الحصار هذه حدثت تغيرات مهمة في المنطقة تمثلت بوصول القوات المصرية بقيادة طهراقا (690 – 663 ق . م) الفرعون المصري ذات الأصل الحبشي لنجدة حلفائها في سوريا وفلسطين[2] , يظهر من خلال ذلك ان مصر كانت وراء هذا التمرد ولربما كان ذلك يدخل ضمن سياسة التحريض التي كانت كثيرا ما تستخدمها مصر ضد السلطة الاشورية في بلاد الشام ,عند ذاك رفع الملك سنحاريب الحصار الذي فرضه حول مدينة لاخيش ليتوجه لملاقاة الجيش المصري في منطقة التكية[3] , وهنا حدثت معركة كبيرة بين الطرفين كانت نتيجتها تجري لصالح الجيش الآشوري الذي استطاع أن يلحق خسارة كبيرة بالجيش المصري[4] ,وبعد انتهاء هذه المعركة أستأنف سنحاريب حصاره لمدينة لاخيش[5] ,التي ما لبثت أن أعلنت استسلامها في نهاية الأمر ,عند ذاك بادر الملك سنحاريب لأخذ الجزية منها[6] ,ويبدو ان هذه المدينة كانت ذات اهمية عسكرية ستراتيجية بدليل ان سنحاريب قد اتخذها مركزا لجيشه ولعملياته العسكري في المنطقة بعد فتحها. لم يذكر لنا الملك سنحاريب في حولياته أي شيء مدون عن حصار مدينة لاخيش ولكنه صور لنا تلك الأحداث على واحدة من أدق اللوحات الجدارية التي تم العثور عليها منقوشعلى أحد جدران قصره[7] , وقد اظهر فيها قوة جيشه وسلاحه لمقاومة المدن المسورة وطريقة التعامل مع اهلها وبالتحديد مع العناصر المتمردة ضد سلطته وربما كانت غايته من تصوير تلك المشاهد على جدران قصره نوعا من الحرب النفسية[1] ,التي استخدمها ضد ملوك تلك الممالك عندما يلتقي بهم في قصره في المناسبات او عند تقديمهم فروض الطاعة والولاء له حتى لايتملكهم شعور بالثورة ضد سلطته وهذا الجانب قد لمسناه عند الملوك الاشوريين الذين سبقوه .

ان انشغال الملك سنحاريب في القضاء على التمردات التي حدثت في سوريا وفلسطين أبان موت الملك سرجون الثاني قد اعطت حزقيا ملك يهودا مده كافية ليستعد هو وشعبه لصد الهجوم الآشوري الذي اصبح أمراً واقعاً لا شك فيه بسبب التمرد الذي قام به ضدهم [2], فبعد مشاورات

---

(1) فرحان , وليد محمد صالح : المصدر السابق , ص 101 . ANET . p . 287 . Lunkenbill . D . D .(ARAB) vol, 2, p . 130 ., Breastead . Ancient times Ahistory of the Early World p . 195

- في ما يرى بعض الباحثين أن الملك سنحاريب بعد فتحه لمدينة عسقلان وسيطرته على المدن القريبة مؤاب ويافا وغيرها من المدن ألاخرى أرسل عند ذاك كتيبة من جيشه نحو المملكة العبرية المنهكة القوى يهوذا في تلك الفترة بينما توجه هو على رأس جيش كبير بأتجاه الجنوب الشرقي قاصداً مدينة لاخيش حول هذا الموضوع ينظر . - Rogozin op cit p . 307 .

(2) حسن , سليم : مصر القديمة , القاهرة , 1957 , ج11 , ص 117 .

(3) تقع مدينة التكية إلى الشمال من العقير (عقرون) قد تكون خربت المقنع شمال العقير ينظر : الأحمد , سامي سعيد : تاريخ فلسطين , ص227 .

(4) الراوي , شيبان ثابت : فتح السامرة والقدس على يد الملكين الآشوريين سرجون وسنحاريب , بحث مقدم إلى " **مؤتمر القدس السنوي الثالث** " جامعة تكريت . 2001 . ص 16 .

(5) Madhioum . T . " Assyrian siege – Engines " **Sumer** vol 21 part (1- 2) 1965 p. 10 .

(6) Olmstead . A . T . History of Assyria . p. 297 – 298 .

(7) الأحمد , سامي سعيد : تاريخ فلسطين , ص 227 .

(1) حول الحرب النفسية التي كان يتبعها الملوك الاشوريين ضد اعدائهم ينظر: عطا , صلاح رشيد : السوق العسكري للدولة الاشورية (722 -612 ق.م)اطروحة دكتوراه غير منشورة ,بغداد 1998 ص97-111 .

(2) ساكز: عظمة بابل , ص 147 , الشمري : المصدر السابق , ص 117 .
- Schmidt – Colinet . C ., op. cit., p . 109 .,Brinkman . Senncheribs… p91

أجراها مع الشخصيات المهمة في المدينة حول مسألة تحصينها باشر الملك حزقيا بأول عمل له وهو ردم عيون المياه الموجودة خارج المدينة ودفنها كي لا تستفيد القوات الآشورية من مياهها أن هي أقدمت على أي هجوم ضد مدينة أورشليم [3], وفي الوقت نفسه عمل على ترميم السور القديم المتداعي وبنى سورا جديدا خارج السور الأول وقام بتنظيم جيشه وبث روح الحماس عند مقاتليه للدفاع عن مدينتهم حيث قال " **لا تخافوا من ملك أشور ومن كل من معه لأنه معنا أكثر مما معه**" [4], ومن بين الأعمال الأخرى التي قام بها حزقيا لأجل أن يأخذ حيطته في حالة قيام الآشوريين بفرض حصار طويل الأمد عليه قام بحفر قناة في الصخر توصله إلى عين ماء قريبة من مدينة أورشليم وقد سميت هذه القناة باسم (نفق سلوام) حتى يضمن المياه الكافية للمدينة في حالة الحصار [5], أن هذه الاستعدادات الكبيرة التي قام بها حزقيا كانت من دون جدوى لأن الملك سنحاريب كان عازماً ومصمماً على القضاء على تمرد حزقيا حتى وأن كلفه ذلك خسائر كبيرة في الأرواح والأموال . بعد ان اكملت القوات الاشورية استعداداتها تحركت من مركزها في لاخيش صوب مدينة اورشليم وكانت تلك القوات تحت امرة ثلاثة من ابرز قاده rab – saqi [1] الجيش انذاك وهم التورتان والرب شوشي[3] واقامت حصارا محكما حول المدينة بعد ذلك عمد القائد الاعلى للجيش الاشوري الى الدخول في Turtanuوالرابشاقه [2] مفاوضات مع اليهود ويبدو ان الغاية منها هو تحذيرهم من مغبة استمرارهم في تحديهم للسلطة الاشورية اولا والتقليل من عزيمتهم على مقاومة الحصار المفروض عليهم قبل الهجوم على المدينة ثانيا وهذا يدخل ضمن الحرب النفسية التي غالبا مايشنها الاشوريون على اعدائهم قبيل بدء المعركة , وهنا أظهر الآشوريون براعة في أستخدام ذلك النوع من الحرب (الحرب النفسية) ضد اليهود في أثناء حصارهم لأورشليم حيث تعمد الرب شاق في أستخدام اللغة العبرية [4] بدلاً من اللغة الآشورية على الرغم من طلب المفاوضين منه بالتكلم بالآشورية وكان الرب شاق ممثلاً عن الملك سنحاريب بينما كان الياقيم أبن حزقيا ممثلاً عن حزقيا في هذه المفاوضات وقد جاء الرب شاق بشروط الاستسلام ليعرضها على ملك أورشليم حيث قال : "

---

(3) الشمري , المصدر السابق : ص 117 , سفر الأيام الثاني 32 : 3 – 6 .

(4) سفر أخبار الأيام الثاني 32 : 7

- Robinson . C . A ., op. cit., p . 101 .

(5) الأحمد , سامي سعيد : تاريخ فلسطين القديم , ص 228 .

(1) التورتان : وهو بمثابة رئيس أركان الجيش ويرى بعض الباحثين أنه كان بمثابة النائب عن الملك عندما يكون الأخير غير قادر على قيادة الجيش لسبب ما , حول هذا الموضوع ينظر : علي: المصدر السابق,ص 118 .

(2) الرابشاقه : وهذه الكلمة تعني كبير السقاة وتأتي بعد التورتان في سلم الرتب ينظر : الفهداوي , يوسف خلف : الجيش في العصر الأشوري الحديث , بغداد , 1977 , ص 21 .

CDA .Part 2,vol1, p . 294 .

(3) الرب شوشي : وتعني هذه الكلمة أمر الستين . ينظر: الفهداوي :الجيش في ص21.

CDA . Part2, vol1,p. 294.

(4) يبدوا أن الرب شاق تعمد الكلام باليهودية وهو جزء من الحرب النفسية التي شنها الآشوريون ضد اليهود المحاصرين في أورشليم وقد طلب جماعة حزقيا من الرب شاق الكلام بالآرامية حيث قالوا له : " نتوسل أليك أن تكلم عبيدك بالأرامية لأننا نفهمه ولا تكلمنا باليهودية في مسامع الشعب الذين على الأسوار "

حول هذا الموضوع ينظر : الفهداوي : الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث (911 – 612 ق. م) ص 259 – 262 . العزاوي , داود سلمان عبد علي : العلاقات المصرية العراقية من فجر الحضارة حتى الحرب العالمية الأولى , بغداد , 1984 , ص 46 .

قولوا لحزقيا هكذا يقول الملك العظيم ملك أشور ما الاتكال الذي أتكلت علي ؟ أنما كلام الشفتين هو مشوره وبئس للحرب فالآن هوذا قد أتكلت على عكاز هذه القصبة المرضوضة , على مصر التي إذا توكأ أحد عليها دخلت في كفه وثقبتها هكذا هو ملك مصر لجميع المتكلين عليه , وإذا قلتم لي على الرب الأله يهو أتكلنا أفليس هو الذي أزال حزقيا مرتفعاته ومذابحه ... " [1] من خلال النص اعلاه نرى أن الرب شاق يحاول أن يضعف من روح المقاومة لرجال حزقيا بالأستهزاء من الأسس التي بنى حزقيا عليها مقاومته وهي مصر المنافس التقليدي للآشوريين في بلاد الشام , ومساعدة الرب وربما كان ذلك ينم عن مساندة الانبياء له , وقوته الذاتية[2] ,ولعل الملك سنحاريب كان يقصد من وراء ذلك أحباط معنويات الأعداء قبل البدء بالهجوم عليهم .

يبدو إن تلك الإجراءات التي قام بها الآشوريون ضد اليهود قد اعطت ثمارها اخيرا بدليل ان فترة الحصار لم تستمر طويلا على الرغم من الاجراءات التي قام بها حزقيا تحسبا لطول فترة ذلك الحصار[3] ,وبعد إن استسلمت المدينة وخضعت للملك الآشوري وفرضت عليها الجزية أبقى الملك الآشوري سنحاريب حزقيا ملكاً عليها شريطة إن يدفع الجزية السنوية التي فرضها عليه وأصبح بعد ذلك تابعاً للدولة الآشورية طوال حقبة حكم الملك سنحاريب[4] , وقام الملك الآشوري بفرض سيطرته على ست وأربعون مدينة مجاورة لمدينة القدس وجميع القرى المحيطة بها ولعلنا نلتمس ذلك من خلال ما جاء في حوليات هذا الملك " **ست وأربعين مدينة من مدنه المحصنة وعدد لا يحصى من قراه المحيطة بها حاصرتها وفرضت عليها سيطرتي وحفرت الأنفاق والثغرات في الأسوار وألقيت القبض على (150 / و 200) من السكان , نساءً ورجالاً كباراً وصغاراً واغتنمت عدداً لا يحصى من الخيول والبغال والحمير والماشية , أما حزقيا فقد جعلته مثل الطير محبوساً في القفص ووضعت عليه القيود وعاقبت كل من حاول الهرب من المدينة وأصبح ملك أشدد ميتيتي حاكماً على المدن التي أستوليت عليها وخذلت حزقيا الذي أرسل 300 طالن من الذهب و 800 طالن من الفضة , أحجارا كريمة ألواحا كبيرة من الحجر الأحمر , مخادع مطعمه بالعاج وكراس ومقاعد مطعمه بالعاج جلود فيله وخشب الأبنوس وثيابا ملونه وأردية مطرزه بالألوان القرمزية وأخذت بنات ونساء قصره والعازفين من الذكور والإناث .... ولكي يسلم الجزية ويقدم الخضوع كعبد أرسل رسوله الشخصي ....** "[5], ويبدو ان عمية سقوط مدينة اورشليم على يد الملك سنحاريب تكتنفها بعض الملابسات الناتجة عن الاختلاف في الروايات التي تناولت ذاك الحدث فما ذكرناه انفا هو ما اوردته النصوص المسمارية فقط وفيه اشارة لاتقبل الجدل ان سنحاريب قد تمكن من الحاق الهزيمة بحزقيا ولكن مايثير التساؤل هو لماذا أبقى سنحاريب على حزقيا ولم ينصب ملكا غيره على المدينة ؟ وهل حدث حادث جعل من سنحاريب ان يثق بحزقيا ليبقيه على عرش يهوذا ؟ او ان حزقيا قد اعطى ضمانات كافية للملك بحيث انه ايقن بان حزقيا لن يتمرد عليه ؟كل هذه الاسئلة تحتاج الى اجابة منطقية تعلل ماكان يحدث انذاك اذا ما علمنا ان الاوضاع السياسية قد هدات بين مملكة يهوذا والاشوريين خلال مدة حكم هذا الملك والملكين اسر حدون واشور بانيبال اللذين

---

(1) سفر الملوك الثاني 18 : 20 – 25 , أخبار الأيام الثاني 32 : 10

(2) الفهداوي : الجيش والسلاح في ... , ص 260 .

- Gray son . A . K . " Assyrian Rule of Conquered Territory in Ancient Western Asia " in **CANE** New York 2000 p. 961 .

(3) Luckenbill , D . D . The Annals of sennacherib , p . 33,Nement-Nejat-op cit p40.

(4)Eicten . S . C . The Heritage of the past . New York 1955 p . 96 .

(5) Hiedel , A . " the Octagonal 1 Sennacherib prism in Iraq Museum " **, Sumer** . vol 6 . 1953 , pt 1 , pp . 130 -141 . Luckenbill , D. D . the Annls … p . 33 ANET . p 287. .

حكما بعده والاكثر من هذا ان اليهود قد ساعدوا الاشوريين في احتلال مصر وهذا امر سنتناوله فيما بعد .

لقد تضاربت رواية سنحاريب حول حصاره لمدينة أورشليم مع ما جاء في التوراة ويتضح من رواية العهد القديم أن سنحاريب قد بعث من موقعه في لاخيش جيشاً كبيراً لحصار أورشليم ولكن ملاك الرب قتل مائة وخمسة وثمانين ألفاً من جيش أشور فكانوا في الصباح جثثاً هامدة فقام سنحاريب عند ذاك بفك الحصار عن أورشليم وعاد على أثر ذلك إلى نينوى[1] .

أما هيرودوتس فقد روي(أن المصريين قد أطلقوا بوحي ربهم جرذانا على معسكرات الآشوريين فقطعت أوتار أقواسهم وأتلفت جعاب سهامهم وأفسدت سيور دروعهم مما سهل تمزيقهم إربا)[2] , وقد ربط بعض الباحثين بين قصة الجرذان هذه وبين الهلاك الإلهي الذي تحدثت عنه التوراة وذكروا ان الجرذان هي التي أفشت وباء الطاعون بين الآشوريين مما أجبرهم على الأنسحاب وفك الحصار[3] ,ولو أنعمنا النظر في رواية هيرودوت ورواية العهد القديم عن مقتل عدد كبير من جيش سنحاريب وأنسحابه نجدها بعيدة عن الحقيقة بدليل ان حزقيا قد دفع الجزيه للملك الاشوري وهذا بحد ذاته يفند ما ذهبت اليه تلك الروايتان, ولو فرضنا ان ماجاء فيهما هو يمثل حقيقة الامور التي كانت تجري في اورشليم اذن لما كان هناك سبب يجبر حزقيا على إرسال الجزية الى سنحاريب في نينوى .

وتتفق كل من رواية سنحاريب التي جاءت في حولياته ورواية العهد القديم على أمور عديدة منها أن حزقيا طلب المساعدة والعون من مصر وكذلك حول مسألة اتخاذ سنحاريب لاخيش مقراً لقيادته واستولى على المدن الحصينة في يهوذا وأنه حاصر أورشليم وفرض الجزية على حزقيا[1].

وكان من بين الأمور المهمة التي أظهرتها حوليات الملك سنحاريب هي أن حزقيا كان يعتمد إلى حد كبير على المرتزقة العرب في دفاعه عن مدينة أورشليم حيث جاء في حولياته " **أما في ما يتعلق بحزقيا فأن بهاء جلالتي قد استولى عليه كما استولى على الأربي (العرب) جنوده المرتزقة التي جاء بها ليقوي أورشليم مدينته الملكية قد هجروه** "[2] .

على الرغم من استسلام أورشليم إلا أن الجيش الآشوري دمر ما حولها من مدن وقد سمح لملكها بالاحتفاظ بعرشه بشرط زيادة مقدار الجزية التي كان يدفعها سابقاً واعترافه بالسلطة الآشورية بعد أن تأكد أن مصر أصبحت غير قادرة على مد يد العون له .

وبعد وفاة الملك سنحاريب عام 681 ق . م اعتلى العرش الآشوري ابنه أسر حدون (آشور – أخا – أدين) (680 – 669 ق . م)[3] , ان المعلومات التي وصلت الينا عن هذا الملك تكاد

---

(1) سفر الملوك الثاني 19 : 35 – 36 , أشعيا 37 : 36 – 37 , بايك: المصدر السابق , ص 54 .
(2) صالح , عبد العزيز : المصدر السابق , ص 529 , الزيباري : المصدر السابق , ص 20 .

(3) عبد العليم : المصدر السابق , ص 158 .

(1) المصدر نفسه , ص 159 .
(2) حتي , فيليب : تاريخ العرب , ص 49 , علي , جواد : تاريخ العرب قبل الإسلام , ج2 , بغداد , 1952, ص 362 .

(3) Schmip . T . Colinet . C ., op. cit., p . 111 .
- Leighty . E . Esarhaddon King of Assyria, in, **CANE** vol 2, New York 2000 , p . 949 .

(4) بايك :المصدر السابق,ص21,مظلوم ,طارق عبد الوهاب :فن النحت البارز والنحت على العاج,**موسوعة الموصل الحضارية** ,الموصل 1991 ,ج1 ,ص463 .

تكون قليلة جداً والسبب في ذلك هو أن القصر الذي شيده هذا الملك والذي يضم معظم تماثيله ومنحوتاته التي كتب عليها حولياته وسيرته لا تزال مطمورة تحت تل النبي يونس ونظراً لقدسية المكان واستمرار السكن في الوقت الحاضر في القرية القائمة فوق التل الامر قد حال دون قيام أعمال تنقيبية في هذا الموقع[4] .

تشير الأحداث السياسية التي تعود الى مده حكم هذا الملك إلى أنه أستخدم سياسة متأرجحة بين الشدة واللين في تعامله مع المدن المتمردة ضد سلطته , ففي الوقت الذي أستخدم فيه سياسة اللين اتجاه بابل التي تمردت ضد الحكم الآشوري عقب وفاة والده [1] نجده يستخدم سياسة الشدة والقسوة أتجاه بعض المدن الفينيقية التي أعلنت تمردها في الغرب , فمثلا عندما قام ملك صيدون " عبدي – ملكوتي " بإعلان عصيانه عام 677 ق . م ألقى القبض عليه وقطع رأسه وضمت صيدون مملكته الى مملكة صور المنافسة [2], لا نعلم غاية الملك من وراء تلك السياسة وربما ان المكانة الدينية والحضارية التي كانت تتمتع بها بابل هي التي جعلته يعاملها برفق , اما استخدامه الشدة اتجاه المنطقة الغربية فلربما كان يهدف من ورائها توطيد الامن في تلك المنطقة من اجل تهيئة الأجواء الأمنية اللازمة لاحتلال مصر.

إن معلوماتنا عن الصلات بين العبرانيين وبلاد أشور خلال مده حكم أسر حدون قليلة وتعتمد على بعض القوائم التي وصلت الينا وهي تحمل أسماء الملوك الذين حضروا الى آشور بدعوى من الملك بمناسبة افتتاح مدينته كار – أسر حدون (Kar – Esarhaddon) [3] وقد حملت القائمة أسماء أثنين وعشرين ملكاً كان ملك يهودا منسي من ضمنهم وقد فرض الملك أسرحدون على هؤلاء الملوك إرسال الأخشاب وبقية المواد الإنشائية اللازمة لإعادة بناء قصره في نينوى العاصمة[4] ,وخلال هذه الفترة لم ترد أي أشارة في النصوص الآشورية من شأنها أن تشير الى حدوث تصادم عسكري بين أشور ويهودا [5] ,والنص الأتي يشير الى الأثنين والعشرين ملكاً من ضمنهم منسي ملك يهودا الذين جاءوا الى آشور يعلنون خضوعهم للملك أسرحدون " **استدعيت ملوك بلاد حاتي والأقاليم على الجانب الأخر من النهر وهم : بعلو ملك صور ومنسي ملك يهودا , قوس جابر ملك أدوم موسوري , (يستمر في تعداد الملوك (22) أثنين وعشرين ملكاً من حاتي ومن ساحل البحر ومن الجزر ارسلتهم لينقلوا – تحت ظروف قاسية – الى نينوى المدينة التي جعلتها عاصمة لي , مواد البناء لقصري ....** " [6],

يظهر من خلال النص المذكور انفا ان الملك الاشوري قد استدعى ملوك إمبراطوريته الى عاصمته نينوى لإغراض مهمة الاول حتى يختبر مدى ولائهم له والثاني الحصول على تعهدات منهم بإرسال مواد البناء لاستكمال بناء قصره في نينوى اما الغرض الثالث والمهم فهو حتى يطلعهم على مشروعه الجديد والخاص بولاية العهد [1].

---

[1] فرحان: المصدر السابق , ص 102 -103 .

[2] رو:المصدر السابق, ص 434 .

(3) Saggs . W .H . " Assyrian warfare in the Sargonnid period " **Iraq** . vol 25 part 2 1963 p . 146 .

(4) Hiede . A . " A new Hexagonal ..;p .13 .

[5] الصالحي : المصدر السابق , ص 85 – 88 , ساكز : قوة أشور , ص 155 .

[6] ANET . p . 291 .

أما التوراة فقد أشارت الى حكم منسي ملك يهودا بأنه أغضب الرب من خلال أضطهاده للأنبياء وتبنيه سياسة التقرب لآشور من خلال ادخال العبادات الوثنية الى أورشليم[2] ,وقد وردت في التوراة [3] اشارة واحدة عن منسي ملك يهودا كونه قد نقل الى بابل [4] من أحد قواد الجيش الآشوري وتخبرنا الرواية نفسها أن منسي أعيد الى أورشليم بعد ذلك ولعل الهدف من هذه الزيارة لتلبية مطاليب أسرحدون البنائية [5],ان ما اشارت له التوراة في هذا الجانب يعطي دليلا كافيا عن الصلات الحسنة بين الاشوريين واليهود خلال فترة حكم هذا الملك .

توفي الملك أسرحدون في عام 669 ق . م في مدينة حران وهو في طريقه الى مصر[6] ,وما ان وصل خبر موته الى نينوى حتى أسرعت والدته الملكة زاقوتي الى تطبيق خطته التي وضعها سابقاً لإدارة الدولة من بعد مماته, وعلى هذا الأساس فقد أخذت البيعة الى حفيدها آشور بانيبال (668 – 627 ق . م) [7] من جميع أفراد العائلة المالكة وكبار الموظفين المتواجدين في نينوى قبل ان تاخذ البيعة من جميع سكان نينوى[8] ,وبعد اعتلائه العرش واجه الملك آشور بانيبال مشكلتين الأولى مشكلة مصر والثانية مشكلة بابل وقد ادى اليهود دوراً مهماً في كلتا المشكلتين , فالأولى كانت تتمثل بثورة كبيرة حصلت في مصر ودويلات الساحل الفلسطيني والفينيقي صور وأرباد ضد السياسة الآشورية[1] ,وكان ذلك في السنة التي اعتلى فيها آشور بانيبال عرش آشور عند ذاك وجه هذا الملك حملته الأولى إلى هذه المنطقة وبعد أن اعترفت دويلات البحر المتوسط بالسيادة الآشورية اندفعت قواته إلى مصر عن طريق الساحل وكانت هذه الحملة تسندها من قبل قوات بحرية تتكون من السفن التي أخذتها من فينيقيا [2] ويظهر أن يهودا كانت من ضمن الممالك التي قدمت يد العون للآشوريين في هذه الحملة حيث ورد أسم ملكها مناسيح (منسي) ضمن الأمراء والملوك الأثنين والعشرين الذين زودوا القوات الآشورية بقوات منهم عند هجومهم على مصر[3] ,حيث جاء في أحد النصوص المسمارية التي وجدت منقوشة على أسطوانة تعود الى هذا الملك وقد أشار النص الى أسماء الملوك الـ (22) الذين قدموا المساعدة الى آشور بانيبال حيث يهوذا قوس جابرملك ادوم جاء في هذا النص " **يعلو ملك صور , منسي ( ) ملك يهوذا, سيل – بل – ملك غزة , متينتي ملك عسقلان ....** " [4] ويستمر النص في ذكر أسماء الملوك , بعد ذلك ساد الهدوء في العلاقات ما بين آشور ويهودا مده من الزمن استمرت حتى عام

---

(1) أعلن أسرحدون قبل ثلاث سنوات من وفاته أي في مايس عام (772 ق . م) عن مشروعه الجديد لولاية العهد حيث تضمن هذا المشروع تعيين أبنه أشور بانيبال ولياً للعهد وعين أبنه الأخر (شمش – رشم – أوكن) نائباً له وعينه ملكاً على بابل وبحضور نبلاء وسفراء ممثلي البلدان الأخرى . وقد وقع هؤلاء على معاهدة عبروا من خلالها أخلاصهم وموافقتهم على تطبيق بنود هذه المعاهدة بعد وفاة الملك . للمزيد من المعلومات حول ولاية العهد التي أوجدها أسرحدون ينظر : باقر , طه : المقدمة , ج1 , ص524 .

-Cole .S.the Early Neo Babylon Covernors Archive from Nippur .in **oriental**.vol 114. 1996.p.8.

(2) سفر الملوك الثاني 21 : 3 – 5 .

(3) سفر الأخبار الثاني 33 : 11 – 13 .

(4) يقصد بـ (بابل) هنا أشور نفسها لأن سفر الأخبار لم يؤلف إلى بعد أن تمكنت بابل من نينوى وأصبحت إمبراطورية حول ذلك ينظر : ساكز : قوة أشور , ص 156 .

(5) الأحمد , سامي سعيد : تاريخ فلسطين القديم , ص 230 .

(6) رو: المصدر السابق , ص 438 . - Leichty . E . op cit p . 957 .

(7) الدوري : المصدر السابق ص 130 .

(8) الأحمد , سامي سعيد : تاريخ العراق في القرن السابع ق . م , ص 56 .

(1) Schmidi – Colinel . op cit p . 112 – 113

(2) الأحمد , سامي سعيد : تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد , ص 57 .

(3) الدوري : المصدر سابق , ص 133 . سلمان :المصدر السابق , ص 174 .

(4) ANET : p . 293 .

(652 ق . م) [5] وهي السنة التي ظهرت فيها المشكلة الثانية التي واجهت الملك أشور بانيبال في بابل حيث قام بها شمش – شم – أوكن الأخ الأكبر لآشور بانيبال بعد أن كان مخلصاً له طوال ستة عشر عاماً [6], وقد تلقى هذا الملك وعوداً من بلاد عيلام والمناطق الشمالية الشرقية لآشور وكذلك حصل على ضمانات بالمساعدة من بعض القبائل العربية واليهود[7] ,وشكل الجميع حلفاً فيما بينهم ضد ملك آشور (أشور بانيبال) الا أن الأخير استطاع من كشف هذه المؤامرة في الوقت المناسب ويذهب الاستاذ رو انه لولا ذلك لأصبحت آشور في طريقها الى الهلاك لو قدر لتلك الدول المتحالف القيام بالهجوم على الدولة الآشورية مرة واحدة [1],وهذا بدوره يعطينا دليلا على مدى قوة نظام الاستخبارات العسكرية في الجيش الاشوري الذي كان ينم عن القدرة العسكرية التي وصلت اليها الامباطورية في عهد هذا الملك.

وبعد أن نجح آشور بانيبال بالقضاء على هذا التمرد ألتفت عند ذاك لأنزال العقوبة بالدول والممالك المشاركة فيه وعلى هذا الاساس قام بتجهيز حملة عسكرية استهدفت القبائل العربية والممالك الفينيقية ولا شك أن يهوذا كانت من بين الممالك التي نالت عقوبتها على يد آشور بانيبال حيث يشيراحد الباحثين معتمدا على ماجاء في كتاب العهد القديم الى أن الملك منسي ملك يهودا قد حمل أسيراً الى بلاد بابل حيث عوقب لمساندته الى شمش – شموكين ولامتناعه عن دفع الجزية [2], وعلى الرغم من عودة هذا الملك مرة ثانية ملكاً على عرش يهودا بأمر من آشور بانيبال الا أن تلك المملكة تعرضت الى دمار شامل من الملك الآشوري جزاءً لما اقترفت من أعمال عدوانية ضد آشور[3] , يبدو ان الملك الاشوري كان ينظر بحزم لهذا الجزء المهم من امبراطوريته وضرورة استتباب الامن فيه كونه كان مرتبطا ببلاد وادي النيل التي اصبحت جزءا من الإمبراطورية الان , وان أي تمرد في فلسطين يعني انفصال مصر عن السلطة الاشورية وهذا مالايتمناه الملك الاشوري اشور بانيبال .

لم تستمر السيادة الاشورية على الاجزاء الغربية للبلاد طويلا اذ انتهت مع نهاية الملك آشور بانيبال حيث شهدت فلسطين قبيل ذلك تغيير في ولائها السياسي لآشور وذلك عندما تولى يوشياهو (639 – 608 ق . م) [4]عرش يهودا حيث نحا هذا الملك منحى سياسياً مغايراً لما كان موجود في زمن الملك الذي سبقه اذ مال عن سياسة التقرب الى آشور وأحدث أصلاحات دينية جذرية في المملكة حتى اصبحت أورشليم في عهده مركز للعبادة الروحانية لبني إسرائيل كلها [5]. أستغل هذا الملك الضعف الذي أخذ ينتاب الدولة الآشورية في أواخر حكم آشور بانيبال فأعلن استقلاله عن الدولة الآشورية وأخذ

---

[5] الدوري : المصدر السابق , ص 133 , ساكز : عظمة بابل , ص 162 , دولابورت : المصدر السابق , ص 283 .

[6] سلمان : المصدر السابق , ص 173 .

(7) Milliard . A . R . " Fragments of Historical Texts from Nineveh " **. Iraq** vol . 30 , part 1 . 1968 . p . 108 . Ahmed . S . S . Southern Mesopotamia in the Time of Ashurbanipal . Paris . 1968 . p . 39 .

[1] رو: المصدر السابق , ص 444 .

[2] الأحمد , سامي سعيد : تاريخ العراق القديم في القرن السابع قبل الميلاد , ص 66 .

(3) Malamat . The last wars of the Kingdom of Judah " **JNES** vol 9. No. 4 , Chicago . 1950 . p . 218 .

[4] عبد العليم : المصدر السابق , ص 160 .

[5] Olmstead . History of Assyria . pp . 630 – 631 .

يوسع مملكته على حساب الممالك القريبة فسارع الى ضم أقليم السامرة الى حدود مملكته [1], وأتسعت المملكة كثيراً في أيام حكمه حتى أصبحت " بيت إيل " حدودها الشمالية [2] بينما أمتدت حدودها الجنوبية بين جبع وبئر السبع [3].

وعندما سقطت الدولة الآشورية على يد التحالف الميدي البابلي عام (612 ق . م) تقدمت قوات مصرية في عام 609 ق . م لتقديم العون الى الملك آشور أوبلط الثاني آخر الملوك الآشوريين وقد حاول يوشياهو إيقاف الجيش المصري بقيادة نيخوا الثاني [4] (609 –593 ق . م) في مجدوا الا أن الفرعون المصري استطاع أن يسحق جيش (يوشياهو) وقد قتل الملك نفسه في هذه المعركة [5] .

بعد ذلك اعتلى المدعو (شالوم) الذي غير اسمه الى (يهوحاز) عرش يهوذا خلفاً لأبيه يوشياهو وقد قام هذا الملك باتباع سياسة معادية للمصريين لذلك نجد بعد ثلاثة أشهر من توليه العرش يخلعه الفرعون المصري وينقل الى مصر , وعين بدلاً منه شقيقه يهوياكيم (607- 597 ق . م) [6] ليبدأ بعد ذلك عهد جديد من الصلات بين يهودا والإمبراطورية البابلية الحديثة, التي تسيدت الشرق القديم بعد افول قوة الآشوريين وغيابهم عن المسرح السياسي وهذا ما سنتناوله في الفصل القادم من هذا البحث .

---

(1) سفر الملوك الثاني 15 : 19 .
(2) سفر الملوك الثاني 23 : 24 – 30 .
(3) سفر الملوك الثاني 23 : 5 .
(4) سفر الملوك الثاني 23 : 29 .
(5) ديورانت , ول : قصة الحضارة , ص 299 .
(6) الأحمد , سامي سعيد : تاريخ فلسطين القديم , ص 233 .

الفصل الثالث

الصلات السياسية بين العبرانيين و العراق القديم خلال العصرين البابلي الحديث (626 – 539 ق. م) والأخميني (539 – 331 ق. م).

اولا : الصلات العبرانية البابلية خلال العصر البابلي الحديث.

- **الوضع السياسي في الشرق القديم عند قيام الدولة البابلية الحديثة وموقف العبرانيين منها.**
- **الصلات العبرانية البابلية من بداية حكم نبوخذ نصر وحتى سقوط مملكة يهوذا عام 586 ق . م .**
- **مكانة الأسرى اليهود في بابل .**

ثانيا : احوال العبرانيين السياسية خلال العصر الاخميني (539 -331 ق.م).

- **دور العبرانيين في سقوط بابل على يد الاخمينيين في عام 539 ق.م .**
- **عودة العبرانيين من بابل الى فلسطين .**
- **وضع العبرانيين السياسي خلال الفترة التى تلت حكم كورش الثاني.**

اولا :الصلات العبرانيه البابليه خلال العصر البابلي الحديث

1 - الوضع السياسي في الشرق القديم عند قيام الدولة البابلية الحديثة وموقف العبرانيين منها

يعد انهيار الإمبراطورية الآشورية في عام 612 ق . م أهم الأحداث السياسية التي شهدها الشرق القديم خلال النصف الأول من الألف الاول قبل الميلاد , إذ مهد بدوره الى عودة الفراغ السياسي في منطقة الشرق القديم والذي كان سائداً قبيل العصر الآشوري الحديث الا أن هذا الوضع لم يستمر طويلاً إذ سرعان ما أعيد رسم الخارطة السياسية للمنطقة بقوى متنوعة منها ما كان رئيساً مثل مصر التي فرضت سيطرتها على بعض مناطق فلسطين وسوريا[1] , ومملكة ليديا التي هيمنت على هضبة الأناضول [2], بينما سيطرت ميديا على جميع الأراضي الإيرانية وبعض أجزاء حوض دجلة و بالتحديد القسم الشرقي منها[3] , في ما دخل العراق وأجزاء من

---

[1] برستد : تاريخ مصر من أقدم العصور حتى الفتح العربي , مكتبة مدبولي القاهرة 1991 , ص 393 .

[2] Cameron . G . , op. cit., p . 217 .

[3] Chirshman ., op. cit., p. 129 .

سوريا تحت سيطرة الكلدانيين الذين حكموا باسم الدولة البابلية الحديثة[4] وقد أصبح لهم قرار الفصل في المنطقة بعد الآشوريين .

وظهرت قوى ثانوية في المنطقة خلال هذه الفترة المضطربة سياسياً تمثلت بالأخمينيين في هضبة إيران[5]، والعبرانيين متمثلين بمملكة يهوذا التي أصبحت صاحبة القرار السياسي في فلسطين آنذاك [6], وقد أسهمت هذه القوى في رسم الخارطة السياسية للمنطقة سواء أكان ذلك بصورة مباشرة أم غير مباشرة ولعل للموقع الجغرافي الستراتيجي الذي كانت تتمتع به هذه القوى وعلى وجه الخصوص العبرانيين الدور الاكبر في دخولها المعترك السياسي آنذاك .

ومن جانب آخر فان مملكة يهوذا التي كانت تحت زعامة الملك "يوشيا" خلال هذه المده قد انحازت الى جانب البابليين في صراعهم مع الآشوريين[7] , ولعل هذا يفسر ما قام به الملك اليهودي في تصديه لحملة نيخو الثاني (610 – 595 ق . م) ملك مصر والتي أعدت لتقديم العون لحلفائه الآشوريين وقد فوجيء الملك المصري بالجيش اليهودي الذي أعده يوشيا لاعتراض القوات المصرية في مجدو , وهنا وقعت معركة كبيرة بين الطرفين كان من نتائجها مقتل الملك اليهودي وسيطرة مصر على فلسطين وأجزاء كبيرة من سوريا [1].

تبدو الأمور السياسية هنا غير واضحة إذ انها تحمل تحت طياتها نوايا كلا الملكين اليهودي والمصري ونتيجة لعدم توافر النصوص التاريخية الكافية لمعرفتنا بتلك النوايا أصبح علينا أن نعطي مسوغات وتحليلات عن هذا الموضوع مستنتجة من مسار الأحداث السياسية التي شهدتها المنطقة آنذاك ومنها أن الملك المصري كان راغباً في الحصول على أملاك الآشوريين في منطقة بلاد الشام أكثر من رغبته ً في تقديم العون لهم وخير دليل على ما ذهبنا إليه هو تأخر الملك المصري في تقديم النجدة التي طلبها منه الملك الآشوري في وقت مبكر[2] .

ومن باب آخر فقد اعتقد الملك اليهودي انه إذا أمكنه الانتصار على المصريين فسوف يكون قادراً على ملء ذلك الفراغ السياسي وأن يفرض سيطرته على مناطق واسعة من بلاد الشام[3] ,وربما يكون هذا السبب في اعتقادنا هو أكثر الأسباب التي دفعت به لتبني تلك السياسة.

إن الموقف الذي تبناه يوشيا ضد المصريين والذي كلفه حياته كان موقفاً غير مألوف من الناحية السياسية فمصر التي كانت تتمتع بعلاقات حسنة مع العبرانيين طوال الفترة السابقة نجدها الآن تدخل في حرب معهم على غير المعتاد [4], ويبدو إن السبب في ذلك يعود الى الحقد الدفين الذي كان يكنه العبرانيون للآشوريين , نتيجة للويلات التي حلت بهم على يد الملوك الآشوريين خلال العصر الآشوري الحديث والتي تمثلت بتهجير سكان مدينة السامرة وتقويض سلطة مملكة يهوذا وإجبارها على الانخراط تحت سلطة الدولة الآشورية بالقوة .

---

[4] أنظر الفصل الأول , ص12-15 من الرسالة .

(5)ينظر: فص1،ص16-17 من الرسالة.

(6) Lemche . N ., op. cit ., p . 1214

[7] باقر , طه : مقدمة , ج2 , ص 294 – 295 , صالح , عبد العزيز : المصدر السابق , ص 553 .

[1] برستد : تاريخ مصر, ص 393 .
- ساكز:عظمة بابل , ص 170 – 171 , ساكز , قوة أشور , ص 174 – 175 .

[2] Thomson ., op. cit., p . 210 – 212 .

[3] Dalley ., op. cit., p . 63

[4] Roaf . Atlas of… , p . 431 .

2 ـ الصلات العبرانية البابلية من بداية حكم الملك نبوخذ نصر الثاني وحتى سقوط مملكة يهوذا عام 586 ق . م :

يعد نبو خذ نصر الثاني (605 – 562 ق . م) في نظر معظم الباحثين المؤسس الحقيقي للامبراطورية البابلية الحديثة, ولم يكن هذا الرجل بعيدا عن السياسة عند توليه الحكم فقد كان وليا للعهد وقائدا للجيش البابلي في عهد أبيه خاصة في السنتين الأخيرتين من حكمه, وهذا يعني انه كان على دراية كافية بما يدور حوله من امور سياسية وبما يكنه له اعداؤه من مخططات عدوانية [1] .

لقد أدرك الملك نبوخذ نصر الثاني منذ بداية حكمه أهمية المنطقة الغربية لبلاد بابل باعتبارها منفذاً تجارياً وستراتيجياً نحو البحر المتوسط, ولضمان سلامة الطرق التجارية المارة في هذه المنطقة سارع الى ضم بلاد سوريا وفلسطين تحت السلطة المباشرة لدولته , ولأجل المحافظة على استقرار الوضع السياسي هناك بادر نبوخذ نصر الى ارسال الحملات العسكرية الدورية السنوية الى المنطقة لغرض جمع الضرائب وتوطيد الأمن هناك[2] , وقد أشارت حوليات هذا الملك الى قيامه بحملة عسكرية في السنة الأولى من حكمه(604 ق . م)

كان الهدف منها انزال أقسى عقوبة بدويلة عسقلان الواقعة على الساحل الفلسطيني التي أعلنت تمردها ضد سلطة الدولة البابلية وبعد أن حققت هذه الحملة هدفها بادر الملك البابلي الى نقل أعداد كبيرة من سكانها الى بابل في أثناء عودته اليها[3] .

على أثر هذا الانتصار الذي حققته القوات البابلية سارعت بقية ممالك المنطقة الى تقديم الولاء للملك البابلي وعلى ما يبدو فأن مملكة يهوذا كانت من بين تلك الممالك ويظهر أن ملكها يهويا كيم قد رأى بأم عينه المصير الذي آلت اليه مملكة عسقلان , ليعكف عن سياسته الموالية لمصر ويدخل تحت سلطة الملك البابلي[4] .

في ما أشار احد الباحثين الى أن الملك اليهودي يهوياكيم قد انتابه الخوف والقلق من جراء اقتراب قوات الملك البابلي من حدود مملكته فوجد أنه لا سبيل أمامه سوى تقديم الطاعة والولاء للملك البابلي , وذكر أن الملك يهوياكيم قد أقسم أمام نبوخذ نصر بأنه سوف يحافظ على استقرار البلاد وولائها للعرش البابلي ويقطع علاقاته مع الملك المصري وكانت هذه الأجراءات لابد أن يلتزم بها الملك اليهودي دون شرط يذكر[1] .

يظهر أن الملك اليهودي قد عومل معاملة قاسية من الملك البابلي نبوخذ نصر وخير دليل على ذلك قيامه بدفع فروض الطاعة والولاء للملك البابلي بنفسه[2] , أو لربما أن الملك اليهودي

---

[1] سعيد مؤيد : بابل قصة مدينة وملك , **مجلة دراسات في التاريخ والأثار** , العدد (1) بغداد . 1981 ص 228 .

- ساكز : عظمة بابل , ص 171 – 172 , محمد حياة إبراهيم : المصدر السابق ص 59 .

- Robinson . C . A . Ancient History , p . 110 – 111 .

[2] أبو الصوف: المصدر السابق ص 197 .

(3) Wiseman.D.J. chronicles of . p . 15 – 16 ANET p. 307 .

- رشيد , فوزي : الملك نبوخذ نصر الثاني , ص24 .

[4] غزاله , هديب:الدولة البابلية الحديثة , ص 72 .

- Bright . J . a History of Israel . New Haven . 1953 p . 305 .

[1] Wiseman .D.J.Chronicle of . p . 17 .

[2] غزاله , هديب : الدولة البابلية الحديثة , ص 72 .

(3) Wiseman .D.J.Chronicle of . p . 17 .

كان يبغي من وراء ذلك أن يظهر أمام الملك البابلي أنه يميل الى السلطة البابلية أكثر من غيره من ملوك المنطقة .

اما احداث السنة الثانية من حكم نبوخذ نصر الثاني فانها اشارت الى قيامه بحمل ألأبراج التي صنعت لدك حصون المدن المسورة عند عصيانها وتوجه نحو الجهة الغربية من البلاد[3], دون ذكر الهدف المراد تحقيقه ولعل التلف الموجود في النص حال دون معرفة ذلك الهدف بيد أن بعض الباحثين يرون أن نبوخذ نصر كان يقصد بذلك مدينة أورشليم[4] لا نعرف بالضبط الأساس الذي اعتمدوه هؤلاء الباحثون في تحديد هدف هذه الحملة ولربما استنتجوا ذلك من سياق الأحداث التي تلت أحداث هذه السنة , أو أن المكانة السياسية التي كانت تتمتع بها أورشليم خلال هذه المدة قد دفع بهم الى الاعتقاد بأن تلك المدينة هي المقصودة[5] , ومن بين الاحتمالات الواردة حول غاية الملك من وراء حمله لتلك الأبراج هي ربما كانت بمثابة الأنذار الذي أراد أن يوجهه الى ملوك الممالك السورية والفلسطينية التي كانت تمتاز بقوة حصونها الدفاعية أنذاك حتى لا يتملكهم أي دافع أو شعور للقيام بالتمرد ضد سلطة الملك

وباختصار شديد أن الغاية من الحملة هي استعراض لقوة الجيش البابلي ، ولعل هذا يدخل ضمن الحرب النفسية التي كثيراً ما كان يستخدمها الملوك الآشوريون لإثارة الرعب في قلوب الأعداء .

ويبدو أن سياسة نبوخذ نصر الثاني هذه قد نجحت أمام مدينة أورشليم فبعد أن اقتربت القوات البابلية من حدود المدينة دخل الخوف والهلع الى قلب ملكها " يهوياكيم" مما دفعه الى تقديم الطاعة والخضوع الى ملك بابل ولمدة ثلاث سنوات [1] , خلال هذه المده اخذ العرش المصري يتدخل في السياسة البابليه في بلاد الشام عن طريق تحريض الدويلات السورية واليهودية ضد الوجود البابلي هناك وهذا ما دفع بالملك البابلي الى التوجه في عام 601 ق .م وهي السنة الرابعة من حكمه الى المنطقة على رأس جيش كبير[2] , وقد دارت معركة كبيرة بين الجيشين البابلي والمصري الا أن نتيجتها لم تكن حاسمة لكلا الطرفين وحسب ما جاء في التوراة فأن الطرفين تكبدا خسائر كبيرة , أنسحب على أثرها الملك نبوخذ نصر الى بابل[3] .

يظهر أن هذا الأنسحاب الذي قام به الملك نبوخذ نصر الثاني قد أثر في هيبة الدولة البابلية خاصة في الأقليم السوري الفلسطيني حيث ولد ذلك انطباعا لدى ممالك المنطقة بأن الدولة البابلية قد أصابها الضعف وهذا بدوره قد اعطى دفعا معنويا لتلك الممالك بالتمرد وأعلان استقلالها وكان يهوياكيم ملك أورشليم أول المتمردين ضد سلطة الدولة البابلية ثم تبعه بعد ذلك مجموعة من ملوك وأمراء المنطقة [4].

ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان الملك اليهودي قد تلقى تحذيرا من النبي أرميا (وهو ابرز انبياء العبرانيين خلال هذه المده) بعدم الاستمرار في التمرد ضد سلطة الملك نبوخذ نصر الثاني الا أنه أصر على مواصلة التمرد [5], ويبدو ان ارميا كان على بصيرة بإمكانية الملك البابلي

---

(4) أبو الصوف:المصدر السابق , ص 197 , غزاله , هديب : الدولة البابلية الحديثة , ص 72 , وللاستزاده بالمعلومات حول هدا الموضوع ينظر:

- Shea W . H . " Adons Letters and the Babylonian chronidle **" BASOR** .No. 223 . 1976 pp . 61 – 63 .

(5) Ibid.p . 62 .

(1) Kuhrt . op cit p . 591 .

(2) عبد الله : المصدر السابق , ص 166 .

- ANET . p . 308 .

(3) سفر الملوك الثاني 24 : 1 . سفر أرميا 46 : 12 .

(4) سفر الملوك الثاني 24 : 1 .عبدالله : المصدر السابق ص167, غزاله , هديب : الدولة البابلية الحديثة , ص 73 .

(5) Wiseman , D , j , " Achronicle of… . p . 28 .

العسكرية غير أن الاخيرلم يمهل يهويا كيم طويلاً وقبل أن يتجه بنفسه لوضع حد لهذا التمرد أوعز الى الحاميات البابلية الموجودة في المدن السورية ولبعض الأقوام التي كانت تسكن شرق الأردن والتي كانت تعرف بموالاتها للعرش البابلي ومنهم الأيدوميون والمؤابيون والعمونيون بقطع السبل على مملكة يهودا قبل وصوله اليها[6] .

قبيل شروعه بالهجوم على أورشليم كان على الملك نبوخذ نصر الثاني أن يقوم بمجموعة من الأجراءات العسكرية والأمنية في المنطقة تحسبا لوقوع قلاقل وفتن من شانها ان تعكر خطته في الهجوم على المدينة ومن بينها وضع حد لتمردات القبائل العربية القاطنة في البادية عند الحدود الجنوبية الغربية والتي أخذت تكثر من تحرشاتها بالدولة البـــــابلية خلال هذه الحقبة الزمنية[1] .

والجدير بالملاحظة أن الملك البابلي كان يطمح الى تحقيق هدف آخر من وراء حملته وهو تأمين سلامة الطرق التجارية التي كانت تربط بابل بالجهة الغربية للبلاد والمارة عبر هذه المنطقة [2], فضلا عن أهداف أخرى كان الملك يضعها في حساباته المستقبلية ومنها تأمين الطريق لغزو مصر مستقبلاً[3] .

كان من بين أهم الأمور التي تمخضت عن الحصار الذي ضربه الملك نبوخذ نصر الثاني على مملكة يهوذا هو التضامن البابلي الأيدومي والذي أستمر طوال مده ذلك الحصار والمده التي تلته,[4] وربما كانت تنطوي وراء ذلك مصالح مشتركة بين الجانبين أو ربما كانت هناك وعود قد قطعها الملك البابلي الى هؤلاء الأقوام مقابل وقوفهم الى جانبه ضد اليهود.

واما عن الأسباب التي دعت الى قيام هذا التضامن فجاءت مختلفة باختلاف وجهات نظر الباحثين حيث اشار احدهم الى أن الأيدوميين كانوا يتأملون من وراء تحالفهم مع البابليين استعادة الأراضي التي سلبت منهم أبان التوسع العبراني في زمن ملكهم " يوشع "[5] لذلك نجدهم قد سكنوا فلسطين وأتخذوا من حبرون عاصمة لهم بعد فتحها من البابليين[6] ,فيما يوعز اخر ذلك الى سبب اقتصادي وهو رغبة الايدوميين في الحصول على المزيد من الغنائم[7] , ولكن يبقى الرأي الأكثر قبولاً هو أن الملك البابلي كان يرمي من وراء ذلك التضامن بعداً أقتصادياً لأعتقاده أن مساعدتهم له تعني سيطرته على خط التجارة الموصل الى موانىء البحر المتوسط [8].

ان ما يؤكد هذا التضامن هي الفخارية التي تم العثور عليها في مدينة أراد الواقعة على بعد 17 ميلا جنوب شرق حبرون والتي كانت مدونة باللغة العبرية وقد أشارت الى وجود تحالف عسكري بين البابليين والأيدوميين ضد اليهود في فلسطين[1].

ويذهب احد الباحثين الى ان هذه الفخارية كانت عبارة عن رسالة قد أرسلت من ملك أورشليم الى قائد القلعة في أراد يطلب منه إرسال جيش يعترض الأيدوميين ويمنعهم من الوصول الى قلعة راموث نقب , واشار ايضا الى ان هذه الرسالة كانت تظهر تخوف ملك يهوذا من أحتمال

- باقر , طه : مقدمة , ج1 , ص547 .

[6] أبو الصوف : المصدر السابق , ص 198 .

[1] Ephal , I "History of Arabs" p . 172 – 173 .

[2] محمد , حياة إبراهيم : المصدر السابق , ص 65 – 66 .

[3] الأحمد , سامي سعيد : تاريخ فلسطين , ص 235

(4) Ephal,I,"History of Arabs. p. 173-174

[5] الأحمد , سامي سعيد : تاريخ فلسطين , ص 235 .

(6) المصدر نفسه ص 236.

[7] Ephal , I ". History of Arabop s. p .173

[8] غزاله , هديب : الدولة البابلية الحديثة , ص73 – 74 .

هجوم الحلف البابلي الأيدومي ضد قلعة راموث نقب [2], وفي الوقت نفسه فانها قد بينت طبيعة التحالف البابلي الأيدومي ضد اليهود و كشفت عن حقيقة الأوضاع السياسية السائدة في جنوب سوريا وفلسطين عند نهاية القرن السابع قبل الميلاد [3], ويبدو من خلال ذلك ان قلعة راموث كانت ذات اهمية ستراتيجية بالنسبة لليهود , وهنا لابد من الأشارة الى واحدة من أهم الدوافع التي دعت الى وجود ذلك التحالف الا وهي السيطرة على قلعة راموث نقب حتى تكون منطقة عازلة بين مصر ويهوذا وتقطع من خلالها أي مساعدة أو أتصال بين الأثنين وهذا بدوره قد جعل من أورشليم أن تكون مدينة معزولة عن المدن والممالك المحيطة بها [4]. ومن هنا نجد أن ما قام به الملك البابلي من تدابير عسكرية وسياسية قد قلصت من مدة ذلك الحصار الذي فرضه على اورشليم .

وبعد أن تمكن نبوخذ نصر من القضاء على تمرد القبائل العربية مكث أربعة أشهر في سوريا ليعود بعدها الى بابل [5],وهناك اشارة الى أنه ترك القسم الاكبر من جيشه مرابطاً في سوريا في أثناء عودته الى بابل(6) , و من بين الاراء التى طرحت حول تسويغ قيام الملك بهذا العمل هو حتى لا يعطي مجالاً للقبائل العربية والممالك الموجودة في المنطقة بالتحرش مرة أخرى بالدولة البابلية[7] .

فيما أعطت أحداث السنة السابعة من حكم هذا الملك (598 ق . م) توضيحاً لما كان يهدف اليه من وراء تركه لجيشه في بلاد حاتي الا وهو التخطيط للقيام بحملة تأديبية ضد أورشليم وملكها يهوياكيم[1],لا نعلم أي الرأيين هو الأقرب الى الواقع ولكن من خلال سياق الأحداث السياسية في المنطقة خلال هذه الفترة يجعلنا نرجح الراي الثاني.

وخلال عام 598 ق . م توجه نبوخذ نصر على رأس حملة عسكرية قاصداً فلسطين وكان هدف الحملة هذه المرة يهوياكيم ملك يهوذا الذي نقض العهد وأعلن تمرده ضد سلطة الملك البابلي قبل سنتين من هذا التأريخ [2], وبعد وصوله أرض فلسطين عسكر قبالة مملكة يهوذا ومن هناك أرسل كتائب جيشه لتضرب حصاراً محكماً حول مدينة أورشليم , التي شهدت تغيرات سياسية مهمة بعد مرور شهر واحد من ذلك الحصار[3] ,واهم تلك التغيرات هي موت الملك يهوياكيم تحت ظروف غامضة [4] ,وتبعاً للنظام الوراثي القائم آنذاك اعتلى أبنه يهوياكين عرش

---

(1) محمد , حياة ابراهيم : مصدر سابق , ص65 .

(2)Aharroni , T . " Three Hebrew ostraca from Arad **" BASOR** No. 197 , 1970 p. 12 .

(3) Ibid . p . 12 – 13

(4) محمد ,حياة ابراهيم:المصدر السابق , ص68 .

(5) Wiseman . D .J . chronicles ….. p. 32

(6)Ibid.P .32 .

(7.) محمد , حياة إبراهيم : المصدر السابق , ص 68.

.

(1)Wiseman . D .J . chronicles . p.32.

(2) Ibid . p . 53 .

(3) حتي , فيليب :.تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين, ص219.

(4) كان من بين الاشارات التي وردت عن مقتل الملك يهوياكين هو انه قتل قد قتله المعارضون له . ينظر المصدر السابق ص220

(5)Saggs . W . F . Mesopotamien . ZuRICH 1966 p. 216 .

(6) حول اسباب استستلام الملك يهوياكين .ينظر:

Bard.M.G.the compiete Jdrotes Guide to Middle East.London 1999 .P.75

(7)Ibid .P .76

المملكة[5] ,ولم يحكم هذا سوى ثلاثة أشهر حتى أعلن استسلامه للملك البابلي وكان ذلك في مارس من عام 597 ق. م[6] , وبهذا العمل يكون يهوياكين قد أنقذ مملكته من دمار محقق فيما لو قدر له أن يستمر في تحديه لملك بابل.

وبعد أن دخل نبوخذ نصر مدينة أورشليم نجده قد عامل أهلها معاملة حسنة ولم يرتكب أفعال الدمار والحرق التي كان يقوم بها عادة كبار القادة في التاريخ عندما يستبيحون مدن الأعداء بعد دخولها , وربما يعزى ذلك الى استسلام ملكها ودخولها دون قتال[7] , ولا يعد دخول الجيش البابلي مدينة أورشليم رد فعل على موت الملك يهوياكيم وتعين يهوياكين بدلاً منه حسب ما جاء في التوراة [8], وأنما كان الملك نبوخذ نصر عازماً على إخضاع مملكة يهوذا منذ أن أعلن ملكها تمرده وامتناعه عن دفع الجزية للملك البابلي[9] , ويبدو ان ذلك كان ينم عن سياسة الملك البابلي التى انتهجها ضد الممالك والمدن المتمردة ضد سلطته.

ان معلوماتنا عن الصلات بين العبرانيين والدولة البابلية الحديثة خلال هذه الفترة هي مستقاة بالدرجة الأولى من كتاب العهد القديم وذلك لقلة النصوص المسمارية التي كانت تتحدث عن الأعمال العسكرية للملك نبوخذ نصر في الجهة الغربية للبلاد فهي لا تتعدى أربعة نصوص واحد منها فقط أشار الى حملة الملك نبوخذ نصر أتجاه يهوذا [1]حيث جاء في هذا النص **" في السنة السابعة من شهر (كسليمو) أستدعى ملك أكد نبوخذ نصر الثاني جيشه وسار به بأتجاه أرض حاتي وعسكر مقابل يهودا (La – a – hu – du) فحاصر المدينة وأحتلها في اليوم الثاني من شهر أذار وقبض على الحاكم هناك وعين بدلاً منه حاكما أخر تسلم جزية كبيرة منه ارسلها الى بابل "** [2].

على الرغم من أن النص أعلاه لم يزودنا بمعلومات وافية عن حصار أورشليم والفترة التي استغرقها ذلك الحصار وعن مصير يهوياكيم والكيفية التي نصب بها يهوياكين بدلاً منه وترحيله بعد ذلك الى بابل الا أنه يعد ذا أهمية كبيرة من الناحية التاريخية باعتباره النص الوحيد الذي وصلنا عن تلك الفترة وهو يشير الى عملية سقوط أورشليم عام 597 ق . م .

في الوقت الذي أختلف فيه النص التوراتي عن النص البابلي في التطرق الى حادثة حصار مدينة أورشليم نجد أن النصين قد اشتركا في بعض الأمور الجوهرية ومنها ما أشار اليه النص البابلي حول مسألة القبض على الحاكم اليهودي يهوياكين والذي أكده العهد القديم من حيث الأشارة الى ترحيل الملك مع عائلته ومجموعة من سكان أورشليم الى بابل[3] . وأن تلك العملية لم تحدث الا بعد مضي عدة أسابيع من أستسلام المدينة وربما كان ترحيلهم في بداية السنة البابلية الجديدة وبالتحديد في اليوم العاشر من نيسان[4] ,بعد ذلك عين الملك نبوخذ نصر ملكاً على يهوذا خلفاً للملك المخلوع يهوياكين كما جاء في النص البابلي السالف الذكر من دون الأشارة الى أسمه

---

(8) سفراخبار الايام الثاني 7:36 _9

(9) عبد العليم: المصدر السابق ص 164 – 165 . غزاله , هديب : الدولة البابلية الحديثة, ص 76 . ابراهيم , نجيب ميخائيل: المصدر السابق ص 297

(1) العلوجي: المصدر السابق ص 34 .

(2) ANET p . 203 . WisemanD.J.Achronicle. p . 716 . Kuhrt,op.cit.,. p . 591 . Schneider . W . Babylon . p . 67 .

(3) سفر أخبار الأيام الثاني 36 : 10 . سوسة , أحمد : حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور . بغداد 1979 . ص 161 .

(4) سفر الملوك الثاني 24 : 12 . سفر الملوك الثاني 24 : 12 سفر أخبار الأيام الثاني 36 : 10 حزقيال 4 : 1 .

(5) سفر الملوك الثاني 24:13 وللاستزادة بالمعلومات ينظر:

في حين نجد أن التوراة قد أشارت الى أنه من بيت داود وأن أسمه (متانيا) وقد أعتلى عرش يهودا تحت أسم صدقيا(597 – 586 ق . م) [5] .

أما فيما يخص الوقت الذي عين فيه صدقيا ملكاً على يهوذا فأننا نجد أن هناك أختلافا بين ما جاء في التوراة وما جاء في النص البابلي حيث أشار الأول الى أن صدقيا لم يعين والياً على أورشليم الا بعد أن تم ترحيل يهوياكين عنها [1], في حين أن النص البابلي السالف الذكر قد أشار بما لا يقبل الشك أن صدقيا نصب حاكماً على مملكة يهوذا بعد خلع يهوياكين مباشرة وخير ما يؤكد ذلك أن ملك بابل كان على عجالة من أمره للعودة الى بابل لحضور أحتفالات أعياد رأس السنة تاركاً قواده يسوقون الأسرى خلفه[2] , وهذا يجعلنا نرجح هذا الراي حيث ان التاريخ الذي ذكره النص البابلي والخاص بدخول نبوخذنصر الى اورشليم كان يقع قبيل فصل الربيع ومن المعلوم ان احتفالات راس السنة كانت تقوم مع بداية هذا الفصل .

كان عمر صدقيا عند توليه العرش حوالي واحدا وعشرين عاماً ولم يكن على مستوى عال من الخلق [3], وهذا مادفع بالملك نبوخذ نصر الى أختياره حاكماً على عرش يهوذا لاعتقاده أنه لن يوالي ملك مصر[4] , بيد أن السنوات القليلة التي تلت تلك الأحداث أثبتت عكس ذلك .

وبعد تسع سنوات من أدائه قسم التبعية والولاء لسلطة الملك البابلي أعلن صدقيا تمرده وعصيانه ضد السيادة البابلية وكان ذلك في عام 594 ق . م [5] , ويبدو ان هناك فئات من العبرانيين كانت لا تميل للخضوع الى الكلدانيين ويظهر أن هؤلاء قد عملوا كل ما بوسعهم من أجل دفع الملك صدقيا الى التمرد ضد سلطة الملك البابلي وقد وجد هؤلاء عوناً من مصر التي كانت تسعى خلال هذه الفترة الى أن تجعل من الوضع السياسي في فلسطين وسوريا قلقاً ومضطرباً [6]حتى يتسنى لها السيطرة على زمام الأمور هناك .

كانت هناك اشارة الى قيام صدقيا في السنة الرابعة من حكمه بأستقبال مجموعة من ملوك الدويلات القائمة شرق الأردن (عمون – مؤاب – أيدوم) والذين حضروا الى أورشليم تلبية لدعوى من صدقيا لحضور المؤتمر الذي مهد لقيام حلف سياسي وعسكري ضد سلطة الملك نبوخذ نصر وقد انضم الى هذا الحلف بالأضافة الى ممالك شرق الأردن كل من صور وصيدا [1],ويبدو ان هذا الحلف كان مقتصرا على ممالك شرق الاردن ويهوذا وصور وصيدا ولعل ما يؤكد ذلك انه لم يأت اى ذكر لبقية ممالك المنطقة في النصوص التوراتية وربما كانت تلك الممالك التي لم تذكر كانت تميل الى الانطواء تحت سيادة الدولة البابلية الحديثة.

لقد أعطت التغيرات السياسية التي حدثت في مصر ومنطقة بلاد الشام خلال هذه الفترة دافعاً معنوياً للملك صدقيا للاستمرار في تمرده ضد السلطة البابلية وقد تمثلت هذه التغيرات بقيام الملك بسماتك الثاني (594 – 588 ق . م) حال تسلمه السلطة في مصر الى التوجه

Olmstead . A . T. History of Palestine and Syria .New york,1931.p . 523 .

(1) سفر الملوك الثاني 24 : 12 .

(2) سفر أخبار الأيام الثاني 36 : 10

(3) الأحمد , سامي سعيد : تاريخ فلسطين القديم , ص 232 – 233 .

(4) Bard . M . G . op cit p. 76 . Olmstead . A . T. History of Palestine . p . 522 .
- غزاله , هديب : الدولة البابلية الحديثة , ص 76 .

(5) عبد العليم: المصدر السابق , ص 165 .
Kuhrt . A . op cit p. 593, Wiseman .D.J.Achronicle.of…. p. 53 .

(6) الأحمد , سامي سعيد : تاريخ فلسطين , ص 234 .

(1) غزاله , هديب : الدولة البابلية الحديثة, ص 77 .

صوب الأراضي الفلسطينية وفرض سيطرته على غزه وهاجم صور وصيدا[2] ,وأشارت التوراة الى أن صدقيا طلب من الملك المصري تزويده بالخيل والرجال من أجل التصدي للقوات البابلية [3]. ولعل هذا يشير الى التحريض الذي كانت تقوم به مصر ضد السلطة البابلية .

ومن بين الأمور الأخرى التي دفعت بالملك اليهودي للاستمرار في تمرده ضد سلطة الملك البابلي تراجع القوات البابلية قليلاً بسبب انشغال نبوخذ نصر في إخماد تمرد حصل في الجيش البابلي عام 594 ق . م [4] خلال هذه الحقبة الزمنية كان الوضع السياسي في أورشليم يتنازعه حزبان أحدهما مؤيد لسياسة الملك صدقيا والآخر معارض لتلك السياسة ,

الأول كان يترأسه النبي حنانيا الذي وصفه النبي أرميا بأنه نبي كذاب[1], أما الحزب الثاني "المعارض" فكان تحت زعامة أثنين من الأنبياء الأول كان يقيم في أورشليم وهو النبي أرميا الذي أنذر الملك بأن نير بابل سيبقى على كاهل الشعب بأمر ياهو[2] , وعلى أثر ذلك فقد دخل أرميا السجن[3] , ولاقى ما لاقاه من التعذيب على يد أعوان صدقيا [4].

أما النبي الآخر الذي أنذر صدقيا من عواقب الأمور الوخيمة التي ستحل بمملكته أن هو بقي على تعنته في مناصرة مصر ضد بابل فهو النبي حزقيال الذي كانت نصائحه لصدقيا تحمل طابع التحذير اتجاه نبوخذ نصر لأنه لن يرحم من يخرج عن طوعه[5] .

لم يكتب النجاح للنصائح التي قدمت للملك اليهودي من (أرميا وحزقيال) اللذين نجحا في تخمين ما يمكن أن يحصل في حالة استمرار صدقيا في نهجه التمردي كونهما كانا على بصيرة من حجم الاقتدار البابلي وضعف الكيان اليهودي وما تنطوي عليه طبيعة نبوخذ نصر من حزم وشدة في تعامله مع الخصوم حيث لا يعرف المهادنة ولا التسامح مع ناقضي العهود[6] .

---

(2) الأحمد , سامي سعيد : سلالة بابل الحديثة , العراق في التاريخ , بغداد ,1983 , ص 116 .
- على أثر تقدم الجيش المصري وأحتلاله غزه أنسحبت القوات البابلية لفترة مؤقته ولعل الضجر والملل الذي أخذ يصيب الجنود من جراء طول فترة مكوثهم في فلسطين فشدهم الحنين الى بابل كذلك فأن قيادة الجيش خلال هذه الفترة كانت تحت أمرة (نبو – زير – أدينا) الذي ذكر في العهد القديم تحت أسم (نبو زردان) وليس تحت قيادة نبوخذ نصر نفسه , ينظر : ساكز : عظمة بابل , ص 172 , وأن هذا الأنسحاب كان تكتيكياً من نبوخذ نصر كانت الغاية منه إعادة بناء القوات التي عانت الكثير من جراء طول الفترة التي قضتها خارج الوطن ورفع روحها القتالية ومن ثم تعاود الهجوم مرة أخرى . ينظر:
- . Olmstead . A . T. History of Palestine … p . 507 .

(3) سفر حزقيال 17 : 15 . إبراهيم , نجيب ميخائيل : المصدر السابق , ص 319 .

(4) يشير النص البابلي الى انه في السنة العاشرة من حكم نبوخذ نصر قضى على مؤامرة حدثت بين صفوف الجيش البابلي وقتل الكثير من المشاركين في هذه المؤامرة كما أنه قبض على مديرها وقد أشار العهد القديم الى أسم هذا الشخص وهو بابا – أخو – أدينا أبن نابواخي بوليط وتشير أحداث السنة الحادية عشر من حكم الملك نبوخذ نصر أن محاكمة حدثت في بابل لخائن متمرد ضد السلطة البابلية أنتهت بأعدامه للمزيد من المعلومات . ينظر : – Wiseman .D.J.Achronicle…. p . 53 . Bard op cit p . 77 .

(1) أرميا . 28 : 15

(2) عبد العليم : المصدر السابق , ص 165 .

(3) سفر ارميا 37:11-21

(4) السفر نفسه 37 : 15 .

(5) للمزيد من المعلومات حول نصائح حزقيال للملك صدقيا ينظر : سفر حزقيال الأصحاح : 17 .

(6) الشريفي , إبراهيم : ملامح من التاريخ القديم ليهود بابل , مركز الدراسات الفلسطينية , جامعة بغداد . 1978 , ص 138 .

ومن جهة أخرى فأن الخطط التي وضعها الحلف لمواجهة الجيش البابلي لم تؤد الى نتيجة تذكر مما أدى الى فشل ذلك الحلف و من بين الأسباب الأخرى التي أدت الى فشله هو أن ملك مصر قد تخلى عن تقديم المساعدة الى أعضائه , هذا فضلاً عن عدم أنسجام أعضاء الحلف بدليل انهم لم يتوصلوا الى أتفاق فيما بينهم[7] , كل ذلك ربما كان بسبب جيوش نبوخذ نصر التي أدخلت الرعب والخوف في قلوب هؤلاء الأمر الذي دفعهم الى العدول عن سياسة المعارضة للسلطة البابلية والانطواء تحت سياسة مهادنة البابليين والتعاون معهم وكانت أول تلك الدول التي سلكت هذا الأتجاه هي دويلة أيدوم [8].

يبدو أن انسحابهم هذا قد جاء في الوقت المناسب بعد أن استقروا الأحداث بموضوعية تبين لهم أن كفتي الصراع غير متوازنة فآثروا عدم التعرض للحملات البابلية وتجنيب مدنهم وشعوبهم من الدمار الذي تحدثه الجيوش البابلية لكل من يثور ضدهم , وبذلك فانهم حافظوا على سلامة أراضيهم ومدنهم بدليل ان الحفريات الأثرية التي أقيمت في الطبقة الرابعة من (تل خليفة)[1] ,اثبتت أن أيدوم لم تتعرض الى أي تخريب أو حرق حتى القرن السادس قبل الميلاد[2] .

لقد أدرك صدقيا فداحة الموقف والمأزق الذي أخذ يلم بمملكته نتيجة لموقفه المعادي لبابل وخوفاً من تكرار أحداث عام 597 ق . م , فقد سارع لاتخاذ خطوات كان يظن أن من شأنها أن تخلصه من غضب ملك بابل الذي أصبح تهديده لأورشليم أمراً واقعاً ومنها طلب المساعدة العسكرية من الملك المصري حوفرا (بسماتيك الثاني)[3] , ولعل ما يدل على تأزم الأمور في مملكة يهوذا خلال هذه الفترة المرسوم الذي أصدره الملك والذي كان يقضي بأطلاق حرية العبيد في المملكة شريطة أن يدافعوا عنها وقد وضع هؤلاء في الخطوط الأمامية في لاخيش للدفاع عن أورشليم, الا أن هذا الأجراء لم يدم طويلاً وما أن سمع الملك اليهودي بوصول الجيش المصري الى المنطقة حتى بادر الى ألغاء هذا المرسوم [4], وهذه التغيرات قد حدثت بعد مرور سنة من الحصار الذي فرضه نبوخذ نصر حول مدينة أورشليم والبالغ حوالي ثمانية عشر شهراً [5] , استجابة لاستغاثة صدقيا فقد أرسل حليفه الملك المصري قوة رمزية قليلة العدد والعدة ولعله أي الملك المصري قد أدرك خطورة الموقف وأيقن أن الجيش البابلي كان لديه من القوة ما تكفي لسحق أكبر الجيوش [6], فمن باب عدم المغامرة بجيشه فقد أكتفى بإرسال تلك القوة الرمزية ارضاء لحليفه صدقيا .

خلال فترة الحصار قامت القوات البابلية بالاستيلاء على جميع المناطق الواقعة حول مدينة أورشليم بما فيها المناطق الريفية التابعة لتلك المدينة وكذلك الأبراج والقلاع التي كان يتخذها الجيش اليهودي كأبراج مراقبة ضد الجيش البابلي[7] .

---

(7) Wiseman .D.J.Achronicle... p . 124 .

(8) Ibid.p . 125 .

(1)يقع تل خليفة على بعد 500 متر الى الشمال من ساحل العقبة ويتوسط المسافة بين مدينة ايلات الحديثة والعقبة وقد اجريت فيه التنقيبات في عام 1933 للمزيد من المعلومات ينظر :

Pratico , D, "Nelson Glyecks 1938-1940 Excavations at tell el – Kheleifeh : A Reappraisal"**BASOR**,No259,1985,p1.

(2)Albright . W . " Ostracon No. 6043 from Ezon – geber " in **BASOR**.No.82 , 1941 . p . 14 .

(3) سفر حزقيال 17 : 15 .

(4) سفر أرميا 34 : 8 –18 .

(5) محمد, حياة إبراهيم :المصدر السابق ,ص 69 Olmstead . A . T. History of Palestine. p508

(6) غزاله , هديب : الدولة البابلية الحديثة , ص 80 .

(7)Bard . M .G . op cit p . 77 .

وفي السنة التاسعة من حكم الملك صدقيا استطاعت القوات البابلية من التسلل الى داخل المدينة فزاد ذلك الموقف صعوبة على العبرانيين وعمد صدقيا الى الهرب الا أن الجيش البابلي استطاع القبض عليه عند مدينة أريحا وحمل الى الربله على نهر العاصي مركز القوات البابلية وذبح أبناءه أمامه ثم سملت عيناه بعد ذلك [1], وأحرق قائد الجيش البابلي (بنو – زير – أيدينا) " نبوزادان " وبأمر من نبوخذ نصر أسوار المدينة والمعبد والقصر الملكي[2] , وجلب معه مجموعة من السكان أسرى الى بابل وعرف ذلك بالاسر البابلي الثاني , وفي ظل هذا الوضع عين القائد البابلي " نبوزدان " وبأمر من سيده نبوخذ نصر " جداليا بن أحيقام " حاكماً على ما تبقى من أهل أورشليم وبعد شهرين من توليه الحكم اغتيل جداليا على يد " إسماعيل بن نتينا " من الأسرة المالكة[3] , وفي أعقاب ذلك هرعت أعداد كبيرة من اليهود هاربين الى مصر بصحبة أرميا[4] ،ويرى احد الباحثين أن مقتل جداليا كان بإيعاز من الملك العموني أو بدافع منه [5], من دون ان يذكر السبب وربما اعتمد في رايه هذا على العلاقة المتأزمة بين العمونيين والبابليين وراح يعتقد ان الملك العموني قتل الملك اليهودي كونه كان صنيعة البابليين ,وكرد فعل لهذه الحادثة قام قائد الجيش البابلي وبأمر من الملك نبوخذ نصر الثاني بنقل أعداد أخرى من اليهود الى بابل في عام 582 ق . م وكان عددهم حوالي 745 فرداً [6] وقد ذكر على أنه أسر بابلي ثالث[7] .

بعد سقوط أورشليم التي عاشت حوالي قرنا وربع القرن من الزمن بعد سقوط السامرة التي سبق أن سقطت على يد الآشوريين هدأت الأوضاع السياسية على الجبهة الغربية للدولة البابلية الحديثة وكان من نتائج هذا الهدوء أن أزدهرت الطرق التجارية الموصلة بتجارة البحر المتوسط وخلال هذه الحقبة الزمنية فقد أصبحت معظم أراضي يهودا تحت سيطرة الأيدوميين الذين أتخذوا من حبرون عاصمة لهم .

على الرغم من الصدى الكبير للأسر البابلي الا أنه لم تتوافر لدينا وثائق تاريخية معاصرة لمراحل ذلك الأسر وهذا يجعلنا نعتمد أعتماداً كلياً على الكتابات التوراتية التي تكاد تكون معظم رواياتها غير متكاملة فهي ناقصة ومتناقضة وتعمد أسلوب المبالغة والأسلوب المأساوي في سرد الأحداث .

---

(1) عثمان : المصدر السابق , ص 471 . غزله , هديب : الدولة البابلية الحديثة , ص 81 .
– الشمس , ماجد عبد الله : الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم , ص 100 , ص 103

(2)غزاله , هديب : الدولة البابلية الحديثة, ص80. سوسه , أحمد : حضارة العرب , ص 161 .

(3) عبد العليم: المصدر السابق , ص 166 .

- Breastead . Ancient times . p . 231 .

- يكاد معظم الباحثين يتفقون على أن فترة حكم جداليا في يهودا كانت حوالي شهرين ولكن هناك أشارة في التوراة وبالتحديد في سفر أرميا (52 : 30) جاء فيها بأن اليهود قد رحلوا عام 584 ق . م على أثر أغتيال جداليا وهذا بالطبع يعكس لنا حقيقة أخرى حول حكم جداليا.ينظر:الاحمد . سامي سعيد الدولة الكلدانية, ص 270 . محمد , حياة إبراهيم : المصدر السابق , ص 71 – 73 .

(4) سفر الملوك الرابع 25 : 25 .

(5) إبراهيم , نجيب ميخائيل , ج3 , المصدر السابق , ص 303 .

(6) عبد العليم : المصدر السابق , ص 166 .

(7) ابراهيم , نجيب ميخائيل:ج3 , المصدر السابق , ص303 .

(1) محمد , حياة إبراهيم : المصدر السابق , ص 81 .

لقد أختلفت الروايات في بيان عدد مراحل الأسر وعدد المهجرين فبالنسبة الى عدد مراحل الأسر فقد ذكرها العهد القديم ويوسيفوس بأنها حدثت أربعة مرات[1] , الأولى كانت في عام 605 ق . م وجاءت على أثر انتصار نبوخذ نصر الثاني في معركة كركميش (605 ق . م) حيث عهد الملك البابلي الى قواده بنقل الأسرى اليهود والمصريين والسوريين والفينيقيين الى بابل وأسكنهم أحسن المستوطنات وقد تزامن ذلك مع سماع نبوخذ نصر بخبر وفاة والده [2].

أما الترحيل الثاني فقد حدث في عام 597 ق . م على أثر استسلام الملك يهوياكين وكان عدد المرحلين آنذاك حوالي ثلاثة الأف وثلاثة وعشرين فرداً , أما الترحيل الثالث فكان في عام 586 ق . م وهو العام الذي سقطت فيه أورشليم عاصمة يهوذا على يد الملك نبوخذ نصر الثاني . وكان عدد المرحلين أنذاك حوالي ثمانمائة وأثنين وثلاثين فرداً , أما الترحيل الرابع فكان عام 582 ق . م وكان عدد المرحلين خلال هذا الترحيل سبعمائة وخمسة وأربعين فرداً[3] , وبذلك فقد أصبح عدد المرحلين حوالي أربعة الاف وستمائة فرد خلال مراحل الأسر الأربع التي قام بها نبوخذ نصر الثاني .

وقد اشارت التوراة في موضع آخر الى أن عدد الذين تم أسرهم وترحيلهم الى بابل هم عشرة الاف وكانوا من الطبقات العليا والصناع والحرفيين[4] , فيما أشارت رواية أخرى الى أن عددهم كان حوالي سبعة الاف [5].

ان ما أشرنا اليه انفاً حول عدد مراحل الأسر وعدد المرحلين لا تمثل الأعداد الحقيقية للأسرى اليهود كونها كانت تلتزم جانب المبالغة لأنها كانت تمثل رأي اليهود فقط ولم يرد لها أية ذكر في النصوص المسمارية ويبقى الأمر متعلقاً بما سوف يكتشف من النصوص التي تخص هذا الجانب .

---

[2] سفر دانيال 4 : 1 .
[3] سفر أرميا 52 : 28 – 30
[4] سفر الملوك الرابع 24 : 14 .
(5) السفر نفسه ,24 :17

3 - مكانة اليهود الأسرى في بابل

من المعروف ان البابليين كانوا أمة متحضرة و لسمو حضارتهم فأنهم قد تعاملوا مع الشعوب التي أصبحت تحت سيطرتهم باحسان ولطف وهذا ما ظهر من خلال تعامل الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني مع اليهود , فقد أكتفى بوضعهم تحت الهيمنة البابلية مع المحافظة على كيانهم السياسي بالأبقاء على ملوكهم على أن يقدموا الولاء بدفع ضريبة الجزية عنوان الخضوع , وتوفير الحماية لهم من الطرف الغالب [1], الا أن اليهود كانوا يتربصون بالبابليين ويتحينون الفرص من أجل التخلص من سيطرتهم فقد كادوا المكائد وتحالفوا مع جهات خارجية لا مصلحة لهم في ذلك سوى اضعاف السيطرة البابلية على بلاد الشام وشل قدرتها العسكرية والأقتصادية[2] , وكان البابليون كلما أحسوا بمحاولة تمرد من اليهود وملوكهم أحبطوها وأسروا ملكهم وبعض القائمين بالتمرد وعينوا ملكاً جديداً من بينهم على أن يلتزم بالولاء للدولة البابلية وشروطها[3] , الا أن تلك السياسة البابلية لم يفهمها اليهود فتمردوا ضدها , وكان آخر الدواء هو إزالة مملكة يهوذا عن المسرح السياسي تماماً في نهاية المطاف .

ومع كون البابليين قد تعاملوا مع اليهود كما تعاملوا مع الأمم الأخرى في مثل هذه الظروف بالترحيل والتهجير (الأسر) والتعامل معهم كأسرى حرب الا أنهم أحسنوا معاملتهم باستثناء ما كان يجري في ساحة المعركة من أجراءات عسكرية صارمة من خلال ربط بعضهم الى بعض في جماعات لمنعهم من الهرب بينما سمح للنساء والأطفال بالمسير بدون أغلال وسمح لهم بجلب حاجياتهم وماشيتهم وممتلكاتهم المنقولة وكذلك سمح لهم بجلب عرباتهم لنقل حاجياتهم حتى أوصولهم الى مأواهم الأخير في بابل[4] . وقد ورد ذلك منقوشاً على لوح من البرونز وهو يمثل الطريقة التي رحل بها اليهود من فلسطين الى بابل[5] .

وما أن وصلوا الى بابل حتى أنزلوا القرى والمستوطنات التي أعدت لاستقبالهم وقد آلت لهم بعد ذلك ملكية الأراضي ليقوموا بزراعتها على نفقتهم الخاصة ولعل ما يشير الى ذلك الرسالة التي أرسلها لهم أرميا عقب الأسر الأول حيث قال " أبنو بيوتاً وأسكنوا وأغرسوا جنات وكلو ثمرها " [6] .

أما بخصوص سكن هؤلاء الأسرى فان نبوخذ نصر قد أسكنهم العاصمة بابل وليس النفي الى أماكن نائية كما فعل الآشوريون من قبل[1] ,وأشار العهد القديم الى بعض تلك المناطق وذكر أن

---

(1) Hines . R . " the Hebrews in the world civilizations " London 1999 p . 320 .
(2) Ibid p . 322 .
(3) Lemche . N .,op. cit ., p. 1214 .
(4) Lods . A ., op. cit p ., 179 .
(5) Ibid p . 179 – 180 .

- عبد العليم : المصدر السابق , ص 168.

(6) أرميا 29 : 5

(1) Hines . R ., op. cit .,p. 320 ., Lemche., op. cit ., p. 1213

-حول التهجيرالآشوري والاسر البابلي ينظر خارطة رقم (4) من الملحق. .

(2) سفر حزقيال 1 : 3- 5 .

(3) Ephal . " the western Minorities in Babylonia in the 6th – 5th Centuries B . C " **ORIENTALIA** vol 47 . Face 1 1978 p. 75 – 80 .

المركز الرئيس لسكناهم كان على ضفتي نهر خيبار[2], والذي وردت الاشارة اليه في النصوص المسمارية على أنه يمتد بين بابل ونفر [3], وظهرت مناطق سكن أخرى لليهود في موقع تل أبيب [4] , وفي مناطق أخرى من جنوب العراق كان من بينها تل الملح وتل حرشا وهذه المناطق الأخيرة مراكز زراعية منحت لليهود وهي من أخصب الأراضي الموجودة في جنوب العراق[5], أضافة الى مدينة نفر التي كانت تمثل أهم المراكز الاستيطانية اليهودية في جنوب العراق خلال القرن الخامس قبل الميلاد (6).

إن معلوماتنا عن وضع اليهود أبان عهد الملك نبوخذ نصر الثاني قليلة وغير كافية لرسم صورة كاملة عن وضعهم السياسي وعلى الرغم من قلة تلك المعلومات الا أنها أشارت إلى قيامهم بممارسة حقوقهم الأجتماعية والعقائدية بصورة كاملة وكانت معظم تلك المعلومات هي مستقاة من العهد القديم وهي غير موثوقة كونها جاءت تمثل وجهة نظر اليهود فقط, وأذا تفحصنا النصوص المسمارية نجدها لا تتعدى أربع قوائم للجرايات[7] يعود تاريخ احداها الى عام 591 ق . م[8] وهي عبارة عن قائمة بالأرزاق التي كانت توزع على الأسرى المتواجدين في بابل والمنطقة المحيطة بها ولم تقتصر هذه الجرايات على اليهود فقط وأنما شملت بقية الأسرى من الأجناس المختلفة[1], والذين تمت الأشارة اليهم سابقاً إذ جاء في أحدى هذه الجرايات وفي الجزء الخامس منها ما يأتي : **" الى يهو – ياكين ملك يهوذا لأبناء ملك يهوذا الخمسة وهم , – Qa na – a – ma - , Sa – ma – ku – ia –a – m(a) , sa – lam – ia – a – ma , Ga – di – il – xx(x) (- ,) , ur – mil – ki ولثمانية يهود كل منهم / 2 سيلا من الحبوب [2] .**

ويذهب احد الباحثين إلى ان الصيغة الاسمية المنقوشة على الجراية والتي جاءت على هيأة (يهو- كينا) هي من الناحية اللغوية تعنى الاسم نفسه الذي ذكرته التوراة على هيأة يهوياكين ملك

---

(4) تل أبيب : وهي قرية كانت بالأصل تسمى (تل أبوي) غير أن ساكني المنطقة من اليهود حرفوها بالعبرية الى تل أبيب وهي قرية قديمة في بابل جاء ذكرها في سفر حزقيال وقد سكنتها جالية يهودية بعد الأسر ومعناها تل السنبلة وتسمى بالوقت الحاضر الكفل , ويظهر أن تسمية تل أبيب عاصمة أسرائيل حالياً هي تسمية جاءت على غرار هذه التسمية , ينظر : بن يعقوب، أبراهام : موجز تاريخ يهود بابل ، رسالة دبلوم عالي تقدم بها الطالب علي عبد الحمزة الى مجلس كلية اللغات ، جامعة بغداد 2000 , ص 5 .

- Ephal . The western Minorities …p . 76 – 77 .

(5) Zadok . the jews in Babylonia During the Chaldean and Achaemanian periodes to Babylon sonrces in : Jerusalean 1979,.p. 34 . Ephal, The western ..p. 77 .

- Daiches . S . the jews in Babylonia in the time of Ezra and Nehemiah according to Babylonia Inscriptions London 1910 . p . 6

(6) غزاله , هديب : الدولة البابلية الحديثة , ص 82 .

(7) الجراية : هي عبارة عن مواد غذائية (أرزاق) تتضمن الحبوب والزيت والصوف والقماش والملابس والسمن والخبز والطحين ينظر : CAD vol 1 p 166

Gelb . J . " the Ancient Mesoptamia system " **JNES** vol 24 . 1965 p . 230 .

(8) Zadok , R . the jews in Babylon p,19

(1)I bid .p.36-37.Gelb.J.,op. cit., p.233

يشيراحد الباحثين الى أن هناك بعض الحجرات التي تسند الجنائن المعلقة وهذه الحجرات كانت نفسها قد أستعملت بلا ريب لتكون دوائر من المستودعات فقد وجدت فيها ألواح تتناول مسائل تخص الحبوب وكانت بينها ألواح تشير فعلاً الييهوياكين ملك يهوذا . للمزيد من المعلومات ينظر : ساكز : الحياة اليومية في العراق القديم , ص 189 .

(2) ساكز:عظمة بابل , ص 174 . – Zadok ., op. cit., p. 39

(3) المصدر نفسه , ص174–175

(4)Finegan. , op. cit., p . 226 .

يهوذا [3], وفي الوقت نفسه فقد اكد باحث اخر ان الصيغة الأسمية المنقوشة على مقابض بعض الجرار والتي تم العثور عليها في فلسطين كانت تمثل الشكل المختصر لاسم الملك يهوياكين الوارد في كتاب العهد القديم[4] , واعتقد ان الأسماء التي ظهرت مع يهوياكين في الوثيقة نفسها أن خمسة منهم كانوا من أسماء أمراء البلاط اما الثلاثة الباقون فكانوا من أبناء الملك [5], ويبدو ان الملك اليهودي كان يسكن الى القرب من حاشيته الملكية وهذا بدوره يشير إلى المعاملة الحسنة التي كان يعامل بها اليهود في بابل .

ان المقيمين الأوائل من اليهود في بابل هم أولئك الذين أبعدهم نبوخذ نصر الى عاصمة امبراطورية مع ملكهم المخلوع يهوياكين قبل عشر سنوات من سقوط أورشليم وكان هؤلاء ينظرون الى أبعادهم على أنها عملية مؤقتة ويأملون مغادرة أرض المنفى بحلم العودة الى أرضهم بعد مدة قصيرة[6] .

أن هؤلاء المبعدين اجتهدوا لتحقيق هدفهم وذلك عن طريق أقامة أتصالات سرية مع أصدقائهم في يهوذا بشأن امكانية أثارة ثورة عارمة ضد نبوخذ نصر وحينما حدثت الثورة تحت قيادة صدقيا زادت آمالهم بالعودة الى وطنهم[1] , وقد كان من بين المبعدين الأوائل النبي حزقيال الذي كان يبعث من بابل برسائل التحذير الى صدقيا ملك أورشليم يحذره فيها من غضب نبوخذ نصر ويعلمه أن هذا الرجل لا يعرف التسامح ولا المهادنة مع ناقضي العهود [2], ونتيجة لموقفه هذا فقد لقي معارضة شديدة من قبل المبعدين في بابل كون هذا لا يتماشى مع طموحاتهم[3],ولكن هؤلاء قد أصيبوا بالأحباط عندما وصلت اليهم أخبار تحمل سقوط أورشليم عام 586 ق . م والأكثر من ذلك وصول أعداد أخرى من المبعدين كان من بينهم الملك صدقيا الذي جيء به مقيداً بالسلاسل ووضع في زنزانة في بابل[4] .

يبدو ان اليهود كانوا يتمتعون بامتيازات خاصة في عهد الملك نبوخذ نصر الثاني والدليل على ذلك اننا لم نحصل على اية نص او اشاره تدل على ان الاسرى اليهود كانوا سجناء في بابل بل على العكس من ذلك كانوا احرارا ولو ان حريتهم لم تكن بالمعنى العام لهذه الطبقة[5] ,وخير مايشير الى ذلك هو السماح لهم باستخدام لقب ملك يهودا بجانب اسم يهوياكين[6] , وهذه اشاره الى المعاملة الطيبة التي تلقاها اليهود في بابل.

لقد اعطى نبو خذ نصر للمعبدين اليهود حرية كبيرة في اختيار محل اقامتهم وحرفتهم وفي مسائل الحكم الذاتي ايضا وهذا مكنهم من الاقامه قرب بعضهم بعضا اذ شيدو المنازل وزرعوا البساتين وحرثوا الارض واتجه بعضهم للتجارة والحرف التي كانت في بابل أكثر تطوراً مما هي علية في يهودا[7] , حتى اصبحوا يمثلون بعد ذلك جزءا من سكان مدينة بابل.

ومن بين الامتيازات التي حصل عليها اليهود خلال تواجدهم في بابل هي أن منحوا أبناءهم وبناتهم حق المصاهرة وتجمعوا في عشائر وجماعات وهذا التقسيم جاء طبقاً للقرى التي تم أسرهم منها ثم بعد ذلك تحسنت أحوالهم المالية في بابل نتيجة لاشتغالهم بالتجارة بعد أن كانوا

---

(5)Ibid .p227

[6] Dubnov . S ., op. cit., p . 316 .

(1) Ibid , p, 316-317

[2] الشريقي : المصدر السابق , ص 138

[3] .Dubnov . S ., op. cit., p . 317

(4) Ibid , p 318

[5] محمد , حياة إبراهيم : المصدر السابق , ص 83 .

- الفاروقي , إسماعيل راجي:الملك المعاصرة في الدين اليهودي , القاهرة , 1968 ص 8- 10 .

(6) المصدر نفسه , ص83

[7] Dubonv . S ., op. cit., p . 318 .

يعملون بالزراعة في فلسطين[8] , وان خير مايشير الى المعاملة الحسنة التي عومل بها اليهود في بابل هو طلب ارميا من اليهود أن يدعوا بالخير الى بابل وملكها وحذرهم من معادات الحكم البابلي ودعاهم الى طاعته[1], ولاشك في ان الحرية النسبية التي منحوا اياها قد مهدت الى الثراء لبعضهم حيث ساهموا في ترميم معبد اورشليم بعد عودتهم اليها [2] ,ابان الحكم الاخمني عام 539 ق.م.

في ما اشار قسم من الباحثين الى ان من بين الاهداف التي كان يتوخاها نبوخذ نصر من وراء نقله لاعداد كبيرة من الحرفيين اليهود الى بابل هي كي يستخدمهم في اعمال البناء [3], وهذا بدوره قد دفع باحد الباحثين الى الاعتقاد بأن ذلك كان وراء عدم اظهار اليهود تفهما ودياً لعملية البناء في بابل فأعتبروا بناء البرج من الاثام والمعاصي التي لم ترتكب بعد[4] , يبدو ان ماذكرناه أنفا لايمت بشيء من الصحة الى غرض الملك البابلي من نقل اليهود الى بابل ولو كان يفكر بالاستفادة منهم في عملية البناء لنقل من هم افضل منهم في هذا الجانب الا وهم الفينيقيون ويبقى الرأي الارجح هو الهدف السياسي وهذا ماوضحناه سابقا.

ان الاشارات التي وردت في كتاب العهد القديم عن برج بابل[5])جعلته يحظى بهذه الشهرة الواسعة هذا بالاضافة الى ماجاء في النصوص المسمارية من اشارات تخص هذا الجانب ومن بين تلك النصوص ترنيمه لزقورة بابل (الايتمنانكي) (E-ET-MEN-AN-KI) جاء فيها **" كل الشعوب من امم عديدة اجبرتها على العمل في تشييد الايتمنانكي، واقامة المسكن العالي للألـه مردوخ على قمته الاقوام الساكنة في اقاصي البلاد التي بسط حكمه عليها مردوخ سيدي المنتصر اله السماء جميع الاقطار وجميع الشعوب من البحر الاعلى الى البحر الاسفل والاقطار البعيدة والافراد القاطنين في الاقاصي وملوك الجبال النائية .. دعوتها الى المساهمة ووضعت سلة الطابوق على رأسي عند بناء الايتمنانكي "** (6), ولعل في هذا اشارة صريحة الى ان اليهود كانوا من بين الشعوب التي استخدمها نبو خذ نصر الثاني في بناء برج بابل .

اما حالة اليهود في بابل بعد عهد نبو خذ نصر الثاني فيبدو انها كانت تسير على مايرام وعلى الرغم من ان معلوماتنا عنهم خلال هذه المدة قليلة ومستمدة بالدرجة الاولى من التوراة الا انها كانت تشير الى وجود علاقة حسنة بينهم وبين خلفاء نبوخذ نصر و اولهم ابنه اميل مردوخ (562- 560 ق. م) ولو اننا لانعرف شيئا عن حكمه الا انه ذكر في التوراة على انه اظهر عطفاً مع الملك اليهودي يهوياكين الذي اسر في عام 597 ق. م[1],واطلق سراحه من سجنه في بابل

---

(8) عبد العليم : المصدر السابق , ص 169 .

(1) سفر أرميا 29 : 7 , غزاله , هديب : الدولة البابلية الحديثة , ص 81 .

(2) سفر عزرا 1 :4-10 .

(3) يرى بعض الباحثين أن سبب أسكان العبرانيين في العاصمة بابل والمدن الرئيسة لبلاد بابل ربما كان للحاجة لخدماتهم في البناء وخاصة في العاصمة أذ عرف عن هؤلاء الأسرى أنهم كانوا من الحرفيين والصناع المهرة الذين لهم دراية في أمور الأعمار والبناء خصوصاً وأن نبوخذ نصر قد عرف بأهتمامه بهذا الجانب . للمزيد من المعلومات ينظر : غزاله , هديب : دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام, ص 213 . ساكز : عظمة بابل , ص 174 .

(4) كريشن , فرينز: عجائب الدنيا في عمارة بابل , ترجمة , صبحي أنور رشيد , بغداد,1976 , ص 27 – 29 .

(5) ورد ذكر برج بابل في سفر التكوين من العهد القديم 18:15

(6) بارو , أندريه : برج بابل , ترجمة , جبرا إبراهيم جبرا : بغداد 1979 , ص 23 – 29 .

(1) باقر , طه : مقدمة ,ج1 , ص 552 .

- وقد ورد ذكر هذا الملك في عدة أسفار من العهد القديم وهي : سفر الملوك الثاني 25 : 27 , سفر أرميا 42 : 31 .

[2] , **" وجعل عرشه فوق عرش الملوك الذين معه في بابل واكل الخبز امامه جميع ايام حياته** [3]**"** .

كان الملك اميل مردوخ يبغي من وراء تقريبه للملك اليهودي يهوياكين بعدا سياسياً من خلال كسب ود الملك المصري حيث كان هذا الملك اليهودي يعد من حلفاء المصريين قبل اسره من نبوخذ نصر, ويمكن عد هذا العمل من ضمن سياسة الملك البابلي اميل مردوخ التي كانت تهدف الى كسب الاعوان خلال هذه الفترة[4] .

خلف الملك نرجال –شار- اصار (560 -556 ق . م) أميل مردوخ على عرش الامبراطورية البابلية الحديثة وقد برزت مواهب هذا الملك العسكرية في زمن نبوخذ نصر الثاني[5] . ولم يصل الينا شيء عن اليهود ابان حكم هذا الملك بأستثناء أشارة واحدة تذكر انه رفع من شأنهم [6].

تولى بعد نرجال –شار – أصار أبنه لاباشي مردوخ وتؤشر فترة حكمه ندرة في النصوص التي وصلت الينا إذ كانت فترة حكمه قصيرة لا تتجاوز ثلاثة أشهر إذ تعرضت البلاد عند نهاية حكمه الى معارضة واسعة أدت الى تنحيته عن العرش ونصب نبونائيد (555 – 539 ق . م) بدلا منه ملكاً على البلاد [1].

ينحدر نبونائيد من عائلة عريقة وهو أبن أحد أعيان ووجهاء مدينة حران ويعتقد أنه كان يشغل منصب الحاكم فيها [2] ,أما أمه فقد كانت تشغل منصب الكاهنة العظمى في معبد الاله سين في تلك المدينة ويرجح معظم الباحثين أنها كانت من أسرة أشورية عريقة[2] .

واجهت الملك نبونائيد عند بداية حكمه مشكلتان خطيرتان هما المشكلة الدينية والمشكلة الأقتصادية وكان لليهود يد في قيام هاتين المشكلتين اللتين كلفتا الملك جهوداً كبيرة لحلهما فالأولى كانت تتمثل في التيارات الدينية الجديدة التي تعرضت لها المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين من جراء الاتصال مع العبرانيين والماذيين[4] , حيث أن انتشار تيارات التوحيد خلال هذه الفترة قد أثر سلباً في ديانة الشرك التي كانت تطغي على ديانة بلاد الرافدين فدفع هذا بالملك البابلي الى إدخال أصلاحات دينية وسياسية تنسجم مع هذا الوضع الجديد وقد تركزت الأصلاحات حول إدخال عبادة الأله سين (اله القمر) ولكن من دون نبذ بقية الديانات الأخرى[5] , وفي الوقت نفسه فقد اتخذت هذه الاصلاحات بعداً سياسياً تمثل في كسب القبائل العربية التي كانت تسكن شمال الجزيرة العربية وبالتحديد القبائل التي تسكن مدينة حران

---

(2) اليـــاهو , بلانـــك : المصـــدر الســـابق , ص 5 , ســـاكز : عظمـــة بابـــل , ص 174 . Wiseman .D.J.Achronicle … . p. 38 .

[3] سفر الملوك الثاني 25 : 27 – 30 .

[4] الأحمد , سامي سعيد : سلالة بابل الحديثة , ص 171 .

[5] أبو الصوف : المصدر السابق , ص 202 . الأحمد , سامي سعيد : سلالة بابل الأولى , ص 172 .
وللاستزادة بالمعلومات عن هذا الموضوع ينظر :
- Albright . W . F . " the NebuchadneZZar and Neriglissar Chronicles **" BASOR** No. 43 1966 p. 28 – 33 .

[6] بلانك: المصدر السابق , ص 5 .

[1] رو : المصدر السابق , ص 510 . باقر , طه , مقدمة , ج1 , ص 553 .

[2] الهيتي , قصي منصور عبد الكريم : عبارة الإله سين في حضارة وادي الرافدين , رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب , جامعة بغداد , 1990 . ص 105 . Nemet-Nejat.K.op cit .p44
- Thmpson . R . C . " the New Babylonia Empire " in **CAH** vol III 1975 p . 2118 .

[3] باقر , طه:مقدمة , ج1 , ص 552 – 553 . ساكز : عظمة بابل , ص75.
- Thmpson . R . C ., op. cit., p. 212 .

[4] باقر , طه:مقدمة , ج1 , ص 553 . وللاستزادة بالمعلومات حول هذا الموضوع ينظر:
- Beaulieu . P . " King Nobonidus and the Neo – Babylonian Empire " in, **CANE** . U. S . A 2000 . p . 975 – 977 .

[5] الشيخلي : المصدر السابق , ص 335 .

والمناطق المجاورة لها ومحاولته دمجها سياسياً مع بابل حيث كانت هذه الديانة هي المفضلة عند الأقوام السامية البدوية من أرامية وعربية التي كانت تقطن المنطقة هذا فضلا عن الأهمية التجارية لمدينة حران بأعتبارها ملتقى الطرق التجارية (6).

أما المشكلة الثانية التي واجهها الملك نبونائيد فهي المشكلة الأقتصادية حيث واجهت الدولة في عهد هذا الملك أزمة أقتصادية خانقة كانت بوادرها قد ظهرت في بداية حكمه , إذ كان للأعمال العمرانية والتجهيز للحملات العسكرية أبان عصر نهوض هذه الامبراطورية أثر كبير في ظهور هذه الأزمة(1) , وهذا بدوره قد أدى إلى ارتفاع فاحش بالأسعار في حوالي القرن السادس قبل الميلاد تسبب أخيراً في اضعاف وانهيار الدولة(2), وقد أدى اليهود الذين كانوا يتواجدون في بابل خلال هذه المدة دوراً كبيراً في مضاعفة تلك الأسعار ورفع نسبة فوائدها حتى أصبحت الأموال تقترض بفائدة تصل الى 100 %(3) ,وهذا دفع المقترضين الى بيع أولادهم لسد قيمة الديون التي ترتبت في أعناقهم (4),وخلال هذه المدة فان اليهود أصبحوا يمتلكون عقارات كبيرة وكثيرة وأموال طائلة جمعوها من أعمالهم الصيرفية التي كانت حكراً عليهم في بابل غير أنهم مع ذلك بقوا يكنون الكراهية لبابل وملكها ويتآمرون مع الأعداء لإسقاطها(5) .

نتيجة لهذا الوضع السياسي والاقتصادي المرتبك قرر الملك البابلي نقل ثقل مملكته الى الغرب في خطوة منه لمعالجة الوضع الاقتصادي المتردي في الإمبراطورية وكان من بين الاجراءات السياسية التي أتخذها الملك قبيل توجهه الى الغرب هي أن أشرك معه أبنه بيل –شار – أوصر في الحكم وجعله وصياً له على العرش البابلي (6).

جهز الملك بعد ذلك حملة عسكرية نحو تيماء الواقعة في شمال غرب الجزيرة العربية ثم عمد بعد ذلك الى قتل حاكم تيماء واستولى على القصر والمعبد هناك ووسع المدينة وبنى سورها وظلت تيماء عاصمة للدولة البابلية الحديثة حتى عام544 ق.م (7) .

ومن تيماء قام الملك نبونائيد بعدة حملات عسكرية موجهة نحو المناطق المجاورة كانت الغاية منها السيطرة على المنطقة والحصول على الضرائب فاندفع نحو الجنوب في مسافة 250 ميلاً حتى وصل الى يثرب ويذكر أنه أقام في هذه المنطقة حاميات ومراكز حول مجموعة من الواحات ذكر أسمائها وهي : **دادانو Da – da – nu , العلا حالياً , باداكو pa – dak – ky , فدك حالياً ,خيبره Hi – ib – ra – a , خيبر الحالية , ياديفوا Lu – di – nu بديع الحالية , يثريبوا Ia – at – ri – bu يثرب الحالية** , وجميع هذه الواحات هي واقعة الى الجنوب من تيماء وعلى بعد 370 كم (1) .

---

(6) باقر , طه : مقدمة , ج1 , ص 553 . ساكز : عظمة بابل , ص176.
- Beaulieu . P ., op. cit., p. 978 .

(1) ساكز : عظمة بابل , ص176 .

(2)Sykes., op. cit ., 150 .
سليمان , عامر : النظم المالية والاقتصادية الاصالة والتأثير , العراق في موكب الحضارة,بغداد, 1988 ,ص 396 .

(3) غزاله : الدولة البابلية الحديثة , ص 116 , سليمان , عامر : النظم المالية .... ص 396 .

(4) المصدر نفسه ص 116 – 117 .

(5) المصدر نفسه , ص 165 .

(6) ساكز ,هاري : عظمة بابل , ص178 – 179 . . Beaulieu . P ., op. cit., p. 976 -

(7) بورن , جارث , وأخرون : التنقيبات الأولية في تيماء لعام 1979 , **مجلة أطلال** , حولية الأثار العربية السعودية . العدد الرابع الرياض , 1980 , ص 84 .

(1) رشيد , صبحي أنور : الملك البابلي نبوخذ نصر في تيماء , سومر , م35 , ع 1-2 , بغداد 1979 . ص 169 – 171 , وللاستزادة بالمعلومات حول هذا الموضوع ينظر:
- Gadd . G . " the Havan Inscription of Nabonidus " **AS**, vol 8, 1958, p. 35 – 36 – Beavlieu . p ., op. cit., p . 975 .

حسب ما جاء في كلام نبونائيد حول الجيش الذي استخدمه في فتح تلك المناطق بأنه من " سكان أكد وبلاد حاتي " أي من سكان بابل والمقاطعات الغربية سوريا وفلسطين[2] , ومن خلال العودة الى ست واحات نجد أن خمسا منها على الأقل كانت مسكونة من اليهود في بداية الدعوة الأسلامية أي بعد ألف سنة تقريباً من دخول نبونائيد الى هذه المناطق ولا يعرف بالضبط هل أن أولئك اليهود كانوا ممن تركوا فلسطين بعد فتح أورشليم أم أنهم من أولئك الذين رحلوا الى بابل أبان الترحيل البابلي لليهود زمن نبوخذ نصر [3].

ولعل ما يشير الى أن نبونائيد قد أسكن أعدادا من اليهود في تلك المناطق هو ما جاء في كتاباته حيث ذكر **" وسقت الى حران جماعات من بابل وسوريا العليا ومن حدود مصر عند البحر الأدنى وجميعهم من عهد بهم الي الآلهه سين ملك الألهه "** [4] ومن الباحثين من يرى ان في هذا أشارة واضحة الى أن اليهود القاطنين حول تيماء في مناطق يثرب وخيبر وغيرها من المناطق المحيطة هم بالأصل من سكان اليهود الذين جلبهم نبونائيد من بابل والأقاليم الغربية[5] ويرى اخر أن اليهود كانوا في جيش نبونائيد يوم جاء الى تيماء فأقاموا بمواضع أخرى من الحجاز بلغت يثرب ومنذ ذلك الحين أقام اليهود في تلك الأماكن من شبه الجزيرة العربية [6].

ويبدو ان اليهود في عهد الملك نبونائيد قد اصبح لهم نفوذ كبير في مؤسسات الدولة المدنية والعسكرية وربما كان ذلك ناتجا عن الحرية التى اعطيت لهم من ملوك الدولة البابلية حتى انهم اصبحوا يتمتعون بصلاحيات كاملة وكانهم جزء من المجتمع البابلي , ويبدو ان قسما كبيرا منهم قد انضم الى الجيش البابلي ويوم انتقل نبونائيد الى تيماء كان هؤلاء بصحبة جيشه وبما انهم فقدوا هويتهم الوطنية يوم هجروا من اورشليم وطنهم الاصلي فقد اصبح بمقدورهم العيش في اى مكان تقتضيه مصلحتهم على العكس من العراقيين الذين عرفوا بالحنين الى وطنهم وعلى هذا الاساس فقد ظل هؤلاء يسكنون المناطق التى اقتطعت لهم ضمن اراضي الحاميات العسكرية التى اخذ يقيمها البابليون هناك وربما ان اولئك الجنود اليهود الذين اقاموا في تلك المناطق قد سعوا الى ان يكونوا بالقرب من فلسطين وطنهم الاصلي وعلى ما يبدو ان هذه المناطق قد اعتاد عليها اليهود سابقا كونها تشبه موطنهم الاصلي من حيث ان سكانها كانوا من البدو والرعاة وهذه صفة كانت تطغي على سكان مملكة يهوذا .

- غزاله , هديب : الدولة البابلية الحديثة , ص153.رشيد,صبحي انور: دراسة تحليلية للتأثير البابلي في أثار تيماء **" سومر**, م2 , بغداد , 1973 , ص 116 .

[2] Sagge . W . F . Mosopotamian.. p . 226 .

[3] ساكز : عظمة بابل , ص 179 ., باقر , طه : مقدمة , ج1 , ص 555 .

[4] ANET . p . 562 – 563 .

[5] Beaulieu . p ., op. cit ., 976 .

[6] الموسوعة الفلسطينية, المصدر السابق , ص 21 .

ثانيا : أحوال العبرانيين السياسية خلال العصر الأخميني (539 – 331 ق. م)

1- دور العبرانيين في سقوط بابل على يد الأخمينيين في عام 539 ق. م:

تعد مسألة سقوط بابل في عام 539 ق. م (1), على يد الأخمينيين واحدة من القضايا التاريخية التي ظلت عالقة وتحمل تحت طياتها ملابسات وألغازا لا يمكن فهمها والاستدلال عليها بدقة إلى يومنا هذا. ويرجح أن سبب ذلك يعود الى المصادر التي تناولت ذلك الحدث فهي قليلة وغير كافية لتعرفنا بحقائق الأمور التي كانت تدور في بابل عند دخول الأخمينيين إليها، وما زاد الطين بله ان قسم من تلك المصادر وعلى وجه الخصوص اليونانية منها كانت تلتزم جانب المبالغة والاسطوره وابتعدت عن ذكر حقيقة ماكان يحدث في بابل آنذاك فيما التزمت المصادر العبرية والفارسية جانب الانجراف وراء مصالحها السياسية والقومية واستخدموا أسلوب الدعاية لتبرير سياساتهم العدوانية ضد بابل وملوكها.

فالتوراة التي كانت تعد المصدر الرئيس عند العبرانيين قد نظرت الى كورش على أنه مسيح الرب المنتظر الذي جاء ليعاقب بابل والكلدانيين لأنهم رحلوهم من أورشليم الى بابل وأن إلههم (يهوه) هو الذي دعاه الى غزو بابل[2] .

أما بالنسبة إلى الأخمينيين فأن ملوكهم قد اعتمدوا وروجوا الأساطير الدينية لاستمالة أهواء الشعوب الخاضعة تحت سيطرتهم ليتقبلوا حكمهم الذي صبغوه بصبغة دينية من خلال اعتماد المشاعر الدينية للبلاد الخاضعة ذاتها ومن هنا فقد تجسدت سياسة الملك كورش الأخميني في التلويح بأن السبب الذي دعاه للتوجه صوب بابل واحتلالها هو أن الإله مردوخ اله بابل طلب منه أن يجهز(جيشاً بعدد الماء الموجود في النهر وبصفوف متناسقة حاملين أسلحتهم لكي يجنب بابل الكوارث ويزيح نبونائيد عن الحكم)[3] .

لقد أدعى الطرفان الأخميني واليهودي أن احتلال بابل من كورش هو أمر مسير من الألهه وليس بدافع التوسع من كورش نفسه وأن تلك الآلهة هي التي دعته الى ذلك بمحض إرادتها وهذا بحد ذاته عمل دعائي كان الغرض منه تحقيق مصلحة سياسية خاصة , فالعبرانيون عندما أدعوا أن إلههم (يهوه) هو الذي دعا كورش لاحتلال بابل كانت
دعاية مغرضة الهدف منها استمالة كورش وكسب ثقته[1] , حتى يتمكنوا من تحقيق مآربهم التي كانت تهدف الى اذلال الملوك البابليين الذين أذلوهم وهجروهم من وطنهم , والهدف الآخر حتى يصبح بمقدورهم العودة الى فلسطين وهذا ما حدث فعلاً بعد سنة واحد ة من دخول كورش الى بابل . أما كورش فأنه أدعى أن الإله مر دوخ هو الذي دعاه لاحتلال بابل وليس الآله (يهوه) حسب ما أدعى اليهود , ولعله كان يجدي من وراء ذلك استمالة وترضية سكان بابل وترضيهم ليكونوا اكثر واقعية لتقبل حكمه[2] , وهذه الدعاية أدت دوراً فعالاً في استتباب الأمور السياسية طيلة فترة حكمه وحكم أبنه الملك قمبيز الثاني الذي تولى العرش من بعده, ومما تقدم نستطيع القول ان أكثر المنتفعين سياسياً من وراء سقوط بابل هما الأخمينيون والعبرانيون وبما أن

---

(1) حول سقوط بابل ينظر : فص1 ,ص18-20 من الرسالة

(2) سفر أرميا 50 : 6– 10 .

(3) Fingan . J .,op. cit., p . 229 . Saggs . H . W . Mesopotamien .

لوساني: المصدر السابق ,ص17 p . 228 – 229 .

(1) بدايتي , بادي : كورش كبير , أنشارات وأنشكاه طهران 354 , طهران 1335, ص 206 – 207 .
- Schneider . W . Babylon .. 78 – 79 .

(2) المصدر نفسه , ص 208 .

الأخمينيين كانوا هم أصحاب القرار لذا كان لزماً على العبرانيين أن يتوددوا لهم عن طريق تقديم العون والمساعدة من داخل بابل , وهذا يفسر ما ذهب إليه قسم من الباحثين ومن جملتهم الباحث Dubnov إلى أن كورش لم يواجه مقاومة من البابليين عند دخوله المدينة , كونه قد حصل على مساعدة قسم من سكان بابل له ,الذين ثاروا ضد حاكمهم نبونائيد ورحبوا بالفرس القادمين بقيادة كوبا رو[3], ويبدو ان هؤلاء قد اعتمدوا في رأيهم هذا على ما أشار اليه كورش في أحد نصوصه التي جاءت مدونة على أسطوانته والتي عرفت لدى الباحثين باسم (أسطوانة كورش)[4] حيث ذكر :

" .... قواتي اخترقت بابل سلمياً ولم أسمح لأحد أن يثير الفزع (في أي مكان) من (بلاد سومر) وأكد" [1] و هذا ما يشير الى أن كورش قد حصل على مساعدة كبيرة من بعض الجماعات التي كانت تسكن بابل ولا شك في أن يكون اليهود هم المعنيين بهذا الأمر بسبب الضغينة التي كانوا يكنونها للملوك البابليين لأنهم رحلوهم من أورشليم الى بابل .

اما ما ذكره هيرودوتس حول هذا الموضوع فيبدو انه كان مختلفا عما جاء في نص كورش اذ اشار الى أن البابليين قد دافعوا بشراسة وقوة عن عاصمتهم وبعد مناوشات تمهيدية بين الطرفين ارتد البابليون مع ملكهم نبونائيد الى داخل أسوار المدينة أملين ومتصورين أن الأعداء لن يستطيعوا النيل منها لحصانة أسوارها التي ضرب بها المثل البابلي آنذاك **" أن الفرس قادرون على احتلال بابل عندما يلد البغل**[2] " وبعد ذلك قام الجيش الأخميني بمحاصرة المدينة لفترة من الزمن ولكن دون جدوى فقد أستطاع الملك الفارسي كورش أخيراً من إيجاد وسيلة لدخولها وذلك من خلال قيامه بوضع خطة ذكية تمثلت بتصريف مياه نهر الفرات المار من داخل المدينة حيث أمر كورش بأغلاق هذا النهر وتغيير مجراه لفترة من الزمن [3], وعندما كان البابليون منشغلين باحتفالاتهم السنوية استطاع الجيش الأخميني من التسلل عبر النهر الذي أصبح مهجورا بسبب تغيير سريان مياهه بصورة مفتعلة وعن طريق أحد الأبواب التي تركت مفتوحة استطاعت القوات الغازية دخول المدينة في يوم (16) تشرين الأول من عام (539 ق . م) وأحكمت سيطرتها عليها [4].

أن ما أشار اليه هيرودوتس حول سقوط مدينة بابل يثير التساؤل حول بعض الأمور الجوهرية ومنها مسألة قيام البابليين باحتفالاتهم السنوية في الوقت الذي كانت فيه مدينتهم مهددة

---

(3) History the jews,Vol,1 .p . 332 – 333 . 3

(4) أكتشفت هذه الأسطوانة في عام 1889 م من الباحث الأثاري هرمز رسام وهي موجودة الأن في المتحف البريطاني وتتكون من ستة أجزاء الجزء الأول يمثل الأسطر من (1 – 9) ويتضمن مقدمة تاريخية كذلك يتضمن شرح دور الأله مردوخ وتحقيق الأمور الكبيرة لبابل على أفتراض أن كورش سوف يسيطر على بابل . أما الجزء الثاني فأنه يشمل الأسطر من (20 – 22) ويتضمن البروتوكول الملكي وسلالة علم الأنساب أما الجزء الثالث ويشمل الأسطر من (22 – 34) وقد أشار هذا الجزء الى أصلاحات كورش . أما الجزء الرابع قد تضمن الأسطر من (34 – 35) وهي تشير الى الصلات التي يخاطب بها كورش مردوخ لنفسه وولايته . أما الجزء الخامس فقد أشتمل على الأسطر (38 – 45) وهو يشير الى النشاطات البنائية لكورش في بابل للمزيد من المعلومات ينظر:

- Wieschofer . J . Ancient Persia . New York 1999 . p . 44 – 45 .
- John son . P . civilization of the Holy Land . London 1979 p . 75 . ANET pp. 313 .

(1) Saggs H . W . Mesopotamien .p. 229 . Wieschofer . J .op cit p. 44 . Kuhrt . op cit p . 607 .

(2) الشيخلي: المصدر السابق , ص 335 .

(3) لوساني : المصدر السابق , ص 16 . – Sykes . p ., op. cit., p .151 .

(4) Welter . J . H . Ancient Babylonia . New York 1913 p. 132 . , Sykes . p ., op. cit .,p .152 .

من الأخمينيين وإذا أنعمنا النظر في هذه المسألة نجد أن هذا الكلام يكاد يكون غير منطقي الا في حالة واحدة وهي أن البابليين كانوا واثقين من تحصينات مدينتهم الى الحد الذي يسمح لهم بالقيام بتلك الأحتفالات من دون الأكتراث بخطورة تواجد القوات الغازية على أعتاب أبواب مدينتهم .

أما مسألة وجود أحد أبواب المدينة مفتوحاً في ظرف كان فيه البابليون على درجة كبيرة من الأهبة والحذر لمقاومة الغزو الأخميني, فأنه يعطي مؤشرا الى أن هناك من قام بتقديم المساعدة للفرس من داخل المدينة ومهد لهم الطريق لدخولها ولا يستبعد أن يكون اليهود المتواجدون داخل المدينة هم الذين قاموا بهذا العمل لأن ما من جماعة كانت تسكن بابل خلال هذه الحقبة الزمنية ترتبط مصالحها بسقوط بابل أكثر من اليهود المتواجدين داخل المدينة.

ومن بين الأمور الأخرى التي ذكرها هيرودتس مسألة تغير مجرى نهر الفرات فهي ليست المرة الأولى التي يذكر فيها تغير مجرى هذا النهر فسبق ورود اشارة الى قيام الملكة الآشورية (بتكريس) بهذا العمل عن طريق حفر القنوات الجانبية[1]. وأن ما قام به كورش هو تقليد لما قامت به هذه الملكة وعليه فأن ما ذكره المؤرخ اليوناني حول مسألة سقوط بابل يشير الى أن هنالك من قدم العون للأخمينيين من داخل المدينة والا لما استطاع هؤلاء دخولها بهذه السهولة لحصانة أسوارها ومقدرتها على مقاومة الحصار للتحسبات التي وضعها البابليون من خلال خزن المواد في المخازن وقيامهم بشراء الحبوب اللازم توافرها لافشال ذلك الحصار[2] .

يتفق معظم الباحثين على أن القوات الأخمينية احتلت سبار في يوم (14 تشرين الأول) وبعد يومين من هذا التاريخ أي في يوم (16 تشرين الأول) دخلت تلك القوات مدينة بابل[3] وهذا بدوره يعطي شكاً حول وجود خيوط للخيانة داخل المدينة,فمن غير المعقول أن يقطع الجيش الأخميني ومهما كانت كثافته العددية المسافة بين سبار وبابل والبالغة حوالي 90 كم[4] , ويحتل مدينة محصنة تحصيناً متقناً خلال مده يومين فقط اذ أن عملا كهذا وفي ذلك الوقت يعد أمراً ليس بالسهل على الاطلاق هذا إذا ماخذنا بنظر الاعتبار تحويل مجرى نهر الفرات الذي يحتاج إلى جهد ووقت كبيرين وعليه فأن مما لا شك فيه أن ذلك الجيش قد حصل على دعم من عناصر محلية خائنة داخل المدينة[5] .

ان ما ذكرناه أنفاً لا يمكن أن يكون مقنعاً الا في حالة واحدة فقط وهي لو أننا افترضنا أن المعركة التي حدثت بين الطرفين في مدينة اوبس والتي قتل فيها قائد الجيش البابلي (بلشاصر) [1], كانت معركة فاصلة أبيد فيها الجيش البابلي وأنظم من تبقى منه الى الجيش الغازي بحيث أن المدينة باتت فارغة ولم يبق فيها سوى الملك المنسحب من أرض المعركة[2] ومعه نفر قليل من الجند الذين وجدوا ان لا جدوى من مقاومتهم للأخمينيين الذين أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من دخول بابل ، وهذا بدوره قد أعطى دافعاً لمن كانوا يسكنون بابل وممن كانت مصالحهم تتفق مع

([1]) ملرش : أي ,ال :قصة الحضارة في سومر وبابل, ترجمة : عطا بكري ,بغداد ,1971 , ص91 .

[2] Lioyds . S . Twin River . oxford . 1961 . p. 77 .

[3] الأحمد , سامي سعيد : سلالة بابل الحديثة , ص 176 .

(4) غزاله , هديب : الدولة البابلية الحديثة . ص 164 .
- الأحمد , سامي سعيد : سلالة بابل الحديثة . ص 176 .

[5] الأحمد , سامي سعيد : " الصراع خلال الألف الأول 933 – 331 ق . م " في **الصراع العراق الفارسي** . بغداد . 1983 . ص 80 – 81 .

[1] ينظر , فص 1 . ص19 من الرسالة .

[2] Cray . in **(CAH)** op cit . p. 12 . Lioyd . S . op cit p . 79 .

دخول كورش اليها فبادر هؤلاء الى فتح الأبواب الى جيش كورش ليدخلها فدخلها بترحيب من تلك المجموعة من سكان المدينة .

أن سقوط بابل بهذه السهولة كان أمراً مفاجئاً حتى بالنسبة للفرس أنفسهم ويبدو أنهم كانوا يتوقعون أن المدينة ستقاوم فترة طويلة من الزمن نتيجة لامتلاكها حصونا وأسوارا قوية لا يمكن لأقوى الجيوش آنذاك أن تتسلل من خلالها بسهولة , ولعل خير ما يدل على ذلك هو تأخر دخول كورش لها حيث دخلها بعد سبعة عشر يوماً من سقوطها على يد قائد جيشه كوبارو[3] .

ومع ذلك فأننا لم نحصل على أي نص يشير الى أن اليهود قد شاركوا كورش أو قدموا له العون أثناء احتلاله بابل, الا أن سير الأحداث التاريخية المصاحبة لهذه الفترة كانت تلمح الى أن هناك رتلا خامسا كان يعمل بحزم وبتخطيط من أجل إسقاط الحكم البابلي[4] الذي أصبح عاجزا عن المقاومة ولا يستبعد أن يكون جل هؤلاء من عناصر الجالية اليهودية التي كانت تقطن المدينة آنذاك حيث أن حقيقة الواقع الاجتماعي في مدينة بابل تنم عن هذا الاستنتاج الواقعي حيث أن الجالية اليهودية في المدينة ترى نفسها من المغلوب على أمرها وأنها واقعة تحت ظلم واستبداد الملوك البابليين واستبدادهم وعليه فأنها تساند أي قوة ومن أي جهة كانت تميل للأيقاع بالبابليين والتخلص من سيطرتهم فوجدوا في الأخمينيين القوة التي ستنقذهم وتخلصهم من تسلط الملوك البابليين فضلاً عن وعود الأخمينيين لهم بالعودة الى أرض الميعاد (فلسطين) وإعادة بناء المعبد ولعل خير دليل على أنهم قدموا العون للأخمينيين هو المرسوم الذي خصهم به الملك كورش بعد سنة من دخوله بابل والقاضي بعودتهم الى فلسطين مع تحمله نفقة رحلتهم الى هناك وبناء هيكلهم .

من باب آخر نعرف أن اليهود من الشعوب التي كانت تضع مصالحها فوق كل الاعتبارات والقيم , فعلى الرغم من الانجازات التي جناها القسم الأكبر منهم في أثناء تواجدهم في بابل والتي دفعت ببعض أنبيائهم بالدعوى الى بابل وملكها بالسلام [1] نجد أن ذلك كان ينم عن مصالحهم السياسية آنذاك وليس حباً ومودةً الى بابل وعند استقرائهم للأحداث السياسية آنذاك وجدوا أن عزم كورش على إسقاط بابل هو أمر مؤكد لذا اقتضت مصلحتهم أن يتخلوا عن الملك البابلي وربطوا مصيرهم بالملك كورش الذي اعتبر المسيح المنتظر الذي جاء ليخلصهم من تسلط الحاكم البابلي وهكذا فقد فعلوا مع الأخمينيين عندما وجدوا أن الأسكندر الكبير كان عازماً على إسقاط الحكم الأخميني في الشرق فدعوا له كما دعوا لكورش من قبل .

بعد دخول كوبا رو بابل قام بعزل نبونائيد فوراً عن العرش[2] , وبعد فترة قصيرة من هذه الأحداث وصل كورش الى بابل وأعتبرها واحدة من مراكزه الملكية [3], وأطلق على نفسه لقب ملك بابل وسومر وملك الجهات الأربع على غرار ما كان يفعله الملوك العراقيون[4] , اذ ورد في أحد نصوصه **" أنا كورش , ملك العالم , الملك العظيم الملك القوي ملك بابل , ملك سومر**

---

(3) Walter . J ., op. cit., p . 137 . Olmstead . History of Persia (1959) p . 51 .

(4) الجاف , حسن:الوجيز في تاريخ إيران , ج1,بغداد 2003 , ص 41 .

(1) سفر أرميا 29 :8 -9 .

(2) أختلفت الأراء حول مصير الملك نبونائيد بعد دخول الأخمينيين الى بابل حيث أشارت بعض المصادر الى أنه أسر وقتل في بابل فيما أشارت مصادر أخرى الى أنه نفي في مقاطعة كلمان ينظر. الأحمد, سامي سعيد : الصراع.. , ص 82 , فيما يرى اخر أن كورش عينه حاكماً على تلك المقاطعة ينظر : باقر , طه : المقدمة,ج1 , ص 557 .

(3) Dobnov . S . op cit p . 333- 334 .

(4) إبراهيم , جابر خليل: " منطقة الموصل في فترة الأحتلال الأجنبي : الأخميني والسلوقي والفرثي " **موسوعة الموصل الحضارية**,الموصل 1991 , ص 129 .

وأكد . ملك الجهات الأربع[5] " كما أدعى أنه أستقبل استقبالا حافلاً من سكان مدينة بابل عند دخوله المدينة . " عندما دخلت بابل كصديق (و) أقمت وسط تهليل وفرح مقر الحكم في القصر الحاكم "[6] .

ان هذا الاستقبال الذي تلقاه كورش من الجماهير الموجودة داخل مدينة بابل في أثناء دخولها حسب زعمه ربما يكون نتيجة لتعاون كوبا رو وجيشه مع بعض العناصر الموجودة داخل المدينة والتي كانت تنتظر وقوع مثل هذا الحدث ولا نستبعد أن يكون جل هؤلاء من اليهود الذين كانوا تواقين لسماع أخبار سقوط بابل عدوتهم الأولى .

وبعد فترة قصيرة من دخوله مدينة بابل قام كورش بمجموعة من الاجراءات السياسية والعمرانية كان الغرض منها استمالة قلوب الشعب البابلي الموجود داخل المدينة خلال هذه الحقبة الزمنية من تاريخ بابل فأعاد بناء واصلاح الأبنية التي دمرت وقام برفع اعمال السخرة عن كاهل الشعب و التي سبق أن فرضها الملوك البابليون عليهم وسمح للكهنة والمستوطنين في بابل في العودة الى العبادات الدينية التي كانت سائدة قبل اعتلاء نبونائيد العرش البابلي[1], إذ جاء في أحد النصوص المدونة على (أسطوانة كورش) " **سكان بابل (الذين) بعكس إرادة الألـه (نير) الا ليق بهم جعلتهم يرتاحون من عنائهم ورفعت (عنهم) السخرة** "[2] ومن أجل أن يجعل البابليين يقبلون باحتلاله لهم ويقبلوه خليفة شرعيا لنبونائيد قام الملك الأخميني كورش بأخذ يد الأله مردوخ في احتفالات عيد رأس السنة الجديدة معلناً بأنه خادم له (3), بعد ذلك بادر الى مكافئة العناصر التي ساندته في احتلال المدينة حيث عين كوبا رو الحاكم البابلي الخائن حاكماً على بابل وجعله نائباً له في حالة غيابه عن المدينة ومع ذلك فأن سياسة الترضية هذه لم تدم طويلاً فبعد مضي أشهر قلائل نجد أن كوبا رو قد أزيح عن الحكم ليحل محله قمبيز أبن الملك كورش ملكاً على بابل[4] .

أما المكافأة الثانية التي قدمها كورش فكانت من نصيب اليهود عرفاناً بالجميل والخدمة التي قدموها له في أثناء حربه ضد نبونائيد اذ كان لهم الفضل الكبير في احتلال بابل خلال مده زمنية قصيرة جداً ونتيجة لذلك فقد كافأهم بأن سمح لهم بالعودة الى فلسطين وأعطاهم الحق في أعادة بناء الهيكل مرة أخرى (5), وقام بتنصيب دانيال الشخصية اليهودية المعروفة وزيرا في بلاطه الملكي (6) , ومن المحتمل أن يكون ذلك ضمن شروط خاصة أتفق عليها الطرفان قبل احتلاله بابل .

ان معلوماتنا عن سقوط بابل مستقاة من ثلاث مصادر رئيسة هي الكتابات الفارسية المتمثلة بأسطوانة كورش والتي أشرنا اليها سابقاً والكتابات الاغريقية التي ألتزمت جانب المبالغة والكتابات العبرانية التي اتصفت بكونها متناقضة ومتذبذبة وغير دقيقة ففي بعض الأحيان نجدها تنصح اليهود بعدم الخيانة وتدعوهم الى الوقوف بجانب البابليين فقد ورد في نص من التوراة " **أطلبوا سلام المدينة التي سبتكم اليها وصلوا لأجلها الى الرب**[7] "، وحذرتهم من الانخراط تحت تأثير الدعاية الفارسية التي تدعوهم الى الخيانة حيث جاء في أحد النصوص " **فلا تسمعوا أنتم لأنبيائكم وعرافيكم وحاكميكم وعاقليكم وسحرتكم قائلين لا تخدموا ملك بابل**"[1] ومن جهة

---

(5) Wiesehofer . J . op cit p . 45 . ANET . pp. 313 – 316 .

(6) Ibid p. 45 . BURN . A . R . " Persia and the Greeks " London . 1962 . p .59 .

(1)Macqueen .C.Babylon.London.1969.P213.

(2) Burn . A . R ., op. cit., p. 132 - Trever . A . A op cit p . 113 – 114 ..

(3)Chirshman .,op. cit .,p.132

(4) Gray , in **(CAH)** .,op. cit., p. 14 . Smith,., op. cit., p . 118 .

(5)حتي , فيليب . تاريخ سوريا وفلسطين ولبنان , ص 242 . بفن , مصدر سابق ص 61 , الجاف , مصدر سابق , ص 41 – Johnson . op cit p. 74.

(6) غزاله , هديب : الدولة البابلية الحديثة , ص65 .

(7) سفر أرميا 29 :7 .

(1) سفر أرميا 29 : 7 – 9 .

أخرى نجد هناك نصوصا كانت تتشفى بسقوط بابل وتهلل فرحاً لأجل ذلك اذ جاء في أحد هذه النصوص " أخبروا **في الشعوب وأسمعوا وارفعوا راية , أسمعوا لا تخافوا قولوا أخذت بابل أنسحق مردوخ خربت أوثانها انسحقت أصنامها , لأنه قد طلعت عليه أمة من الشمال هي التي تجعل أرضها مخربة فلا يكون فيها ساكن من انسان الى حيوان هربوا وذهبوا بعيداً "**[2] ,ولعل هذا التناقض في الكتابات اليهودية ناتج من تعدد مصالحهم واتجاهاتهم السياسية والمذهبية .

كان من بين أهم الاجراءات السياسية التي قام بها كورش بعد دخوله بابل عام 539 ق . م هي أنه عكس السياسة الدينية التي انتهجها نبونائيد من قبل والتي كان من نتائجها أن ملئت بابل بالتماثيل والعبادات المختلفة وأعداد كبيرة من الكهنة والأسرى , وتماشياً مع سياسته التي كانت تهدف الى ترضية سكان مدينة بابل فقد سمح لجميع المبعدين من أوطانهم وديارهم بالعودة اليها [3], اذ جاء في أحد النصوص العائدة الى الملك كورش **" الآلهه المقيمة هناك أعادتها الى مساكنها والهة سومر وأكد التي جلبها نبونائيد لاغضاب سيد الألهه , بناء على مردوخ السيد العظيم جعلتها تتخذ في معابدها المكان الذي يفرح قبلها أنا كذلك جمعت كل العبادات في المساكن وقد قمت بأعادتهم الى مساكنهم "**[4] .

استنادا لهذه السياسة الصريحة الواضحة أصدر كورش أوامره بعودة اليهود من بابل الى فلسطين مع السماح لهم بإعادة بناء معبدهم وأمر بإعادة الآنية المقدسة التي جلبها نبوخذ نصر ووضعها في معابد بابل[5] , والبالغ عددها حوالي 5400 قطعة [6].

كان من بين الأحتمالات القائمة أن الميل الكبير الذي أظهره كورش نحو يهود بابل كان نتيجة ثلاثة عوامل مهمة أولها رغبة الملك لمجازات اليهود على ما قدموه له من خدمات خلال حملته العسكرية ضد بابل,والثاني الأقرار الملفت للنظر ما بين الديانة اليهودية والمعتقدات الفارسية[1] , أما الأحتمال الثالث فكان يتمثل برغبة كورش بتأمين الجزء الأساسي القريب من تخوم مصر[2] , وعلى الرغم من أن الحظ لم يحالف كورش في تحقيق هدفه في أحتلال مصر بعد أن أحتل بابل الا أنه استطاع أن يهيئ كل المقومات المطلوبة لتحقيق هذا الأمر وفي مقدمتها أنه هيأ له حلفاء أوفياء قرب وادي النيل وهذا بدوره ساعد خليفته قمبيز بالأضطلاع بهذا الدور في عام 525 ق . م[3] .

---

[2] السفر نفس 50 : 1 – 3 .

(3) Trever . A . A ., op. cit., p. 113 .
- Kuhrt . A ., op. cit., p. 660 .
[4] Wieshofer . J., op. cit. p. 45 . ANET . p. 369 .
(5) Schneider . W . " Babylon is Everywhere " London 1963 p . 78 – 79 .
Sykes ., op. cit., p. 153
- فاضل , عبد الأله ": أهم الشخصيات ودورها في تاريخ العراق " في كتاب **العراق قديمه وحديثه** , بغداد 1998 , ص 140 , الهاشمي , رضا جواد , الأحمد , سامي سعيد : الشرق القديم, ص 100 .
(6) بدايتي: المصدر السابق, ص 213 .
[1] بورتر : المصدر السابق , ص 89 – 90 .
(2) Wiechofer . J. op cit p. 45 – 46 . Trever . op cit pp. 114 . Kuhrt. op cit p. 665 – 666 .
- لم يستطع الأخمينيون أن يعتمدوا على حليف لا يؤمن جانبه مثل فينيقيا اذ ا ستطاعوا أن يركنوا الى حليف أخر أقل شأناً في فلسطين وهم اليهود وقد تودد لهم كورش وأطمعهم في أن يسمح لهم بإعادة بناء أورشليم وهو أمر التمسو من عون فينيقيا في أتمامه عن طريق تزويدهم بالأخشاب الا أن فينيقيا رفضت ذلك . للمزيد من المعلومات ينظر: إبراهيم , نجيب ميخائيل : ج3 , المصدر السابق , ص 111 .
[3] بدايتي : المصدر السابق , ص 214 – 215 , بورتر : , المصدر السابق , ص 157 .
- Ackroyd . P . Two old Testament Historical problems of the Early Persian period . in **JENS** vol 17 Number 1 . 1958 . p. 14 – 15 .
(4) ينظر : فص 1, ص

كان الجيش الفارسي مضطراً للعبور من فلسطين للهجوم على مصر وكان عليه أن يتوقف في فلسطين وبالتحديد في أورشليم قبل قيامه بذلك الهجوم ومن هنا كان على كورش تكوين قاعدة عسكرية محكمة في هذه المنطقة أو على الأقل أن يجعل منها منطقة محايدة وربما يكون هذا هو السبب وراء سماح كورش بعودة اليهود الى فلسطين [4] .

ويرد احد الباحثين سبب تسامح الفرس مع اليهود على انه يعود الى أسباب دينية بحته حيث علل ذلك على اساس عطف كورش عليهم باعتبار معتقدهم مشابه لمعتقده[5] ،ويرى آخر عكس ذلك اذ أشار إلى أن الصلة كانت مقطوعة نهائياً بين اليهودية والزرادشتيه[6] , ديانة الفرس فكلا الطرفين كان في طريق مخالفة فكهنة الزرادشتيه كانوا يرون أن اليهود لا يمثلون خطراً دينياً بالنسبة لهم فالديانة اليهودية عنصرية لبني إسرائيل فقط , وليست تبشيريه كالمسيحية ولم يسع اليهود لكي يهودو الفرس وهم العنصر الأقوى[7] ,وهذا ما يسقط ذلك الشعار الزائف الذي دعى به يهود بابل كورش المسيح المنتظر.

في حين ذهب بعض الباحثين إلى إعطاء تعليل مختلف تماماً عما ورد حول الأسباب التي كانت تقف وراء أصدار كورش لمرسومه الخاص بعودة اليهود الى فلسطين اذ ذكروا أن ذلك تم بطريقة مخطط لها من (زور بابل) الذي ذكر على أنه حفيد الملك يهوياكين ملك يهوذا والذي نقل الى بابل مع مجموعة من اليهود الذين أسرهم نبوخذ نصر عام 597 ق ، م . حيث عمد الى دفع أخته بالزواج من الملك كورش والتي أستطاعت بعد ذلك اقناع الملك الفارسي على اصدار هذا المرسوم[1] , وخلاصة القول أن أتفاق الفرس واليهود على أسقاط بابل كان ليس لصلة عرقية أو دينية أنما هو ألتقاء مصالح ضد عدو مشترك .

أن المعلومات التي بين أيدينا والتي تخص هذه الأحداث غير دقيقة ولا تفي بالغرض العلمي المطلوب لأن ما جاء في سفر عزرا والذي يخص الأعلان الذي أصدره كورش يثير الحيرة كون ذلك الأعلان جاء مكررا في نصين مختلفين من حيث الصيغة والمضمون ويرى بعض الباحثين أن النص الذي جاء في سفر عزرا (5 : 13 – 15) هو تلخيص محرف للنص الوارد في سفر عزرا (6 : 3 – 5) والمحفوظ في ميديا المكان الذي كانت تحفظ فيه الوثائق الرسمية للدولة الفارسية والتي جاءت غالبيتها مدونة بالخط الأرامي واللغة الفارسية[2] .

---

[5] بورتر : , المصدر السابق , ص 157 .

[6] الزرادشتيه : وهي ديانة فارسية كانت تتخذ لها الهين أحدهما يمثل النور والخير والأخر يمثل الظلام والباطل والشر وهذا الأخير يشبه الشيطان ويسمى " أهيرمان " والأول كان يسمى " أهورامازاد " حول هذا الموضوع ينظر : باقر , طه : المقدمة , ج2 , ص 516 – 518 .

[7] عبد العليم : المصدر السابق , ص 173 .

[1] الموسوي , جواد مطر: مصدر سابق , ص 3, العبيدي ,محسن حمزة:التحالف الفارسي اليهودي عبر العصور التاريخية, **مجلة جامعة الموصل** , العدد 2 , الموصل1981 ص,46

[2] حول موضوع التناقض والأختلاف الكبير حول المعلومات التاريخية التي جاءت في التوراة لا سيما ما جاء في سفر عزرا ينظر :

- Whitly . C . F . " the call and Mission of Isaiah " in **JENS** vol ,18, 1959 . p .38 – 47 .
- Ackroyd . P . R . Historical problems of the Early Achamenian " period in **ORINTALY** vol .20, 1984 p. 177 .

2 - عودة العبرانيين من بابل إلى فلسطين

ان المعلومات الواردة في كتاب العهد القديم تشير الى أن كورش أصدر قانونا خاصا ومكتوبا أذيع في الامبراطورية الفارسية يقضي بالسماح لليهود بالعودة الى فلسطين وكان كورش في نظرهم هو الملك السامي وهو المسيح المنتظر الذي بعث من الرب ليلبي رغبة اليهود في العودة الى وطنهم[1] ,وتماشياً مع ضمان عودتهم الى فلسطين فقد عين كورش الكبير أحد اليهود الموجودين في بابل قائدا للمجموعة الأولى التي عادت الى فلسطين اذ وقع الاختيار على " شيشبصر " (Sheshbassar) [2]، لتولي هذه المهمة وشيشبصر أسم بابلي (سن – أب – أوصر) معناه (الألـه القمر يحمي الرب) [3] وهو أول والي يعينه كورش على فلسطين بعد سقوط بابل عام 539 ق . م وهوية هذا الشخص غير معروفة على وجه الدقة اذ ذكر على أنه حفيد الملك يهوياكين ملك العبرانيين الذين هجروا الى بابل في عام 597 ق. م[4] وفيما قرنه احد الباحثين بزور – بابل على أساس أن " شيشباصر " هو الاسم البابلي لزور – بابل[5] .

ويذكر الباحث Bard حول تعيين شيشبصر والياً على فلسطين أن الملك كورش أتبع سياسة إدارية شبيه بالسياسة الآشورية في إدارة أقاليم الأمبراطورية[6]، وكانت تلك السياسة تقتضي تقسيم الأمبراطورية الى مقاطعات عديدة وقد سمح الفرس للولايات التابعة لهم أن تتمتع بحكم ذاتي تحت ظل الأمبراطورية الأخمينية مع إرسال مراقبين فرس وبعض القوات للتأكد أن كل شيء يمر بسلام وتحت سيطرة الملك الفارسي[7] , وعندما سمح لليهود بالعودة الى فلسطين اعتبرت فلسطين ولاية تابعة للأمبراطورية الفارسية واعتبر شيشبصر مراقبا يهوديا للفرس عينه الملك كورش هناك أضافة الى الزعامة الدينية التي تتمتع بها السلطة الحاكمة في يهوذا [1].

ان معلوماتنا عن الوضع السياسي في بلاد الشام أبان حكم الملك كورش تكاد تكون قليلة فهي لا تتعدى النزر القليل المتمثل ببعض الأشارات والتي جاء في أحداها أن الملك كورش أعاد تنظيم مقاطعات بلاد الشام وجعل بابل وبلاد الشام ضمن مقاطعة واحدة أطلق عليها أسم (بابي – روش) Babirush وتعني أقليم بابل والمناطق الواقعة الى الغرب من نهر الفرات وقد عين عليها كوبارو القائد البابلي الخائن الذي دخل بابل عام 539 ق . م [2],

استناداً الى ما جاء في العهد القديم فأن معلوماتنا عن الحقبة الزمنية الممتدة (539 – 433 ق . م) تعتمد أعتماداً كلياً على سفر عزرا الذي جاء ليكمل الأخبار التي وردت في سفري أخبار

---

[1] تحدث العهد القديم عن المكافئة التي قدمها كورش للعبرانيين والتي تضمنت عودتهم الى فلسطين حيث ذكر : " في السنة الأولى لكورش وعند تمام كلام الرب بفم أرميا ينبه الرب روح كورش ملك فارس فأطلق نداء في كل مملكته وبالكتابة أيضاً قال , جميع ممالك الأرض دفعها لي الرب وهو اله السماء وهوائها في أن أبني له بيتاً في أورشليم التي في يهودا , من منكم من كل شعبه يكن الأله معه ويصد الى أورشليم التي في يهوذا فيبني بيت الرب اله إسرائيل وهو الألـه في أورشليم " ينظر سفر عزرا 1 : 1- 3 .

[2] Ackroyed , P . R . , Israel under Babylon and Persia . London, 1970 . p . 168 .

[3] الأحمد , سامي سعيد : تاريخ فلسطين القديم , ص 235 .

[4] بدايتي : مصدر سابق , ص 215 .

[5] الأحمد , سامي سعيد : تاريخ فلسطين القديم , ص 236 .

(6)The comiete Jdrotes Guide to Middle East. p. 170 .

- للمزيد من المعلومات حول النظام الإداري الذي أستخدمه كورش ينظر :

- Johnson . P ., op. cit., p. 75 – 76 .

[7] Bard ., op. cit., p. 170 .

[1] Ibid . p. 171 – 172 .

(2) Olmstead . History of Persian Empire London , 1984 . p. 56 .

- الأحمد , سامي سعيد : تاريخ فلسطين القديم , ص 236 .

الأيام الأول والثاني وقد أعطى هذا السفر وصفاً كاملاً لعودة الأسرى اليهود من بابل الى فلسطين[3] .

ومن بين ماذكره بعض الباحثين حول عودة الاسرى الى فلسطين هو أن عدد الذين كانوا يودون العودة هم أقل بكثير من أولئك الذين فضلوا البقاء في بابل[4] . ولعل ذلك كان مرتبطاً بعدة أسباب كانت في مقدمتها هو أن الأغلبية من الأسرى قد وجدوا في بابل ما لم يجدوه في فلسطين من حيث امتلاكهم للعقارات وحوزتهم على المصارف المالية التي أصبحت تشكل المنظمة الرئيسة المسيطرة على اقتصاد البلد فضلا عن التجارة التي غدت حكراً على تجارهم خلال هذه الحقبة الزمنية[5] , لذا فأن عملية عودة هؤلاء الى فلسطين تعني خسارة اقتصادية كبيرة لهم وعليهم ترك كل عقاراتهم ومضارباتهم التجارية والعودة الى بلد مقفر شحيح الرزق[6] ,ويبدو إنهم فضلوا البقاء في بابل حتى لايجازفوا بمغامرة مجهولة العواقب وغير مضمونة ,وهذا هو السبب الرئيس وراء بقائهم في بابل حيث لاتوجد هناك دلائل تشير الى غير ذلك .

أما الجماعات التي طالبت بالعودة الى فلسطين فكان جلهم من الأسرى الذين لم تسعفهم الظروف على التملك والأنخراط في المفاصل الإدارية المهمة في الدولة أضافة الى رجال الدين الذين كانوا متعصبين لأعادة بناء المعبد الذي كان يمثل لديهم رمز العبادة اليهودية وبيت الإله يا هو[1] , وفي الوقت نفسه فقد قام الملك كورش بفرض ضريبة على كل من بقى من اليهود في بابل ولم يأثر بالعودة الى فلسطين وكانت هذه الضريبة تتكون من الأموال والذهب والبهائم , الغاية منها مساعدة المجموعة التي قررت العودة الى فلسطين وتعويضهم ماليا [2].

أما من حيث عدد اليهود الذين قرروا العودة الى فلسطين فأن التوراة قد أشارت الى ذلك في سفري عزرا ونحميا حيث ذكرت أن عددا من عاد منهم مع زور- بابل ويشوع يقدرون بحوالي 42.360 فرداً بخلاف عبيدهم وجواريهم الذين قدر عددهم حوالي 7.337 ومئتين من المغنين والمغنيات[3] , فيما ذكر سفر نحميا الى وجود زيادة في عدد هؤلاء المغنيين تصل الى خمسة وأربعين فرداً [4].

ان عدد من عاد من اليهود الى فلسطين في المرحلة الأولى تعطي بعض الشك حول تلك الأرقام المبالغ بها وإذا عقدنا مقارنة بين عدد من هجر منهم الى بابل خلال العصر البابلي الحديث البالغ حوالي 4600 فرد [5] وعدد من عاد منهم الى فلسطين في العهد الأخميني والبالغ حوالي 42.360 علماً أن هذا العدد مجرد من عدد الأطفال والنساء الذين رافقوا الرحلة أضافة الى 7.337 فرداً من العبيد حيث يرى احد الباحثين انه لو أضيف هؤلاء الى العدد الكلي لأصبح حوالي مائة ألف فرد [6] , لذا فان الزيادة ستكون غير طبيعية في عدد اليهود المتواجدين في بابل أبان فترة الأسر التي قضوها هناك والبالغة سبعين عاماً[7] . هذا إذا أضفنا عدد من بقي منهم في

---

[3] للمزيد من المعلومات حول هذه الفترة الزمنية . ينظر : سفر عزرا

[4] Breasted . Ancient times a History . p. 233 .Fingan.,op.cit.,p230

(5) Sykes . op citp. 153 . Mallowan , M .E " Cyrus the Great 558 – 529 B . C . " In **Iran**, vol .10 . 1972 , p. 9 – 10 .

(6) Ibid p. 154 – 155 .

- يعقوب بن إبراهيم : المصدر السابق , ص 6 .

[1] سوسه , أحمد : العرب واليهود في التاريخ, ص 324 .

- Sykes ., op. cit., p. 153 – 154 .

[2] Fingan ., op. cit., p. 229 .

[3] سفر عزرا 1 : 4 – 6 , 2 : 64 . – بدايتي : المصدر السابق , ص 214 .

[4] سفر نحميا 7 : 66 – 67 .

(5) ينظر , ص .

[6] Lods ., op. cit., p. 191 .

[7] Kuhrt . A ., op . cit., p. 670 .

بابل والذين ذكرواعلى أنهم أكثر من أولئك الذين عادوا الى فلسطين, فالأمر يكون مبالغا به وبعيدا عن الحقيقة .

وصلت الدفعة الأولى من اليهود العائدين الى فلسطين بعد رحلة استمرت ثلاثة شهور[8] لعبور الأميال الطويلة من الصحراء بين بابل وأورشليم وحال وصولهم الى هناك واجهتهم مشكلات

عديدة كان يجب عليهم التغلب عليها لمواصلة مشوارهم لبناء الهيكل الجديد[1] وكان أهمها :

أولاً : احتدام المشاجرات بين اليهود القادمين من بابل مع اليهود الموجودين في يهوذا والذين لم يرحلوا الى بابل أبان عملية الترحيل التي قام بها نبوخذ نصر الثاني في عام 586 ق . م[2] , وكان جل هؤلاء من الفلاحين الفقراء الذين لم يشملهم قرار الترحيل آنذاك ونعلم أن أمورهم أصبحت أحسن مما هي عليه قبل الترحيل كون أن الملك البابلي أمر بتقسيم الأراضي الزراعية من جديد بين الجماعات التي بقيت تقطن يهوذا[3] ,وان سبب تلك المشاجرات يعود الى مشكلة ملكية الأراضي التي كانت بحوزة المهجرين قبل تهجيرهم والتي أصبحت تحت تصرف اليهود الذين لم يرحلوا عن فلسطين[4] , وبقيت هذه الأراضي تحت تصرف هؤلاء طوال تلك المدة .

من جهة أخرى فقد أشار بعض الباحثين الى أنه بعد قيام نبوخذ نصر باحتلال أورشليم ونقله لأعداد كبيرة من سكانها اليهود الى بابل أخذت بعض الطوائف السامية الساكنة عن قرب بالتوجه صوب خرائب المدينة واحتلالها وبسعي وجهد بنوا هذه المدينة واستقروا فيها وكأنهم من سكنتها لآلاف السنين ولم يتصوروا يوماً بأن يعود أهلها من بابل لهذا كانوا ينظرون لعودة المبعدين بمنطقية ولم يرضوا كثيراً على هذا الوضع [5], ولولا مساعدة وحماية الأمبراطورية الفارسية القوية لهؤلاء لما استطاعوا الاستقرار مرة ثانية في فلسطين .

ثانياً : من المشكلات الأخرى التي واجهها اليهود العائدون الخلافات التي ظهرت فيما بينهم حول مسألة أيهما له الأسبقية في إعادة بناء الهيكل أم الجدار المحيط بيهودا واحتدم النزاع بين زور بابل الزعيم السياسي للمبعدين ويوشع Joshua الزعيم الديني والذي سيكون القديس الكبير للمعبد المراد إعادة بنائه , وأخيراً فأن النزاع قد أنتهى بفوز زور – بابل الذي حظي بعملية إعادة السور أولاً [6] , حيث ان التيار السياسي كان اقوى من التيار الدينى ولربما ان ذلك يعود الى مساندة الملك الاخمينى لزور بابل كونه كان يمثل السلطة السياسية للدولة الاخمينية في فلسطين.

ثالثاً : أما المشكلة الرئيسة التي واجهت هؤلاء فهي أن مشاريعهم بإعادة بناء الهيكل والسور المحيط بالمدينة لاقت معارضة شديدة من الشعوب المجاورة لهم والذين أغتنموا فرصة ترحيل اليهود الى بابل فدخلوا يهودا وتزاوجوا مع اليهود الباقين هناك وقد أثروا هؤلاء سلباً فيعملية إعادة بناء السور[1] , ونتيجة لذلك فقد أصيب هؤلاء العائدة بخيبة أمل أثر توقف مشاريعهم التي كانوا يحلمون بها وقد ندم قسم منهم على مغادرة بيوتهم المريحة في

---

[8] بدايتي : المصدر السابق , ص 214 – 215 .

(1) Gray Zel . S . History of the Jews From the Babylonian Exile to the present " Chicago . U.S.A . 1968 . p. 36 .

[2] Ibid p36-37

[3] Ibid. p. 37 .

(4) Ibid p . 37 – 38 .
Cottell.L.Land of the two rivers , N ew yourk.1962.p120.Dubnov;op cit .p337

[5] بدايتي , المصدر السابق , ص 214 – 215

[6] . Gray Zel . S ., op. cit., p. 38 .

[1] توينبي , أرنولد . التاريخ البشرية . ترجمة : نيقولا زيادة . بيروت . 19811 . ج1 . ص 189 .

بابل [2] ,فما حلموا به وتمنوه شيء والجهد من دون الحصول على ذلك الشيء أمر أخر تماماً .

3 - وضع العبرانيين السياسي خلال الحقبة التي تلت حكم الملك كورش الثاني :

تولى قمبيز الثاني (530 – 522 ق . م) عرش الدولة الأخمينية خلفاً لأبيه الملك كورش الكبير وقد وصفته المصادر التاريخية بأنه قاس وغريب الأطوار وقد تخلى عن سياسة التساهل الديني التي أمتاز بها أبيه[1] ,وفي أثناء حكم هذا الملك صادف أن ثارت بابل ضد السلطة الأخمينية الا أنه استطاع أن يقضي عليها بقسوة[2] .

خلال هذه الفترة كان الوضع السياسي في فلسطين يسوده التنافس بين القبائل العربية التي كانت تقطن المنطقة واليهود العائدين من بابل حيث قدمت تلك القبائل اعتراضها للملك قمبيز حول مسألة استمرار اليهود في بناء المعبد الذي سبق وأن وضع حجر أساسه شيشبيصر الحاكم الذي عينه كورش حاكما على اورشليم , وهدد هؤلاء بالثورة والعصيان على السلطة الفارسية ما لم يصدر الملك أمره بأيقاف تلك الأعمال وعلى أثر ذلك فقد قام الملك قمبيز بالأستجابة لمطاليب تلك القبائل وأمر بوقف أعمال البناء في المعبد[3] .

من خلال ذلك يتبين لنا أن القوة الحقيقية في فلسطين خلال مدة حكم هذا الملك كانت تتسيدها القبائل العربية[4] , التي استطاعت أن تشكل ضغطاً على الملك قمبيز الثاني وتجعله ينصاع لمطالبيها وهذا بدوره قد دفع الفرس الى التنكر لحلفائهم اليهود من أجل مصالحهم الخاصة والتي كانت تهدف الى تهدئة الأمور السياسية في فلسطين خلال هذه الحقبة الزمنية ولا سيما أن قمبيز كان طموحه أحتلال مصر فكان لابد من أستمالة شعوب هذه المنطقة وكسب ودها بأعتبارها الطريق الذي سوف يسلكه لأحتلال مصر .

---

(2) Grayzel .s., op. cit., p. 39 ,Dubnov .,op. cit., p338[2]

(1) باقر , طه : المقدمة , ج2, ص 404 – 405 .

(2) سعيد : المصدر السابق , ص 226 .

(3) نويهض , عجاج : بروتوكولات حكماء صهيون , مجلد 2, بيروت , 1980 ,ج3 ,ط3 , ص 97 .

(4) يشير احد الباحثين الى ان القوة الحقيقية في فلسطين عند دخول قمبيز الى مصر عام 525 ق.م كانت بيد العرب الانباط للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر : Olmstead , history of Persia (1959). p. 88

وخلال مدة حكم الملك داريوس الأول (دارا الأول) (521 – 486 ق . م)[5] واجهت الأمبراطورية الأخمينية تحديات داخلية تمثلت بكثرة الثورات والتمردات التي أندلعت في جميع أنحاء الأمبراطورية كان أبرزها تلك التي حدثت في بابل والتي تزعمها رجل أسمه " ندنتو – بيل " وقد ادعى هذا الشخص أنه سليل بيت نبونائيد وأعلن نفسه ملكاً على بابل تحت أسم نبوخذ نصر الثالث[6] .

أن هذا الوضع السياسي المتأزم الذي أخذت تمر به الأمبراطورية مع بداية حكم هذا الملك قد دفع الشعوب الصغيرة التي كانت تحت سيطرة بلاد فارس ومن قبلها بلاد بابل قد أصبحت مستقلة الأن , وهذا بدوره قد دفع زور – بابل الى استغلال هذا الوضع ليعلن استقلاله الا أن خيبة الأمل الكبيرة ظهرت حينما وصلت الأخبار بانتصار داريوس على تلك التمردات لتقف الأمبراطورية الفارسية ثابتة من دون تغير[1] , وأشار اولئك الباحثون الى أن أعداء زور – بابل في المنطقة لم يضيعوا الوقت فأخبروا داريوس بما قد خطط له زور بابل وكانت نتيجة ذلك أن أختفى هذا الحاكم اليهودي من مسرح الأحداث السياسية[2] , وبذلك تلاشى حلم اليهود بالاستقلال مرة أخرى .

ومن جهة أخرى فقد وصف بعض الباحثين كورش على أنه منشيء الأمبراطورية الأخمينية ودار الأول كان منظمها ومرتبها[3] , وأعاد هذا الملك سياسة التسامح الديني التي كانت شائعة في أيام حكم الملك كورش الثاني ويذكر أنه أصدر مرسوماً أيد فيه مرسوم الملك (كورش الكبير) القاضي بالسماح لليهود باعادة بناء الهيكل ولأجل تطبيق هذا المرسوم فقد عين كلا من (زور – بابل بن شلائيل) و (يشوع بن يصادق) للقيام بهذه المهمة وكان ذلك في عام 515 ق . م [4] .

خلال هذه المدة وجدنا أن أنبياء اليهود (حجي , زكريا , ملاخي) أخذوا يحثون زعماء اليهود السياسيين ويدعوهم الى أستئناف عملية بناء الهيكل التي أوقفها قمبيز من قبل وفي الوقت نفسه أخذ هؤلاء أي الأنبياء بالبحث عن مرسوم يخولهم بالقيام بهذه المهمة وأن هذا المرسوم تقره حوليات السجلات الملكية [5], وفي السنة الثانية لحكم الملك دارا الأول تم العثور على هذا المرسوم الذي كان قد أصدره الملك كورش حيث وجد ضمن سجلات المراسيم في ميديا

---

[5] باقر , طه : المقدمة. ج2 , ص 406 .

- Robinson . C . A . Ancient History . p. 183 .

(6) Oteas . Babylon . p. 136 .

- Ackroyd . P . R . Two old testament Historical problems .p. 17 – 18 . Beaulieu. P ., op. cit., p. 978 .

= زاده , نشي : دار يوشيكم, تهران , 1965 , ص 45 – 50 .

(1) Gray Zel ., op. cit., p. 37 .

- Hallock. R . Notes on Achaemenid Elamite . in **JNES**, vol 17, Number 4, 1958 . p. 256 – 260 .

[2] Ibid ., op. cit., p . 37 – 38 .

[3] باشر داريوس بعد توليه حكم الأمبراطورية الأخمينية وترتيب سياستها الإدارية وذلك من خلال قيامه بأيجاد نظام جديد ينسجم مع الوضع الجديد للأمبراطورية وأقتضى هذا النظام بأن قسم الأمبراطورية الى عشرين ولاية عين عليها ملوكا فرسا جددا للمزيد من المعلومات . ينظر : بفن : المصدر السابق ص 60 – 61 . بورتر : المصدر السابق . ص 161 .

4] العارف:. المصدر السابق , ص 23 , الموسوي , جواد مطر: المصدر السابق ص 6

Kuhrt:., op. cit., p. 668 .

وللمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر :

- Oliphant . Jerusalem . Macmillan and London 1891 . p .360 .

[5] عبد العليم: المصدر السابق , ص 180

- Ackroyd . p . two old testament .p. 19 – 21 ..

والمعروف أن هذا المرسوم يسمح لليهود ببناء بيت الرب طبقاً للمواصفات والقياسات التي تضمنها المرسوم وهو مربع الشكل طول ضلعه (60) ذراعاً ومن ثم فقد أمر دارا باستئناف عملية البناء وبتغطية نفقاتها [1]. فأكمل بناءه في اليوم الثالث من شهر آذار من السنة السادسة لحكم الملك دارا الأول (3 / آذار / 515 ق . م)[2] , وهناك رأي أخر يشير الى أن عملية البناء تمت في السنة الثانية لحكم هذا الملك وفي اليوم الأول من الشهر السادس أي (1/ حزيران / 515 ق . م) [3] ويرى آخر أن عملية البناء قد تمت في عام 516 ق . م [4], على الرغم من الصعوبات التي واجهها اليهود العائدون في إعادة بناء الهيكل الا أنهم استطاعوا في النهاية من إتمامه في عهد هذا الملك وعلى نفقته الخاصة .

وعند تولي أحشو يرش الأول (486 – 465 ق . م)[5] عرش الأمبراطورية الأخمينية تعرض اليهود الى فخ كاد أن يلقي بهم الى الهلاك , وكان هذا الفخ من تدبير هامان بن حمداثا الأجاجي العماليقي وهو رئيس (كبير الرؤساء) في الأمبراطورية الفارسية آنذاك , اذ تمكن هذا من اقناع الملك أحشويرش الأول بضرورة التخلص من اليهود الذين وصفهم بالشعب الغريب الذي لا يلتزم بقوانين الأمبراطورية ولا يتمسك بشرائعها وعاداتها وشعائرها[6] .

يبدو أن هذه المؤامرة لم يكتب لها النجاح كونها أكتشفت في وقت مبكر من أحد اليهود الذي كان يعمل في البلاط الفارسي ويدعى (مردخاي بن بائيربن شمعي) وقد أستغل هذا الخلاف الدائر بين الملك وزوجته (دشتي) ويظهر أن سبب هذا الخلاف حسب ما اشار له الباحثون هو أن الملكة (دشتي) رفضت أن يعرض جمالها على الملأ [7], ويبدو أن هذا الأمر كان من الأعمال المحببة الى قلوب الملوك الفرس وهو مدعاة للتفاخر أمام الجميع , فعرض مردوخاي على الملك أن يختار له زوجة أخرى من مقاطعات الأمبراطورية وبتخطيط منه وقع الأختيار على أستير لتكون زوجة الملك الجديدة [8] .

وأستير هي فتاة يهودية ولدت وعاشت يتيمة الأبوين فتكفل برعايتها أبن عمها مردوخاي الذي جاء الى سوسة (عاصمة الدولة العيلامية سابقا) مع من جاء من اليهود الذين سباهم نبوخذ نصر الثاني الى بابل وقد جعل مردوخاي من أستير أبنة له وكانت جميلة الشكل وحسنة المنظر وقد أحبها الملك أكثر من جميع نسائه فوضع تاج الملك على رأسها وملكها مكان دشتي زوجته القديمة[1] .

عاشت أستير في القصر الملكي من دون أن تفصح عن هويتها ولا عن ديانتها وكانت تتصف بالحكمة وحسن التدبيراذ استطاعت أن تنقذ شعبها من الهلاك الذي دبره له هامان[2] وقد جاء في التوراة " **فلما رأى الملك أستير واقفة في الدار , نالت نعمة في عينيه , فقال الملك لأستير عند شرب الخمر : ما هو سؤالك فيطي لكي وما هي طبلتك , الى نصف المملكة نقضي فأجابت أستير وقالت : أن سؤالي وطلبتي أن وجدت نعمه في عيني الملك وإذا حسن عند الملك أن يعطي سؤالي ويقضي طلبتي أن يأتي الملك وهامان الى الوليمة التي أعملها لهما غداً وأفعل حسب أمر الملك** [3].

---

[1] سفر عزرا 6 : 1 – 9 .
[2] الموسوي , جواد مطر: المصدر السابق , ص 6 .
[3] المصدر نفسه , ص 6 .
[4] Finer . S . E ., op. cit., p. 268 .
[5] باقر , طه : المقدمة, ج2 , ص 407 .
[6] نويهض : المصدر السابق , ص 49 .
[7] سوسه , أحمد : ملامح , ص 153 , نويهض : المصدر السابق , ص48
[8] المصدر نفسه , ص 154 .
[1] العامري , حمدية سكران إبراهيم: صورة المرأة اليهودية في العهد القديم وفي أدب عنجون , رسالة ماجستير (غير منشورة) بغداد , 1997 , ص 73 .
[2] المصدر نفسه , ص 74 .
[3] سفر أستير 5 : 2 , 6 – 8 .

وهكذا استطاعت أستير أن تقنع الملك أحشويرش الأول بالعفو عن اليهود ومعاقبة هامان الذي أعدم وعين مردوخاي بدلاً منه(4) , بعد ذلك أعطى الملك إذناً لليهود **" أن يجتمعوا ويقفوا لأجل أنفسهم ويهلكوا ويقتلوا ويقوموا بإبادة قوة كل شعب , حتى الأطفال والنساء , وأن يسلبوا غنيمتهم "**(5), وعلى أثر ذلك قام اليهود بمجازر عديدة **" فضرب اليهود جميع أعدائهم وأهلكوا خمسمائة رجل "** (6) , **" وصلبوا بني هامان العشرة ثم قتلوا بعد ذلك ثلاثمائة رجل "**(7) بعد ذلك أستراح اليهود من سفك الدماء في 14 أذار وجعلوا ذلك اليوم عيداً وفرحاً يطلقون عليه عيد (البوريم) أو الغوريم(8) ,وهكذا استطاع اليهود خلال مدة حكم هذا الملك أن يحصلوا على امتيازات خاصة بفضل زوجة الملك اليهودية أستير التي ظلت في ذاكرة اليهود الى يومنا هذا بأعتبارها بطلة استطاعت أن تصنع التأريخ لشعبها .

اما مدة حكم الملك أرتحشتا الأول (465 – 424 ق . م) فقد شهدت وصول الفوج الثاني من اليهود العائدين الى فلسطين(1) , وكان هذا الفوج بقيادة عزرا (أبن سرايا) الملقب بالكاتب كونه كان يعمل مستشاراً للملك في الأمور التي كانت تتعلق باليهود(2) , وهذا الفوج كان يتكون من (1496 رجلاً) و(220 عبداً) وقد حمل عزرا معه مجموعة من الرسائل الموجهة من الملك الى الحكام الفرس المتواجدين على طول الطريق من أجل تقديم المساعدة والعون له(3) .

يظهر أن الفرس أصبحوا يرون في العنصر اليهودي عنصراً موالياً لهم يمكنهم أستخدامه كجماعة وظيفية ورأوا في الطبقة الكهنوتية اليهودية انها قادرة على أن تفرض قدراً من التماسك على هذا العنصر البشري ومن هنا كان حماس القيادة الفارسية لعودة عزرا وترسيخ دعائم الشريعة اليهودية وربطها بشرائع الملك الفارسي .

وبعد مدة ليست بالقصيرة من حكم هذا الملك وبالتحديد في عام 445 ق . م عهد الى نحميا بن حكليا الذي كان يعمل ساقياً في بلاط هذا الملك (4), بإدارة الحكم في يهوذا ومنحه سلطات استثنائية وسمح له باعادة بناء السور والمعبد المتهدمين ومن أجل ذلك فقد زوده الملك برسائل معنونة الولاته في المنطقة لمساعدته بالمواد اللازمة للقيام بعملية البناء تلك(5)

وعلى الرغم من الجهود التي قام بها نحميا في إدارة دفة الأمورالسياسية في أورشليم الا أن حكمه ظل مهزوزاً طوال تلك المدة البالغة أحدى عشر سنة والتى شهد الوضع السياسي خلالها نزاعاً بين حزبين الأول كان يفضل البقاء تحت سلطة الحاكم الأجنبي المباشر فيما فضل الحزب

---

(4) سوسه , أحمد : ملامح , ص 153 .

(5) سفر أستير 8 : 11 .

(6) نفس السفر 9 : 5 – 6 .

7) نفس السفر 9 : 14- 15 .

(8) البوريم : وهو من الأعياد التي كانت لها مكانة خاصة لدى العبرانيين ففي كل عام يخرج في هذا العيد أفراد وجماعات متنكرين ليقوموا بالأعتداء على غير اليهود احياءً لذكرى ما قاموا به في عهد أستير ومردوخاي قبل 26 قرناً للمزيد من المعلومات حول هذا العيد ينظر . نويهض : المصدر السابق , ص 56 , توكارت : المصدر السابق , ص 385 .

(1) أبراهام , يعقوب : المصدر السابق , ص 7 .

(2) الأحمد , سامي سعيد : تاريخ فلسطين القديم , , ص 239 , سوسه : ملامح , ص 153 ., Finer . S . E , op. cit., p. 286 .

(3) Dubnov: ., op. cit., p. 356 – 357 .

(4) الأحمد , سامي سعيد : تاريخ فلسطين , ص 239 .

(5) سفر نحميا 2 : 1 – 7 .

(6) سوسه , أحمد : ملامح , ص 153 .وللاستزادة بالمعلومات ينظر :

- Roaf . M . " Media and Mesopotamia : History and Architecture " in **Later Mesopotamia and Iran** . Tribes and Empires (1600 – 539B) Oxford 1995 p. 61

الثاني حكم نحميا (6) , الذي تمكن من الحصول على إدارة الحكم في أورشليم بتفويض من الملك الأخميني .

ان ما خطط له نحميا لبناء سور المدينة أثار حفيظة زعماء القبائل التي كانت تقطن فلسطين آنذاك ومنهم سنبلط الحوراني وطوبيا العموني وجشعم العربي وقد كون هؤلاء حلفاً فيما بينهم لمنع نحميا من القيام بتنفيذ مشروعه الهادف الى إعادة بناء السورالمحيط باورشليم لأنهم وجدوا في أحكام المدينة خطراً يهدد مصالحهم(1) , ويبدوا أنهم كانوا ينظرون الى ذلك على أنه سوف يعطي أو يعيد الى اليهود مملكتهم التي فنيت على يد نبوخذ نصر في عام 586 ق . م .

لقد أتسمت معارضة هؤلاء الزعماء الثلاثة على شكل مناورات عسكرية قوبلت بمناورات مماثلة من الزعيم اليهودي أنتهت بأنتصاره في الأخير عندما تمكن من إعادة بناء السور(2) .

وبعد أن أكمل نحميا بناء سور المدينة بادر الى الخطوة الأخرى في مشروعه وهي مسألة أسكان تلك المدينة حيث وضع خطة خاصة للقيام بهذه العملية تمثلت بأسكان ما يعادل عشر من تعداد يهوذا داخل المدينة على أن يتم توزيع بقية السكان على المدن المحيطة بأورشليم(3) ,لانعلم السبب الذي دفع بنحميا الى قيامه بتطبيق هذه الخطة فلربما ان المدينة التى بناها كانت صغيرة وغير كافية لاستيعاب جميع السكان,او لربما كان يهدف من وراء ذلك بعدا سياسيا الغايه منه توفير حماية كافية للمدينة في حالة تعرضها لهجمات مباغتة من الاقوام المجاورة .

ويذهب احد الباحثين الى أن نحميا قد سبق عزرا في عملية العودة من بابل الى القدس حيث أشار الى أن نحميا بدأ يدرك مدى عمق الهوه بين الأفكار التي جاء بها مع العبرانيين العائدين الى فلسطين وبين الأفكار والعقائد التي كان يحملها العبرانيون الذين لم يرحلوا من فلسطين وقد وجد أن عملية الأندماج بين الفريقين أمر في غاية الصعوبة لا يمكن تحقيقه الا إذا دعمت الأقلية العائدة من بابل ببعثة أخرى تأتي من هناك (4) , عند ذاك طلب نحميا من الملك الأخميني أرتحشتا الأول الموافقة على إرسال بعثة أخرى من بابل الى فلسطين وبعد موافقة الملك أرسلت هذه البعثة بقيادة عزرا ويشير الباحث نفسه أن هذه البعثة أختيرت أختياراً دقيقاً بحيث كانوا يمثلون القبائل الأثنتي عشرة(5) ,وهذا يعني

أن من بين العائدين كان هناك جماعة من الأسرائيليين الذين هجروا الى بابل أبان العهد الأشوري الحديث .

وأشار باحث آخر الى أن نحميا قام بزيارتين الى القدس كانت الثانية في عام 432 ق . م وعلى وجه التحديد في السنة الثانية والثلاثين لحكم الملك أرتحشتا الأول وقام عند ذاك بحركة دينية أصلاحية على نطاق واسع في فلسطين حيث قام بطرد طوبيا العوني من منصبه في المعبد وصادر أملاكه(1) .

وكان من بين الأصلاحات الأخرى التي أدخلها نحميا أنه جعل يوم السبت العطلة الأسبوعية بدلاً من يوم الجمعة وأمر بغلق أبواب القدس يوم السبت حيث أعتاد التجار دخولها في هذا اليوم لتصريف بضائعهم(2) .

.

(1) علي , جواد : تاريخ العرب قبل الأسلام , ص 363 – 364 .

(2) يحيى , لطفي عبد الوهاب : العرب في العصور القديمة , ص 408 .

(3) عبد العليم : المصدر السابق , ص 185 .

(4) Ackroyed . P .R . tow old testament…p. 181 – 182 .

(5) Ibid . p. 184 .

(1) Dobnov : .,op. cit., p. 356 .

(2) Ibid . p. 357 .

امتاز حكم نحميا ليهوذا بأنه كان مناهضاً للسامرين على طول الخط وكانت أكثر الخلافات بين الطرفين هي خلافات سياسية أكثر مما هي دينية[3] . وكانت تلك الخلافات تتمحور حول تولي زعامة الأمور السياسية في فلسطين خلال هذه الحقبة الزمنية فكان السامريون دائماً ما يعارضون عملية إعادة بناء السور الذي تكفل نحميا بترميم الأجزاء المهدمة منه أعتقاداً منهم أن ذلك سوف يجعل من يهودا مملكة محصنة قوية تحضى بإدارة دفة الأمور في فلسطين[4], و من جهة أخرى نجد أن أهل السامرة الذين أعتبروا أنفسهم أخوة لليهود العائدين من الأسر عبروا لزور – بابل ونحميا ويوشع بن يهو صادق عن رغبتهم في الأشتراك في عملية البناء الا أن هؤلاء رفضوا ذلك وأعتبروا بناء المعبد هو أمراً مقتصراً على اليهود العائدين من بابل فقط[5] , نتيجة لذلك فقد ظهرت خلافات سياسية بين الطرفين طويلة الأمد وفي أعقاب ذلك نجد أن كلاً من رحوم صاحب القضاء وشمشاي الكاتب وعدداً من كبار أهل السامرة قد بعثوا برسائلهم الى ملوك الدولة الفارسية أشاروا فيها الى أن اليهود العائدين من بابل قد شرعوا في بناء أورشليم جديدة محاطة بأسوار ضخمة [6] ,كما كانت عليه الحال قبل سقوطها عام 586 ق . م وأن ذلك سوف يكلف اولئك اموالا طائلة وجهوداً كبيرة تجعلهم عاجزين عن دفع الضرائب التي كانوا يدفعونها سنويا للاخمينيين [7] , وهذا بدوره قد دفع بالملك الأخميني ليوافق على اعفائهم من التزاماتهم المالية هذا وفي الوقت نفسه أصدر أوامره الى السامرين بقيادة رحوم صاحب القضاة وشمشاي الكاتب بالتوجه إلى أورشليم لإيقاف تلك العمليات بالقوة[1] , وقد أستمر هذا التوقف حتى السنة الثانية من حكم الملك الفارسي داريوس الثاني (424 – 404 ق . م)[2] الذي أصدر أمراً عاجلاً بإعادة بناء السور والمعبد الذي أكتمل في يوم (3) آذار من عام 416 ق . م[3] , وبعد ذلك توفي نحميا و تولى شمعون الصديق الحكم في أورشليم خلفاً ل (عزرا) وكان هذا الحاكم من نسل هارون بن عمران[4] .

وفي عهد الملك أرتحشتا الثالث (358 – 338 ق . م) حدثت ثورة عارمة في الأجزاء الغربية للإمبراطورية وكانت فلسطين من بين المناطق التي شملتها تلك الثورة ويبدو أن اليهود كان لهم دور كبير في هذه الثورة حيث نفي قسم منهم الى هوكانيا (قرب بحر قزوين) واستولى الأخمينيون على أورشليم وبقية مناطق فلسطين ومن نتائج ذلك أن ألحق الدمار في جميع تلك المناطق وكان ذلك في عام 353 ق . م [5], وبعد ذلك ظل اليهود تحت حماية الملوك الفرس الا أن الأخبار تنقطع بعد ذلك عن القدس وسكانها ولعل السبب في ذلك يعود إلى انشغال الملوك الأخمينيين في أسيا الصغرى ومصر وفي حروبهم ضد اليونانيين وأستمر الحال على ما هو عليه حتى ظهور الأسكندر المقدوني في عام 332 ق . م[6] . الذي فرض سيطرته على جميع الشرق القديم حيث ظهر اليهود آنذاك لاستقباله بفرح كبير وعدوه مخلصهم من نير السلطة الأخمينية[7] , لا نعرف أي نوع من السياسة الانتهازية التي كان ينتهجها اليهود فهم تارة ينظرون الى الفرس على أساس أنهم جاؤا ليخلصوهم من نير ملوك بابل ويدعوا لهم ويسهلوا لهم دخول

---

[3] عبد العليم: المصدر السابق , ص 186 .
(4) المصدر نفسه ,ص187
[5] سفر عزرا 4: 1 – 3 .
[6] Olmstead . History of parsia(1959) p. 569 .
[7] Ibid . p. 570 .

[1] سفر عزرا 4 : 21 – 24 .
[2] باقر , طه : مقدمة , ج1 , ص 581 .
[3] سوسه , أحمد : ملامح , ص 156 – 157 , نويهض , المصدر السابق , ص 122 .
[4] الموسوي , جواد مطر : المصدر السابق , ص 9 .
[5] إبراهيم , نجيب ميخائيل : ج3 , المصدر السابق , ص 320 .
[6] الموسوي , جواد مطر: المصدر السابق , ص 10 .
(7)Sykes,.,op. cit., p 246-253

المدينـة وتـارة أخـرى ينقلبـون علـى الأخمينيـين ويـدعون بالأسـكندر مخلصـاً لهـم مـن السـلطة الأخمينية ويظهر أن سياسة القوي هي السائدة في أدبيات سياسة الولاء اليهودي .

الفصل الرابع

الصلات الحضارية بين العبرانيين والعراق القديم في الجانبين الديني والتشريعي.

أولاً / وسائل الأتصال الحضاري بين العبرانيين والعراق القديم .

ثانياً / الصلات في الجانب الديني .

ثالثاً / الصلات في الجانب التشريعي .

أولاً: وسائل الاتصال الحضاري بين العبرانيين والعراق القديم .

من الأمور المسلم بها أن الحضارات القديمة التي نشأت بين شعوب العالم القديم وفي مناطق مختلفة منه كانت تمتاز بسمات تكاد تكون متشابهة في العديد من الجوانب الحضارية التي كانت سائدة آنذاك كالجانب الديني والأدبي والفني وغيرها من الميادين الحضارية الأخرى ، وأن دل هذا التشابه على شيء فإنما يدل على مدى احتكاك تلك الحضارات في ما بينها لتعطي ذلك التشابه مع المحافظة على الاصالة الحضارية لكل حضارة من تلك الحضارات والتي أملتها عليها ظروفها البيئية التي رافقت ولادتها .

إن الاحتكاك بين شعوب العالم القديم لم يكن محض مصادفة أو ظاهرة طبيعية حدثت لوحدها دون وجود دافع لذلك وإنما هي ظاهرة واقعة أوجدها إنسان ذلك العصر ليسد حاجته من المواد الأولية اللازمة لبناء الحضارة، فعلى سبيل المثال كانت بلاد الرافدين تفتقر الى الكثير من المواد الأولية التي كانت تعتبر من المقومات الأساسية لقيام الحضارة كالأحجار والمعادن والأخشاب

فأصبحت الحاجة ملحة لاستكمال مقومات تلك الحضارة وعلى هذا الأساس ظهرت التجارة[1] . والتي كان لها الدور الرئيس في اتصال تلك المجتمعات في ما بينها اذ ان القوافل التجارية التي أخذت تجوب أنحاء مختلفة من العالم ساعية وراء المال الوفير لا تحمل معها البضائع والسلع فحسب وإنما حملت معها سمات حضارية للشعوب والأمم التي مرت بها في اثناء ترحالها فاقتبست تلك الشعوب منها ما وجدته مناسباً لها ونقلت سمات حضارتها الى كل الأقاليم التي تعاملت معها .

ومن العوامل الأخرى التي ساعدت على احتكاك الأقوام القديمة في ما بينها الحملات العسكرية التي كانت ترسلها الدول القوية لتوسيع رقعتها الجغرافية أو للسيطرة على مناطق الخامات الأولية وتأمين الوصول إليها بسهولة ، وهذه الحملات قدر لها أن تؤدي دوراً مهماً في نقل بعض النواحي الحضارية بين تلك المجتمعات على الرغم من الطابع الحربي الذي كرست له[2] .

واذا اردنا التحدث عن العامل العسكري ودوره في نقل المورث الحضاري بين المجتمعات القديمة فلابد لنا من ذكرمسألة مهمة ألا وهي السياسات العسكرية التي اتبعتها الدول القوية آنذاك وفي مقدمتها سياسة التهجير التي كانت تقتضي نقل أعداد كبيرة من سكان المدن المغلوبة على أمرها واستبدالهم بسكان من مناطق أخرى تعرضوا لنفس المصير الذي تعرض له سكان تلك المدن وقد تطرقنا إلى ذلك في الفصول السابقة ، وهذه العملية كان لها دور كبير في نقل الموروث الحضاري لأقليم معين وذي طابع حضاري معين إلى أقليم أخر فمثلاً عندما هجر سرجون الثاني سكان مدينة السامرة أتى بأقوام أسكنهم بدلاً منهم وكان معظم هؤلاء الأقوام من بلاد بابل [1] ، وهؤلاء قد نقلوا معهم تراثهم الحضاري من بلاد بابل إلى فلسطين .

وفي أحيان أخرى نجد أن هؤلاء المهجرين تكتب لهم العودة مرة أخرى إلى وطنهم الأصلي الذي هجروا منه ومن البديهي أن يقوم هؤلاء بنقل بعض الجوانب الحضارية التي تأثروا بها خلال تواجدهم في المناطق التي هجروا إليها وخير شاهد على ذلك هو ما قام به الملك نبوخذ نصر الثاني عندما قام بنقل أعداد كبيرة من اليهود من فلسطين إلى بابل عندما خرب مدينتهم أورشليم عام 586 ق . م [2] ، وخلال العصر الأخميني عاد قسم من هؤلاء اليهود إلى فلسطين بعد أن استوعبوا الحضارة العراقية ونقلوا التراث البابلي إلى وطنهم .

إضافة إلى العوامل التي ذكرناها آنفاً والتي كان لها دور أساسي في احتكاك الشعوب في ما بينها كان هناك عامل اخر لا يقل أهمية عن ذلك ألا وهو حركة الأقوام ذات الطابع البدوي بين الشعوب المستقرة آنذاك ، أو الهجرات السكانية التي كانت تحدث بين حقبة وأخرى نتيجة لظروف مختلفة منها ما جاء بشكل تغلغل وتعايش سلمي وأخر كان بشكل هجوم أكتسح الأنظمة المحلية[3] .

---

(1) الهاشمي ، رضا جواد : التجارة ، في **حضارة العراق** ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1985 ، ج2 , ص 196 – 197 .

(2) باقر ، طه : علاقات العراق القديم ، مجلة **سومر** ، مج 4،ج1 ، بغداد ، 1948 ، ص 89 .
- لقد أخذ العراقيون القدماء ببناء القلاع العسكرية على طول الطرق التجارية لأجل توفير الحماية لتلك الطرق وهذه القلاع العسكرية ما لبثت أن تحولت الى مراكز مدن كبيرة وأصبحت مراكز مهمة لنقل الموروث الحضاري في تلك المناطق للمزيد من المعلومات ينظر : إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، ج6 ، المصدر السابق ، ص 192 .

(1) باقر ، طه ، مقدمة ج2 ، ص 293 . وللمزيد من المعلومات ينظر : فص2 ، ص .

(2) حول هذا الموضوع ينظر : فص 3 ، ص .

(3) بصمجي، فرج، أقوام الشرق القديم وهجراتهم، **سومر**، العدد (3)، 1947، ص87 -80.

وهذا بدوره قد دفع تلك الأقوام إلى الاتصال في ما بينها وكان من نتائج ذلك أن حدث تبادل في المقومات الحضارية التي كانت سائدة بين تلك الأقوام ، ولو تتبعنا تاريخ الأقوام والشعوب التي أسهمت مساهمة كبيرة وفاعلة في بناء حضارات العالم القديم لوجدنا ان معظمها كانت بالأصل أقوام متنقلة قبل أن يستقر بها المطاف أخيراً وتبني حضارتها[1] .

ويعد العبرانيون من بين أهم الأقوام التي عرفت بكثرة تنقلها وترحالها ولعل ما يشير إلى ذلك هو تسميتهم التي فسرها معظم الباحثين[2] ، على أنها كانت تدل على أنهم أقوام رحل ، انطلقوا من الجزيرة العربية نحو بلاد الرافدين ومن هناك انتقلوا إلى بلاد الشام ومنه إلى مصر وبعد مدة من الزمن قضوها هناك عادوا إلى بلاد الشام واستقروا في فلسطين وأسسوا مملكتهم عند مطلع الألف الأول قبل الميلاد[3] .

إن طول مدة الترحال التي قضاها العبرانيون بين بوادي كل من العراق والشام ومصر قد أتاحت الفرصة أمامهم للتعرف على المعالم الحضارية التي كانت شائعة في تلك البلدان وعلى وجه الخصوص ما كان شائعاً في العراق القديم فنهلوا منها الكثير ولعل ما يؤكد ذلك ما وجد مدوناً في كتابهم المقدس التوراة والذي حمل بين أسفاره العديد من القصص والأساطير هي بالأساس كانت معروفة بين سكان وشعوب تلك المنطقة وشعوبها ولفترات زمنية موغلة في القدم[4] ، وبقدر تعلق الأمر بموضوع بحثنا فسوف نركز على طرق أو سبل الاتصال الحضاري بين العراق القديم والعبرانيين والتي يمكن اجمالها في النقاط الآتية :

أولاً : يرى قسم من الباحثين انتقال القسم الأكبر من الموروث الحضاري للعراق القديم كان مع هجرة العبرانيين الأول والتي قام بها نبي الله إبراهيم الخليل (ع) ومن معه من الآباء الأولى من مدينة أور الكلدانية الى فلسطين وقد عرفت هذه المرحلة لدى العبرانيين بدور الآباء الأول[5] وهذه المسألة لا تزال موضع جدل ونقاش بين الباحثين وخاصة في ما يتعلق في تحديد المنطقة التي هاجر منها إبراهيم الخليل (ع) ومن معه ، حيث ذكرها قسم من الباحثين على أنها أور الكلدانية الموجودة في جنوب العراق ويبدو أن هؤلاء اعتمدوا على ما جاء في التوراة ، في ما أشار القسم الأخر منهم إلى أن المدينة المقصودة هي المدينة التي تحمل نفس الأسم الموجود في المناطق الشمالية من بلاد الرافدين[1] , وان هؤلاء جلبوا معهم " متاعاً حضارياً "[2] من تلك المنطقة ويتجلى ذلك بما كان يتضمنه سفر التكوين وهو اول أسفار كتابهم المقدس التوراة ، ويبدو

---

(1) فون زودون، ف: مدخل الى حضارات الشرق القديم، ترجمة د. فاروق إسماعيل، دمشق، 2003، ط1, ص 87 – 88 .

- Rowto . M . B ." Dimorphic Structure and the Parasocial Element "in **JNES**, vol, 36, 1977, p. 181 ff.

(2) حموسكي : المصدر السابق ، ص 75 -76 . . منى ، زياد : من هم العبرانيون ، المجلة **الثقافية** العدد 36 ، عمان ، 1995 ، ص 55 – 56 .

- Jastrow , W ., op. cit., p . 15 -18 . DE vaxu . 0 ., op. cit., p. 221 .

(3) ينظر فص 1 ، ص22-29 من الرسالة.

(4) للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر : قاشا ، سهيل : أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية ، بيروت ، 1998 .

(5) يقصد بدور الآباء الأول هي الحقبة الزمنية التي هاجر فيها إبراهيم الخليل (ع) وأولاده وأحفاده من أور الكلدانية في جنوب العراق إلى مدينة حران ومن ثم إلى فلسطين ويصعب تحديد هذه الحقبة بالضبط ولكن يرجح أنهم قاموا بدورهم خلال الفترة الزمنية بين 2100 – 1550 ق . م حول هذا الموضوع ينظر : الأحمد ، سامي سعيد ،احمد, جمال رشيد ، تاريخ الشرق القديم ، ص 318 .

- Cordon. C. H. "Abraham and the merchants of Ura " **JENS** . Vol 17. 1958. p. 28 ff

- خياطة : المصدر السابق ، ص 99 – 100

(1)Ibid . p . 29 .

(2) Fingan ., op. cit., pp 70 .

أن كتاب العهد القديم قد روجوه وجعلوه يتلاءم مع مصالحهم الدينية والقومية حسب ما كانت تقتضي حاجتهم وغايتهم السياسية .

ثانياً : لقد ذهب أحد الباحثين إلى أن المؤثرات الحضارية العراقية قد انتقلت إلى العبرانيين عن طريق الإتصال السياسي والعسكري والتجاري بين العراق وبلاد الشام آنذاك وحجته في ذلك هي ان الإتصال بين البلدين لم ينقطع على طول العصور التاريخية فبلاد الشام كانت مصدراً لكثير من السلع التجارية كالأخشاب والزيوت وغيرها من السلع التجارية الأخرى التي كان يفتقر لها العراق[3] ، زيادة على ذلك ان مملكة اسرائيل تعد من بين ممالك بلاد الشام التي أشتهرت بتصدير الصمغ النباتي إلى آشور كجزء من مساهمات هذه المملكة ضمن فروض الطاعة والولاء التي كانت تؤديها إلى آشور آنذاك[4] ,وفي الجانب العسكري والسياسي فأن الموقع الجغرافي الذي كان يتمتع به العبرانيون آنذاك جعل منه محوراً للمواجهات العسكرية بين العراق ومصر ، وكان للحملات العسكرية التي قامت بها كل من آشور وبابل في المنطقة أثر واضح في انتشار المؤثرات الحضارية العراقية القديمة فيها[5] .

ثالثاً : إن أهم وسائل الاتصال الحضاري بين العبرانيين والعراق القديم هي تلك التي حدثت نتيجة لتواجد العبرانيين في بابل سواء أولئك الذين هجرهم الآشوريون الى بابل عقب سقوط السامرة على يد الملك الآشوري سرجون الثاني في عام 721 ق . م ، أم أولئك الذين هجروا من يهوذا الى بابل عند احتلال البابليين لها في عام 586 ق . م . وان تواجدهم في وسط المجتمع العراقي آنذاك ساعدهم على التعرف على حضارته من خلال إطلاع كهنتهم بصورة مباشرة على النصوص المسمارية المدونة باللغة السومرية والبابلية وخاصة تلك التي كانت تتعلق بالدين والأدب[1] ، وقد أفاد هؤلاء من الحضارة العراقية العريقة فأكتسبوا منها في مجالات عديدة لاسيما ما كان يتعلق منها بالزراعة و والري والتجارة وهناك من الباحثين من يرى أن بداية ظهور الكنيس (المعبد اليهودي) كان في بابل[2] ، ولا يعرف عن البابليين أنهم اضطهدوا اليهود في بابل بأي شكل من الأشكال وإنما كانوا يتصرفون بحرية وهذا ما ساعدهم على الأطلاع على ما كان موجود في بابل في تلك المدة من دون أي قيد أو شرط .

إن كثرة المؤثرات العراقية القديمة في معتقدات العبرانيين قد دفع ببعض الباحثين وفي مقدمتهم الباحث الألماني فرديك ديلش (Fredric Dallies) إلى القول إن سفر التكوين " غارق في ذنوب الانتحال " [3] وذكر جورج بويه شمار " إن الديانة اليهودية أخذت أصولها من الديانة السومرية والبابلية والآشورية وان ما فعلته التوراة هو أنها استبدلت تعدد الآلهة بوحدانية الإله (يهوه) " [4]، في ما أشار أخر الى " أن كتاب التوراة كانوا يكتبون وكأن أمامهم نصوصاً ينسخون منها " [5] .

في الوقت الذي أندفع فيه أولئك الباحثون نحو التأكيد على مسألة إن التوراة قد أخذت الكثير من المقومات الحضارية لبلاد الرافدين وجعلتها من ضمن نتاج العبرانيين الحضاري ، فأن الآراء التي كانت تقف مع التوراة قد أشارت إلى أن ذلك التشابه بين المعتقدات العراقية القديمة والعبرانية هو دليل على عمق الرابطة بين الطرفين خاصة وإننا نعلم أن الآباء الأوائل جاءوا

---

(3) علي ، فاضل عبد الواحد : من ألواح سومر الى التوراة ، بغداد 1989 ، ص 241 – 242 .

(4) يانكوفسكا : بعض القضايا الأقتصادية في إمبراطورية آشور ، **العراق القديم** ، مجموعة من العلماء السوفيت ، ترجمة طه التكريتي ، بغداد 1976 ، ص 399 ، ص 412 .

(5) علي ، فاضل عبد الواحد : من ألواح سومر الى التوراة ، ص 242 .

(1) Fingan., Op. cit., p. 72 .

سليمان ،عامر : العراق في التاريخ القديم ، موجز التاريخ الحضاري ، الموصل 1993 ، ج2،ص 394 .

(2) الفار وقي ، إسماعيل راجي : الملل المعاصرة في الدين اليهودي ، القاهرة 1968 ، ص 8 .

(3) بابل والكتاب المقدس ، ترجمة : أيرينا داود ، العرب للطباعة والنشر ، دمشق 1987 ، ص 10 .

(4) المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية والبابلية، ترجمة: سليم الصويص, بغداد1981، ص 10 – 11.

(5) الفتيان, احمد مالك: القدس في العصور القديمة, ص 223.

فعلاً من بلاد الرافدين وهذا أمر أكدته التوراة عندما أشارت إلى أن إبراهيم الخليل (ع) كان من أبناء وسكان أور الكلدانية[6] ، وعلى هذا الأساس فأن إبراهيم الخليل (ع) والآباء الأوائل كانوا على علم بالموروث الحضاري لبلاد الرافدين باعتبارهم كانوا من سكنته قبل هجرتهم الى فلسطين عند بداية الألف الثاني قبل الميلاد .

لقد بذل أصحاب هذا الرأي كل ما بوسعهم لإثبات العلاقة بين الحضارة العراقية القديمة والتوراة فبحثوا في المفردات اللغوية للكتاب المقدس محاولة منهم لإيجاد ما يمكن أن يكون له صلة بكلمة سومر حيث حاول أحد أولئك الباحثين ايجاد علاقة بين الاسم العبري Shem (سام) وبين كلمة Shumer(سومر) عندما ذكر أن الأول هو بالأساس مشتق من الثاني[1] ، وسرعان ما دحض هذا الرأي من الباحثين على الرغم من محاولة الباحث كريمر التلويح الى أن ذلك يمكن أن يكون وارداً لو نظرنا له من الناحية اللغوية باعتبار أن حرف (R) في أخر كلمة (Shumer) يعد ساقطا ًلغويا كون الكلمة كانت غير متبوعة بحرف علة وعليه فأن حرف (u) سوف يتحول إلى (e) وتكون الكلمة بهذه الشاكلة (Shem) والتي تعني سام إلا أن مشروعه هذا قد باء بالفشل عندما فشل بإقناع الباحثين بذلك[2] . لتبقى هذه المشكلة عالقة ومعلقة على ما سيتم اكتشافه مستقبلاً من نصوص كتابية قد يكون لها دور ايجابي في التوصل إلى حلول مقنعة لها وأن كل ما يدور في فلك أذهان الباحثين حول هذه المسألة يبقى مجرد احتمالات تبحث عن دليل مقنع ليعضدها.

ثانياً: الصلات في الجانب الديني.

لقد بات من المعلوم أن للطبيعة أثر واضحاً في سلوك الإنسان البدائي إذ ظهرت نتائج ذلك واضحة في جوانب حياته المختلفة، ولعل أكثرها وقعة هو ما كان يتعلق بالجانب الديني فالظواهر الطبيعية التي كانت تحيط به كانت معظمها تشكل عنصر خوف له الأمر الذي دفعه إلى

---

(6) سفرنحميا 7: 9.

(1) حول هذا الراي ينظر: علي، فاضل عبد الواحد، من ألواح سومر إلى التوراة، ص 24.

(2) رشيد، عبد الوهاب حميد: حضارة بلاد الرافدين مزبوتاميا، دمشق 2004، ط1، ص81-83.

عبادتها من خلال التودد لها كي يتقي شرورها وكان منها على سبيل المثال الرعد والبرق والعواصف وغيرها من الظواهر الأخرى وأما العناصر الأخرى والتي لم تعد تثير مخاوفة فأنه لم يتركها من دون عبادة بل عبدها هي الأخرى وتودد لها كي تزيد من بركاتها له وكان منها على سبيل المثال الأرض التي صورها على أنها الالهه الأم وقد خلدها على هيأة تماثيل صغيرة وهي تشير إلى امرأة حبلى للدلالة على الإخصاب وتجدد الحياة[1] . وعلى هذا الأساس فقد ظهر الفكر الديني عند الأقوام البدائية وكان يمتاز بتعدد الالهه وهذه الظاهرة كانت متشابهة عند العديد من الأقوام البدائية آنذاك على الرغم من البعد الشاسع بين مراكز حضارات تلك الأقوام فمثلاً نجد أن هناك عدداً كبيراً من الالهه وفي أماكن مختلفة من العالم القديم كانت تحمل الصفات نفسها وتقوم بالعمل نفسه إلا أنها كانت تختلف في التسمية فقط ولعل ذلك ناتج عن الاختلاف اللغوي لتلك الأقوام ونتيجة للتطور الحضاري المبني على التفكير المتأمل للطبيعة فقد ظهرت خصوصية لدى بعض الأمم والمجتمعات في فكرها الديني ووظيفة ألهتها وكان ذلك مرتبطاً ارتباطا وثيقاً بالبيئة التي كانت تعيشها تلك الأقوام فمثلاً كان العبرانيون يتمتعون بنمط عيش يقوم على التنظيم العشائري – القبلي حيث عكست ديانتهم هذا النمط من العيش[2] ،وقد اشتركت آراء معظم الباحثين في تحديد شكل إلههم (يهوه) الذي أتوا به من الصحراء وحملوه معهم إلى بابل حيث صوروه في بداية الأمر على أنه صحراوي جبلي بركاني غضوب ثائر متقلب الأهواء كتقلب مناخ الصحراء ولعله اكتسب ذلك من طبيعة حياتهم البدوية[3] ،وبعد أن امتزج عبدته مع المتحضرين من أبناء الرافدين أصبحت صورته
إنسانية الطباع فأخذ صورة الإنسان المتحضر[1], وهذا يعني ان عبادة يهوه كانت مرتبطة بطبيعة حياة عبدته أي ان تطورها كان تابعا لتطور حياة العبرانيين.

لم يحدد على وجه الدقة اصل كلمة (يهوه) فقد أشار أحد الباحثين إلى أن الباحثين في علم الآشوريات يرجعون أصل هذه الكلمة إلى عصر المملكة البابلية القديمة وعلى وجه التحديد إلى عصر حمورابي حيث أشاروا إلى أنها مشتقة من الفعل (هوى) بمعنى سقط أو حدث أو وقع إلى اخره [2] ، أما التوراة فأنها لم تعط أي تفسير عن أصل هذا الإله حيث أن الآباء الأوائل لم يعرفوا أصله[3] ، فيما كان هناك من يرى أن أصل هذه الكلمة هو بالأساس محرف من كلمة " أدوناي " والتي كانت تحمل معنى (السيد أو الرب) إلا أن النطق بها كان محرماً مما دفعهم إلى تحوير نطقها إلى (يهوه) [4] .

يبدو أن أحتكاك العبرانيين ببلاد الرافدين في المراحل الأولى من تاريخهم كان يقف وراء التشابه الكبير بين سمات إلههم (يهوه) و سمات الآلهة العراقية القديمة ويظهر أنهم ، أي العبرانيين قد جسموا ذلك الأمر من خلال إضفاء بعض سمات الآلهة العراقية القديمة التي كانت تتصف بالشرك على إلههم (يهوه) الذي عدوه الإله الواحد الأحد الخاص بهم وكان من بين ما

---

(1) أوتس ، جون : الديانة والطقوس في الألف السادس في وادي الرافدين ، ترجمة عزيز عمانوئيل ، مجلة ، **بين النهرين** ،العددان (39 – 40) ، السنة العاشرة ، الموصل 1982 ، ص 193 – 194 . سعيد ، خليل : معالم من حضارة بلاد وادي الرافدين ، الدار البيضاء ، 1984 ، ص 79 .

(2) توكاريف : المصدر السابق ، ص 371 .
- كانت أقدم العبادات هي عبارة عن طواطم فكان لكل قبيلة أو قوم طوطم خاص بها وكان أعضاء القبيلة الواحدة يعدون أنفسهم أنهم ينتمون إلى ذلك الطوطم . للمزيد من المعلومات ينظر : رشيد ، فوزي : " الطوطمية وشعر النساء " ، **مجلة التراث الشعبي** ، العدد الرابع ، بغداد 1989 ، ص 66 – 67 .

(3) عبد الغني: المصدر السابق ، ص 186 . فرح : المصدر السابق ، ص 120 – 121 .

(1) فرح : المصدر السابق ، ص 121 .

(2) إبراهيم ، نجيب ميخائيل : مصر والشرق الأدنى القديم ، دار المعارف القاهرة ، 1961 ، ، ج3 ، ط1, ص 191 .

(3) سفر الخروج 6 : 3 .

(4) إبراهيم ، نجيب ميخائيل : ج3 ، المصدر السابق ، ص 191 .

شار اليه الباحثون أن هذا الإله أتخذ صفة الحيوية خلال تلك المرحلة[5] ، وقد أعتمدوا في ذلك على ما جاء في التوراة من قدسية لبعض الأشجار مثل الأيلونبين (بطن شجرة البلوط) وكذلك ما ظهر في تقديس للحيوانات المختلفة التي ظهرت في سفر حزقيال والصور الموجودة على جدران المعبد والتي كانت تمثل بعض أنواع الحيوانات كالزواحف مثلاً [6].

ومن بين الأمور الأخرى التي كانت تشير الى مدى تأثر العبرانيين بالديانة العراقية القديمة هي أنهم صوروا إلههم وشبهوه بالانسان وتخيلوا أنفسهم وكأنما خلقوا على صورته فهو يأكل ويشرب مثلهم وهو يصارع ويدفن الموتى وهو يتمشى الى الجنة [7] ، ولعمق هذه الصفة في الديانة العبرانية فقد دفع أحد الباحثين إلى القول (أنه لم يكن للأمم القديمة إله آدمي في كل شيء كإله اليهود هذا)[1] ويبدو أن هذه الصفة – أي صفة التشبيه بالبشر – هي تشبه تماماً ما كان سائداً في المعتقد الديني لبلاد الرافدين[2] , ولا يستبعد أن العبرانيين قد أقتبسوها من ديانة العراقيين القدماء عند احتكاكهم بهم .

من جانب اخر فقد صور العبرانيون إلههم (يهوه) بعدة صور كان من بينها أنه إله يثير الرعب والحزن في القلوب والنفوس وجعلوه إلهاً صارماً ذا نزعة حربية وصعب المراس وأظهروه على أنه فخور ومعجب بنفسه كمحارب[3] ، في ما نجدهم في جانب اخر قد وصفوه بصفات كانت تبعث بالحب وأخذوا يعلمون الناس أن (يهوه) يحب عباده وأنه يطلب منهم الحب [4]، وإذا وقفنا عند هذه النقطة نجدها تشبه تماماً ما كانت عليه الحال مع بعض الإلهه العراقية القديمة وعلى وجه التحديد الآلهة عشتار التي عرفت في العراق القديم بازدواجية العبادة ففي الوقت الذي عبدت فيه على أنها الهة الحب والخصب والجمال فأنها عبدت في أحيان أخرى على أنها الهة الحرب[5] . وربما أن هذا التشابه بين الطرفين هو ناتج عن اتصال العبرانيين بالمجتمع العراقي القديم وتعرفهم على معتقدات سكانه الدينية .

ومن بين الآراء التي ذهب إليها أحد الباحثين في الحضارات القديمة ، وبالتحديد ما كان يتعلق بالجانب الديني لأقوام الشرق القديم هي أن فلسفتهم الدينية كانت تقتضي أن ينعتوا آلهتهم باسماء هي في الأصل عبارة عن جمل مثل تسمية (ملقارت) التي كانت تعني لدى الكنعانيين (ملك المدينة) وكذلك تسمية (أدون) التي كانت تعطي معنى (سيدنا) ، ولعل الدافع من وراء ذلك حسب ما ذهب إليه الباحث هو اعتقادهم أن ذكرهم لاسم الإله هو استدعاؤهم له وربما أن قدومه عند استدعائه هو نوع من الطاعة ، لذا أصبح بمقدور الكهنة أن يطلبوا الآله ليلبي استجاباتهم ولغرض تلافي هذا الضرر فقد تقرر اخفاء اسم هذا الإله عن طريق ذكره بألقابه [1] ، وهذا ما

---

(5) الأحمد ، سامي سعيد : أحمد ، جمال رشيد ، الشرق القديم، ص 318 .
(6) المصدر نفسه ، ص 319 .
(7) إبراهيم ، نجيب ميخائيل : ج3 ، المصدر السابق ، ص 197 . طعيمه ، صابر : الأسفار المقدسة قبل الأسلام دراسة لجوانب الأعتقاد في اليهودية والمسيحية ، بيروت 1985 ، ط1 ، ص 145 .
(1) ديورانت ، ول : قصة الحضارة ، ج2 ، ص 340 .

(2) للمزيد من المعلومات حول مبدأ التشبيه في الديانة العراقية القديمة ينظر : سليمان ، عامر ، موجز التاريخ الحضاري ، ص 116 -117 . . سليمان، عامر: جوانب من حضارة العراق القديم، **العراق في التاريخ**، بغداد، 1983، ص 211.

(3) إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، ج3 ، المصدر السابق ، ص 197 . المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم منذ فجر التاريخ حتى العصر الحالي . تعريب ، د. سهيل زكار ، بيروت 1997 ، ج2 ، ط1، ص 437 .
(4) المصدر نفسه : ص 198 .
(5) فون زودون ، ف : المصدر السابق ، ص 198 .
- سليمان ، عامر : موجز التاريخ الحضاري ، ص 119 .

فعله الآشوريين والبابليين عندما سمو آلهتهم الكبرى بـ (بيل) بمعنى سيد أو بيليت بمعنى سيدة وهـذا بدوره قد وجد طريقه الـى الديانة العبرانية حيث أن العبرانيين قد جرو على ما جرى عليه العراقيون القدماء من خلال عدم نطقهم بأسم الإله وأنما أستخدموا مصطلح الجملة للدلالة عليه [2] ,ويبدو من خلال ذلك أن العقائد الدينية لدى أقوام الشرق القديم كانت متشابهة بشكل كبير ولعل ذلك ناتج عن الاتصال المباشر بين تلك الأقوام .

ومن الأمور المسلم بها إن العراقيين القدماء عبدوا آلهة متعددة و أقاموا لكل إله تمثاله الخاص به ووضعوه في المعبد الذي أقاموه ليكون بيتاً لذلك الإله، و في هذا الجانب يرى أحد الباحثين أن الغاية من وراء صنع ذلك التمثال هم للتقرب الى الإله الذي جسد على هيأة ذلك التمثال وليس بمجرد تمثال ابتدعه المتعبدون في العراق القديم حسب ما كانت تقتضيه رغبتهم الدينية[3] ، وفي الوقت نفسه نجد أن ذلك الباحث قد نظر الى العبرانيين بالطريقة نفسها عندما ذكر أنهم تقربوا الى (يهوه) إلههم القومي من خلال التابوت المقدس الذي وضع في الهيكل (بيت ذلك الإله) ، واستنتج في الأخير أن التمثال المقدس في بلاد الرافدين يشبه في جوهره المقدس التابوت الذي كان يمثل جوهر الإله (يهوه)[4] ، وهذا يعني أن الصيغة التي عبد بها الإله في بلاد الرافدين وتلك التي عبد بها (يهو) عند العبرانيين هي في الأساس كانت متشابهة وترمز الى الاتصال الروحي بين المتعبد والمعبود الحقيق الذي تجسد بصورة ذلك التمثال ، وهذا ينم عن الاتصال الدائم بين الطرفين . يبدو ان فكرة الوحدانية الصرفة لم تكن واضحة المعالم في المراحل الأولى من معتقدات العبرانيين الدينية بدليل ماذهب اليه بعض الباحثين من أن العبرانيين لم يدركوا فكرة وحدانية التفكير (الوحدانية الصرفة) وإنما ادركوا وحدانية تغليب إله من الآلهة على سائر الأرباب الأخرى[5] ، أي أن العبرانيين لم يخطوا خطوة أكثر من ان لهم إلهاً يعلو على آلهة غيرهم من الأقوام وهذا ما أكدته الوصية الثانية من الوصايا العشر لموسى (ع)[1] ، وأن هذا الإله هو إله خاص بالعبرانيين فقط وله مواصفات محدودة وله منطقة نفوذ محدودة أيضاً [2]، لا تتعدى أكثر من منطقة سكناهم الجغرافية ، في ما أشار بعض الباحثين الى أن أصح ما أتصف به العبرانيون خلال هذه الحقبة أنهم أدركوا مبدأ التفريد [3] ، اذ ذهب أحدهم إلى أن الديانة في العراق القديم على الرغم من تعدد آلهتها إلى أنها أتجهت الى التفريد ، فأمتازت كل مدينة بإله لها يتقدم على بقية الآلهة الأخرى ويشير الباحث نفسه إلى أن (ياهو) كان الها قبلياً خاصاً بالعبرانيين وينافس آلهة الأقوام الأخرى ، وهذا يشبه تماماً ما كان عليه الحال في آلهة دول المدن

---

[1] كونتنيو ، ج : الحضارة الفينيقية ، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة ، سلسلة الألف كتاب الثاني 263 القاهرة 1997 ، ص 133 .

[2] المصدر نفسه ، ص 134 – 135 .

[3] ساكز: قوة آشور ، ص 285 .

[4] المصدر نفسه ، ص 286 .

[5] باقر ، طه : مقدمة ج2 ، ص 303 . طعيمه، صابر: الأسفار المقدسة، ص 120 – 121، العقاد: المصدر السابق، ص 87.

[1] جلال ، ألفت محمد : العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم ، القاهرة 1974 ، ص 126 .

[2] عبد العليم : المصدر السابق ، ص 191 .

[3] مبدأ التفريد : وهو مبدأ ديني كان سائداً في حضارة بلاد الرافدين وفي بعض الحضارات الأخرى كالحضارة المصرية وحضارة الشرق القديم ويعني هذا المبدأ أن تخص إلهاً واحداً من مجموعة آلهة بالتعظيم والتقريب من دون نبذ عبادة الآلهة الأخرى في البلاد للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر : باقر ، طه : مقدمة ج2 ، ص 303 . سليمان ، عامر : موجز التاريخ الحضاري ، ج2 ، ص 116 .

في العراق القديم [4] ، وربما أن هذا التشابه بين الجانبين كان نتيجة لإطلاع الآباء الأوائل على ما كان موجوداً في العراق القديم في بداية الألف الثاني ق . م

ومن بين ما امتازت به ديانة العبرانيين وجود طبقة الأنبياء، والنبي في نظرهم إنسان ينبيء عن الغيب وهذا الغيب المنبئ عنه إنما هو مجال علم وشهادة له فهو بالنسبة لهم معلم يعلمهم ما يجهلونه وقد امتاز أنبياء العبرانيين بعددهم الكبير ولعل هذا ناتج عن أن بني إسرائيل كانوا بحاجة دائمة إلى نذير كونهم كانوا كثيراً ما يخالفون وصايا الرب ويرتكبون المعاصي من خلال انخراطهم في العبادات الوثنية آنذاك [5] ، وفي هذا الجانب نجد أن بعض الباحثين قد أشاروا إلى أن النبوة لم تكن من صنع العبرانيين ولا من استحداثا تهم الدينية وإنما كانت معروفة في العراق القديم قبل ذلك حيث أشاروا إلى وجودها في ماري وقد مارستها فئة أطلق عليها اسم مخوخو[6] ، حيث أن المنحوتات الأثرية التي اكتشفت في ماري كانت توحي في البعض منها على بوجود نوع من النبوة في بلاد الرافدين ولاسيما الأجزاء الشمالية منها وقد صورت تلك المنحوتات أن أولئك الأنبياء هم أشخاص كانت تعتريهم حالات خاصة (الأنفعال ، الأضطراب) وهم يتلقون العلامات الخاصة بنبوتهم أو ينطقون بالأجوبة عن الأسئلة التي يسألون بها وأن هذه النبؤات تتشابه أحياناً مع ما جاء في التوراة[1] ، وبحسب ما جاء به الباحثون في هذا الجانب فأن النبوة قد انتقلت من العراق القديم إلى العبرانيين في حقبة من حقبات حياتهم السياسية ، ولعل ما يؤكد ذلك هو ما ذهب إليه احد الباحثين إلى أن عقيدة العراقيين القدماء كانت أساسها تراث الأنبياء وهي نقطة انطلاقهم نحو مناطق الشرق القديم[2] .

أنتشرت عند العبرانيين إلى جانب عبادة " يهوه " عبادات أخرى جاءت نتيجة التماس الأستيطاني الحضاري بينهم وبين الكنعانيين الذين سبقوهم في مجال الأستقرار والتطور الحضاري والذين أصطبغ العبرانيون بصبغتهم الدينية والحضارية بمجرد أن أتصلوا بهم , وكان من بين تلك العبادات آلهة هي بالأصل كانت ضمن مجمع الآلهة البابلية وقد أنتقلت إلى العبرانيين بصورة مباشرة ، وأخرى غير مباشرة عن طريق الكنعانيين وأقوام المنطقة الأخرى ويقف الإله (نرجال) في مقدمة تلك الآلهة البابلية التي أنتقلت إلى العبرانيين بصورة مباشرة ، وذلك حين قام الملك الآشوري سرجون الثاني بتهجير سكان مدينة السامرة إلى مناطق متفرقة من إمبراطوريته واسكن بدلاً منهم أقواماً جلبوا من مدينة بابل[3] ، وبالتحديد من مدينة كوثى مركز عبادة هذا الإله ويظهر أن هؤلاء قد جلبوا معهم آلهتهم التي كانوا يعبدونها في مناطقهم الأصلية ، وقد ورد اسم هذا الإله في التوراة بصيغة " نركول " [4] . ومن بين آلهة العراق القديم الأخرى التي عرفت عند العبرانيين وأنتشرت طقوس عبادتها بينهم هو الإله تموز حيث أشار حزقيال إلى أن البكاء عليه كان يسمع في الهيكل[5] . كذلك عرفت عبادة الآلهة عشتار عند

---

(4) باقر ، طه : مقدمة ، ج2 ، ص 303 .
(5) جلال : المصدر السابق ، ص 38 – 46 .
(6) الأحمد ، سامي سعيد ، أحمد ، جمال رشيد : الشرق القديم ، ص 320 ، الأحمد ، سامي سعيد : الحضارة العراقية في الأديان ، ص 156 , فون زودون ، ف : المصدر السابق ، ص 241 .

(1) فون زودون ، ف : المصدر السابق ، ص 241 – 215 .
(2) للمزيد من المعلومات حول موضوع أنتقال الأنبياء من العراق إلى جميع مناطق الشرق بما في ذلك بيت المقدس ينظر ، الكيلاني ، د . رعد شمس الدين : الأنبياء في العراق دراسة مقارنة بين القرآن والتوراة والآثار ، بغداد ، 2001 ، ط1 ، ص 53 – 67 .
(3) باقر ، طه : مقدمة ج2 ، ص 293 .
(4) حنون ، نائل : عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة ، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد 1986 ، ط2 ، ص 205 .
(5) إبراهيم ، نجيب ميخائيل : ج3 ، المصدر السابق ، ص 197 .

العبرانيين وذلك لارتباطها بعبادة الآلهة (تموز) حيث تأثرت فلسطين كغيرها من مناطق الشرق القديم بمراسيم أعياد هذا الإله [6].

وكان من بين الآلهة العراقية الأخرى التي انتشرت عبادتها في فلسطين على وجه العموم وعرفها العبرانيون هي عبادة الإله (داجون) وهو إله ذو مقام رفيع في مجمع الآلهة البابلية وهذا الإله يعد مؤلف القانون وعرف لدى الأساطير البابلية بأنه أول من نظم الحياة الإنسانية ويرجع إلى تعاليم يقال أنها من مخلفات كائنات نصف بشرية ونصف سمكية [1] كما عرف لدى الكنعانيين على أنه إله الحبوب وينسب إليه اختراع المحراث [2] , وقد ورد ذكره في التوراة وبالتحديد في سفر صموئيل[3] ,وهذا دليل على معرفة العبرانيين هذا الإله وعبادته .

وخلال العصر الآشوري الحديث ونتيجة للاحتكاك المباشر بين الآشوريين والعبرانيين والذي تولد في أعقاب دخول فلسطين ولأول مرة تحت سيادة الدولة الآشورية المباشرة في زمن الملك تجلات بليزر الثالث [4]، وبعد ذلك أخذت الصلات الدينية والحضارية تظهر بصورة واضحة بين الطرفين وذلك عندما أخذت المؤثرات الدينية الآشورية تشق طريقها إلى المعتقدات العبرانية آنذاك .

و من بين الأشارات التي أوردتها التوراة والخاصة بهذه الفترة هي أن الملك أحاز ملك مملكة إسرائيل وفي أثناء تواجده في بلاد الشام ليقدم فروض الطاعة والولاء للملك الآشوري أعجب بالمذبح الآشوري الموجود في أحد المعابد هناك ليرسل إلى كاهن المعبد في إسرائيل آنذاك المدعو (أوريا) يأمره فيه أن يشيد مذبحاً مشابهاً لما رآه في دمشق[5] ، بعد ذلك بادر الكاهن (أوريا) لتنفيذ ما أمره به الملك آحاز ، وعندما عاد الملك من دمشق رأى المذبح فتقدم وصعد عليه وأوقد محرقته وسكب سكيبه ورش ذبيحة السلامة التي على المذبح[1] ,وبهذا فقد اتخذ الملك الإسرائيلي مذبحا وثنيا واستعمله بالهيكل وقد شهدت هذه الحقبة الزمنية تشرب الديانة العبرانية بالكثير من طقوس الآلهة الآشورية وكان في مقدمتها طقس الإله آشور إله الآشوريين القومي[2] ,والطقوس ذات العلاقة بالشمس والكواكب مع كهنتها الآشوريين وكذلك الطقوس الخاصة بالآلهة عشتار [3]، وهذا ما تطرقنا إليه سابقاً .

---

(6) تقام أحتفالات مراسيم أعياد هذا الإله في الأعتدال الربيعي من كل سنة وهي الحقبة التي كانت تشتهر خروج الإله تموز من العالم الأسفل في بلاد وادي الرافدين وكان هذا الأحتفال يستغرق حوالي سبعة أيام . كانت من شعائره أن تسعى النساء وراء البحث عن الإله المختفي وكانت تصطحب الأحتفال بالعيد نغمات = الني ودقات الطبول الممتزجة بعويل النساء على الإله الميت وكان الكهنة يرقصون رقصاً عنيفاً يضربون أنفسهم بالسكاكين ينظر: سفر الملوك الأول 18: 28 وكانت تصل الحماسة ببعضهم الى أن يخلعوا ملابسهم ويخصون أنفسهم ليهبوا ذواتهم طوال حياتهم لخدمة الآلهة، وعند الليل يفتح الكهنة الباب أي باب قبر الإله وينادون في الجميع أن الإله عاد من عالم الأموات عندئذ يعم الفرح بين الناس وخاصة النساء فينذرون بعض عفافهن للآلهة وهذا يشبه تماماً ما كان موجوداً في بابل حيث أشارت الأساطير الى وجود الطبقة التي تقوم بهذه الأعياد والتي كانت تسمى باسم " بغايا المعبد " وكانت هذه العبادة تعد من أهم عناصر عبادة الخصب في المجتمعات القديمة ينظر: إبراهيم، نجيب ميخائيل: ج3، مصدر سابق، ص 58 – 59.

(1) وجد هذا الإله منقوشا على قطعة نقدية وهو ملتحً وذا خصال طويلة من الشعر ماسكاً بكل يد من يديه سمكة ونصفه الأسفل على هيئة ذيل سمكة مغطى بالفلوس ومزود بالزعانف . للمزيد من المعلومات ينظر : كونتينيو، ج : الحضارة الفينيقية ، ص 136 . كوبي، نورا: الطريق الى نينوى، ترجمة: د. سلسل محمد الطائي، دار المأمون، بغداد 1998، ص 362 – 373.

(2) إبراهيم، نجيب ميخائيل، ج3، مصدر سابق، ص 61.

(3) سفر صموئيل الأول 5 : 3 – 4 .

(4) ينظر : فص 2 ، ص .

(5) سفر الملوك الرابع 16 : 10 -13 .

- الأحمد، سامي سعيد: الأسس التاريخية للعقيدة اليهودية، مطبعة الإرشاد، بغداد 1969، ص 21 – 22.

(1) الأحمد ، سامي سعيد وآخر : تاريخ الشرق القديم ، ص 319 .

(2) المصدر نفسه ، ص 319 – 320 .

(3) الأحمد ، سامي سعيد : الأسس ، ص 22 .

ويذكر ان الملك جوزايا وهو احد ملوك مملكة اسرائيل عند قيامه بإصلاحات عامة في الدين العبري بانه ضرب تماثيل ورسومات خيل قد عملت كطقوس لعبادة الشمس كذلك قاموا بإقامة تماثيل لعربات هي الأخرى كان الغرض منها تمجيد إله الشمس[4] ، ان ما قام به العبرانيون خلال هذه المدة من رسومات وتماثيل للشمس والعربات كانت الغاية منها كلها تعظيم الشمس والإله شماش وهي تأثيرات آشورية دخلت إلى الديانة العبرانية خلال العصر الآشوري الحديث .

ونتيجة للاتصـال المباشر بالآشوريين فقد عرف العبرانيون التنجيم وزاد ولعهم واعتقادهم به حيث تعلموا عن طريق ذلك الإتصال طريقة رصد النجوم وقد أثار ذلك العمل حفيظة أنبياء العبرانيين [5] حيث صب هؤلاء جم غضبهم عليها ونجد صدى ذلك في التوراة حيث نقرأ **" ضعفت من كثرة مشوراتك ليقف قاسمو السماء الراصدون النجوم المعروفون عند رؤوس الشهور ويخلصوك مما يأتي عليك هاهم أولاء قد صاروا كالقش أحرقتهم النار "** [6]وهكذا نجد أن الدين العبراني قد تسرب إليه الكثير من المظاهـــر الحضارية للدولـة الآشورية خلال العصر الآشوري الحديث .

وخلال الحقبة الزمنية التي تلت سقوط الإمبراطورية الآشورية والتي تزعمت فيها الدولة البابلية الحديثة سيادة الشرق القديم دخلت فلسطين مع من دخل من الأقاليم تحت سيادتها وكان من نتائج الحملات العسكرية التي أرسلوها إلى هناك أن نقلوا أعدادا كبيرة من سكان مملكـة يهودا إلى بابل على أثر سقوط مملكتهم بيد قوات نبوخذ نصر الثاني في عام 586 ق . م[7] ، وخلال تواجد هؤلاء اليهود في بابل تأثرت ديانتهم بالكثير من المعتقدات البابلية حيث أعطى النفي الذي تعرض له العبرانيون خلال هذه الفترة نتائج ايجابية للديـن اليـهودي وقدم فرصـة جديدة للقادة الدينيين بالقيام بالطقوس الدينية الصحيحة التـي أخذوا يدعـون إليها في بابل[1] ، حيث أصبح أتصال المجتمع اليهودي بأنبيائه أكثر مما هو عليه في عـهد ملوكيتهـم ولعل ذلك يعود إلى سببين رئيسين ألاول أن الملوك في العهد السابق كانوا يتمتعون بسلطـة قوية وكانوا في أغلب الأحيان يمثلون مصدر إزعاج للأنبياء بسبب سياستهم التي كانت تهدف إلى إدخال عبادات وثنية إلـى البـلاد والتي كان الهدف منـها في معظـم الأحـيان غايـة سياسية[2] , وفي بابل أصبح بمقدور الأنبياء القيام بالطقوس الدينية بدون أية ضغوط سياسية كتلك التي كانت تمارس ضدهم سابقاً . والثاني كان يتعلق باليهود الموجودين داخل بابل حيث أدركوا أن ما حل بهم من شقـاء هو نتيجة لما أبدوه من عدم اتباعهم لشرائع (يهوه) وكان ذلك حسب رأيهم هو مدعاة لغضبه عليهم [3] وهذا بدوره قد دفعهم إلى الالتفاف حول قادتهم الدينيين فـي بابل لاسيما أن الواعز الديني يقوى عند الأزمات وهكذا فقد وجدت الديانة العبرية طريقها نحو الوحدانية العالمية بعد أن تحررت من قيود المشكلات السياسية الضيقة . لقد ظل العبرانيون في بابل يحتفظون بولائهم الكامل لوطنهم و لمعتقداتهم[4] ، فكان ذلك عاملاً مهماً من عوامل نقل المقومات الحضارية من بلاد الرافدين إلى العبرانيين وعلى الرغم من عدم تمكنهم من القيام

---

(4) المصدر نفسه ، ص 23 .
(5) الأحمد ، سامي سعيد وآخر : تاريخ الشرق القديم ، ص 320 .
(6) أشعيا 47 : 13 .
(7) ينظر : الفصل الثالث ، ص .

(1) Glover. T. Ancient world, London 1948, p. 104.
- باقر، طه: مقدمة ج2، ص 550. غزاله: الدولة البابلية الحديثة، ص 82 .

(2) راشد ، سيد فرج : القدس عربية إسلامية ، الرياض 1986 ، ص 83 . حداد : المصدر السابق ، ص 89 .
(3) راشد : المصدر السابق ، ص 84 .
(4) Dubnov . S ., op. cit., p. 318 .

بعباداتهم وطقوسهم في المنفى بصورة كاملة بسبب بعدهم عن الهيكل[5] ، إلا أن كهنتهم سعوا منذ ذلك الوقت في البحث لأيجاد طريقة بديلة من ذلك ، وأخيراً فقد وجدوا الحل باستبدال تلك العبادات والطقوس التي أصبح من المتعذر عليهم القيام بها بالصلاة والأدعية[6], وهذا بدوره قد دفع علماء الدين واللاهوت الغرب إلى أن يرجعوا سبب اليسر والسهولة في الصلوات والأدعية اليهودية الواردة في التوراة إلى هذه الحقبة التي قضاها اليهود في بابل[7] .

وكان من بين المتغيرات التي طرأت على الديانة العبرانية في هذه الحقبة هي عودة العطلة الأسبوعية إلى يوم السبت إذ أصبحت أقدس الأيام وأخذت التجمعات الدينية الاعتيادية تعقد في هذا اليوم فيكرس للصلاة وتلاوة المخطوطات المقدسة والإصغاء لمحاضرات الأنبياء[1] ، كما أصبح هناك تأكيد على (الختان) الذي أخذ يقام في بناية معينة خاصة[2] ، نستنتج من هذا أن العبرانيين أخذوا يعودون في عباداتهم إلى ما هو متعارف بينهم أيام عهد موسى (ع) ولعل هذا جاء نتيجة لتأثرهم بما كان يجري في العراق القديم في أثناء تواجدهم هناك وكان ذلك حافزاً لهم للقيام بعباداتهم الصحيحة . ان تواجد العبرانيون
في بابل قد دفع البعض منهم إلى تبني الديانة الكلدية والبعض الآخر تسمى باسماء بابلية أو سموا ذريتهم على اسماء الآلهة الكلدية[3] ، ومن بين أهم الشخصيات العبرانية التي ظهرت تحت تسمية بابلية هو (زور – بابل) حفيد الملك اليهودي يهوياكين الموجود في بابل ضمن مجموعة الأسرى الذين جلبهم نبوخذ نصر الثاني إلى بابل عام 597 ق . م [4]، وكانت هذه التسمية تعني (بذرة بابل الأولى) وهي تسمية بابلية صرفة[5] ، ويشير أحد الباحثين إلى أن السبب الذي دفع الملك اليهودي الأسير (يهوياكين) إلى أطلاق هذه التسمية على حفيده كون ولادته قد تمت في الأيام الأولى من الأسر[6] , لانعرف الدافع من وراء ذلك ولكن يبدو ان الملك اليهودي اراد ان يخلد تلك الاحداث بهذه التسمية او لربما كان يقصد من وراء ذلك بعدا سياسيا وهو كسب ود الملك البابلي. ويذهب أحد الباحثين الى أن أسماء اليهود المتواجدين في
بابل أخذت تدخل في تركيبها أسماء الآلهة البابلية وأشار كذلك إلى إن استعمال الأسماء البابلية من اليهود كان شائعاً ليس في بابل وحدها بل وحتى في يهودا أيضاً وأن قسم من اليهود المرحلين أخذوا يتسمون باسمين أحداهما بابلي كان يستخدم للقضايا القانونية والآخر يهودي خاص بهم [7],ولا نعلم السبب الذي دفع بهؤلاء للقيام بذلك،ولكن يبدو أنهم كانوا متمسكين بعاداتهم وتقاليدهم القديمة على الرغم من تأثرهم بحضارة العراق القديم .

وخلال العهد الأخميني الذي بدأ في العراق بسقوط بابل عام 539 ق . م تمتع العبرانيون بامتيازات خاصة، ووضعت خلال هذا العصر الأسس للأعياد المهمة للعبرانيين وأوقات الصوم وظهرت طبقة المعلمين والكهنة والحاخامات[1] ، وربما نتج ذلك من تاثر الديانة العبرانية بما كان شائعاً في بلاد الرافدين خلال الحقبة التي مكثوها هناك .

---

(5) Ibid . P . , p. 319 .
(6) Ibid , p. 319 – 320 .
(7) طعيمه ، صابر : الأسفار المقدسة ، ص 149 .
(1) سفر حزقيال 20 : 12 – 14 .
(2) الأحمد ، سامي سعيد : الأسس الدينية ، ص 26 .
(3). Hines . R ., op. cit., p. 77
(4) ينظر : الفصل الثالث ، ص .
(5) Hines . R ., op. cit., p. 77
(6) الأحمد ، سامي سعيد : الأسس الدينية ، ص 26 .
(7) Coogan . M . B . " Life in the Diaspora : Jews in the Nippur in the Fifth century " **(BA)** , vol 37 , 1974 . p. 8 .
(1) Ackroyed . P . R ., op, cit., p . 168 – 171 .

وكان أهم حدث يؤرخ في هذا العهد هو أكتمال كتابة التوراة أي أسفار موسى الخمسة من المصادر الأربعة المهمة وهي اليهودي والمصدر الألوهيمي والتثنية والكهنوتي[2] ، وبعد اكتمال كتابة التوراة بدأ عصر جديد من عصور القوة في المعتقد الد يني اليهودي أمتاز بالتصلب الديني ، وهنا لابد لنا من الاشارة إلى أهم المعتقدات الدينية للعراق القديم والتي أخذت طريقها إلى التوراة ومنها : -

1- خلق الكون : -

تعد مسألة خلق الكون واحدة من المواضيع التي شغلت تفكير العديد من شعوب وحضارات العالم القديم وقد نسجت حول ذلك أساطير وقصص عديدة تناولت بصورة مباشرة وأخرى غير مباشرة تلك الفكرة وكان العراقيون القدماء يقفون في مقدمة أولئك الشعوب بما امتازت به حضارتهم بقدمها في تناول هذه الفكرة الأمر الذي دفع ببعض الباحثين إلى أن ينسبوا كل أصالة وأبداع حضاري إلى الفكر البابلي القديم وجعلوه مصدر كل الحضارات[3] , وقد أثرت تلك الحضارة بصورة مباشرة على شعوب منطقة الشرق آنذاك وكان العبرانيون أكثر أولئك الشعوب تأثرا بالفكر العراقي القديم ولعلنا نلمس ذلك من خلال ما جاء في معتقداتهم الدينية , فالخلفية العراقية لقصة الخليقة كان صداها واضحاً في سفر التكوين من العهد القديم[4] ،ولأجل تسليط الضوء على هذا الموضوع لابد لنا من استظهار جوانب الشبه
بين قصص الخليقة في حضارة العراق القديم مع تلك الموجودة في سفر التكوين من كتاب العهد القديم ولعل أبرز تلك الجوانب هي : -

1- أشارت كل من أسطورة الخلق السومرية والبابلية إلى انه لم يكن في البدء سوى العدم Naugh [1]وهي المياه الأزلية التي كانت تتكون من المياه العذبة (آبسو) والمياه المالحة (تيامه) [2]، فيما أشارت قصة خلق الكون عند العبرانيين إلى أنه لا يوجد في البدء سوى ظلمة على وجه الغمر [3] ومن هنا يتبين لنا أن هناك شبهاً كبيراً بين قصص الخلق العراقية وقصة الخلق العبرانية من حيث بداية كلا القصتين .

2- عدت كل من قصص الخلق العراقية القديمة وقصة الخلق العبرانية أن المياه كانت أصل الوجود [4].

3- ان عملية الفصل بين السماء والأرض تكاد تكون متشابه بين القصص العراقية القديمة والقصة العبرانية ولعلنا نلمس ذلك في القصة السومرية التي أشارت إلى أن إتحاد المياه الأزلية

- وبعد عودة اليهود من السبي ظهرت لديهم فكرة الشيطان لأول مرة ناضجة وواضحة المعالم وأصبح الشيطان ومملكته في معارضة تامة الى الله وأن الأثنين كانا في حالة صراع في ما بينهم ولعل ذلك ناتج من احتكاك العبرانيين بالأخمينيين حيث أخذت تأثيرات الزرادشينيه تظهر على الديانة اليهودية للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر : الأحمد ، سامي سعيد : الأصول الأولى لأفكار الشر والشيطان ، مطبعة الجامعة ، بغداد 1970 ، ص 57 – 61 .

(2) المصدر اليهووي وهذا المصدر يحمل اسم " يهوه " وقد كتب في حوالي 950 ق . م وكان رواته من المملكة الجنوبية أما المصدر الألوهيمي وهو مصدر يحمل اسم " الوهيم " وكتب في حدود سنة 730 ق . م ورواته كانوا من شمال المملكة أما مصدر التثنية فهو مصدر تشريعي يرجع إلى عام 621 ق . م وهو الأساس الذي بنى عليه الملك يوشيا هو أصلاحاته الدينية في عام 622 ق . م أما المصدر الرابع فهو المصدر الكهنوتي وهو عبارة عن حواشي الكهنة وقد كتب في سنة 587 ق . م وقد أضيف هذا النص إلى التوراة على عهد عزرا ونحميا للمزيد من المعلومات ينظر : عبد العليم : المصدر السابق ، ص 187 . القمني ، محمود : الإسرائيليات ، القاهرة 2002 ، ص 29 – 32 .

(3) خياطه : المصدر السابق ، ص 97 .

(4) باقر ، طه : مقدمة في أدب العراق القديم ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1976 ، ص 73 .
= الأحمد ، سامي سعيد : حضارة في الأديان ، ص ,154 حتى ، فيليب : تاريخ سوريا وفلسطين ولبنان ، ص 192 .

(1) علي ، فاضل عبد الواحد : المؤثرات الحضارية لبلاد وادي الرافدين ... ، ص 2 .
(2) باقر ، طه : مقدمة في أدب العراق القديم ، ص 76 – 77 .
(3) سفر التكوين 1 : 1 – 2 .
(4) علي ، فاضل عبد الواحد : من ألواح سومر إلى التوراة , ص 247 .

قد ولد الجبل الكوني والذي كان يمثل السماء والأرض بصورة متحدة وأن اتحاد السماء بالأرض ولد هو الآخر الإله (أنليل) والذي قام بعملية الفصل بين السماء والأرض[5] ، كذلك أشارت قصة الخلق البابلية (عندما كان في العلى) إلى قيام الإله مردوخ الذي تولد من الجيل الثاني للآلهة بشطر الآلهة (تيامه) (المياه الملحة) إلى شطرين رفع الأول ليكون السماء وترك القسم الأخر ليكون منه الأرض [6].

فيما أشارت التوراة إلى عملية الفصل بين السماء والأرض وظهر ذلك جلياً في سفر التكوين حيث جاء فيه "**وقال الله ليكن جلد في وسط المياه وليكن فاصلاً بين مياه ومياه فعمل الله الجلد سماء وكان مساء وكان صباح يوم ثانٍ** "[1] ومن خلال التشابه الملفت للنظر بين جميع تلك القصص من حيث عملية الفصل بين السماء والأرض يتبين لنا أن عملية الاقتباس التي قام بها كتاب التوراة كانت عملية دقيقة بحيث أنها شملت جميع التفاصيل الرئيسة والثانوية لتلك القصص .

4- ومن عناصر الشبه الأخرى التي دلت على مدى الأقتباس الكبير الذي قام به كتاب التوراة عند كتابتهم أسفاره التدرج في الخلق حيث أجمعت تلك الأساطير على أن خلق الكون قد تم بصورة تدريجية فمثلاً أشارة أسطورة الخلق العبرانية إلى وجود العماء والظلمة التي كانت تغطي الهوه ثم النور فالكواكب والنجوم ثم سائر المخلوقات الأخرى ومن ثم خلق الإنسان في المرحلة الأخيرة [2].

ان عملية التدرج تلك هي في الأصل كانت موجودة في قصص وأساطير الخلق العراقية التي كانت بدايتها تشير إلى خلق السماء والأرض من المياه الأزلية ومن ثم أخذت عملية الخلق طريقها في اتمام بقية أجزاء الكون الأخرى كالشمس والنجوم والنباتات والأنهار وأخيراً الإنسان[3] . وبالرغم من التشابه الكبير في عملية التدرج تلك إلا أننا نجد أن عملية خلق الكون كانت محددة في التوراة حيث أشارت تلك الأسطورة إلى أن الإله (ياهوه) قد أكمل خلق الكون في سبعة أيام [4] بينما لم تضع النصوص المسمارية سقفاً زمنياً لتلك العملية ويبدو أن العبرانيين أخذوا فكرة التدرج في الخلق من النصوص المسمارية إلا أنهم أضافوا إليها السقف الزمني فقط .

5- ومن بين القضايا المهمة التي أفرزتها عملية خلق الكون سواء تلك الموجودة في التوراة أم الموجودة في النصوص المسمارية قضية الصراع بين الآلهة نفسها والذي تمخض أخيراً عن قيام الآلهة المنتصرة بخلق الكون من جسد الآلهة المغلوبة على أمرها في ذلك الصراع ، حيث أشارت قصة الخلق البابلية إلى قيام مردوخ بمحاربة جيش (تيامه) وهو يتكون من عفاريت بقيادة (كنكو) وبعد انتصاره على ذلك الجيش بادر إلى شطر (تيامه) ليخلق منها الكون[5] ،

---

(5) الأحمد ، سامي سعيد : الحضارة العراقية في الأديان ، ص 154 . للمزيد من المعلومات حول خلق الكون ينظر :

- Heidel . A . " the Babylonia Genesis " London 1963 p. 102

- باقر ، طه : الخليقة وأصل الوجود , مجلة **سومر** ، مجلد (5) 1949 ، ص 1 – 36 .

(6) باقر ، طه : الخليقة وأصل الوجود ، ص 15 – 17 .

- علي ، فاضل عبد الواحد : سومر أسطورة وملحمة ، ص 124 .

للمزيد من المعلومات حول أسطورة الخلق البابلية ينظر :

- Dalley . Myths from Mesopotamia . New York 1989 pp. 228 .

(1) سفر التكوين 1 : 1- 2 .

(2) الأحمد ، سامي سعيد : الحضارة العراقية في الأديان ، ص 155 .

(3) علي ، فاضل عبد الواحد : أثر حضارة وادي الرافدين ، ص 2 .

(4) سفر التكوين 2 : 2 – 3 .

(5) سليمان ، عامر : موجز التاريخ الحضاري ، ج2 ، ص 140 . باقر ، طه : مقدمة في أدب ، ص 79 =

- Irwin . W . A . the Mythological Background of Habakkuk chap 3 , in **JENS** , vol 15 1956 , pp . 47 – 49 .

وفي الوقت نفسه نجد أن قصة الخليقة العبرية أشارت هي الأخرى إلى أن جاهو فه (يهوه) كان في حالة صراع مع وحش مثل العملاق ورحاب وأشارت تلك الأسطورة الى أن جاهوفه خلق الكون من جسم رحاب عندما قام بتحطيم جسمه[1] وقد وصفت التوراة رحاب كتنين كوني ينفث ناراً ودخاناً ويحارب بالسيف والرمح والسهم وعندما قطع وتناثرت أجزاؤه وتفرقت جماعته صار العماء كوناً منظماً وخلق جوها فه الكون[2] وهذا يشبه تماماً ما قام به مردوخ عندما انتصر على جيش تيامه .

6- لابد لنا هنا من أن نعرج على مسألة أخرى مهمة وهي ما يتعلق بقوة الكلمة الإلهية والتي من خلالها يأمر الإله الشيء أن يكون فيكون وهذه الطريقة في الخلق تكاد تكون غير واضحة في النصوص المسمارية والحالة الاستثنائية الوحيدة التي كانت تخص هذا الجانب قد وردت في الرقيم الرابع من أسطورة الخلق البابلية حيث نقرأ عن اختيار مردوخ لقوة كلمته أمام الآلهة فعندما (نطق) اختفى الرداء الذي كان قد بسطته الآلهة وعندما نطق ثانية عاد الرداء[3]وفي هذا الجانب فقد ذكر بعض الباحثين المحدثين نقلاعن كريمر"أن الفلاسفة السومريين طوروا مبدأ صار فيها بعد ذلك عقيدة في أنحاء الشرق القديم الأدنى كافة وهو مبدأ القوة الخالقة الكامنة في الكلمة الآلهية فكل ما على الخالق أن يفعله وفقاً لهذا المبدأ هو أن يضع خططه ينطق بالكلمة ويعلن الاسم حتى يتسنى له تحديد هيأة المخلوق وصفاته الجسدية والروحية " [4]ويبدو من خلال ذلك أن العراقيين القدامى قد عرفوا قوة الكلمة الآلهية ودورها في عملية الخلق وفي التوراة فان هذه الطريقة في الخلق كانت أكثر وضوحا حيث ذكرت في إحدى نصوصها" وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد ولتظهر اليابسة "[5]ويبدو أن العبرانيين قد تأثروا في ما كان شائعاً في بلاد وادي النيل من أفكار كانت تخص هذا الجانب حيث تظهر أساطير الخلق المصرية وعلى وجه الخصوص أسطورة منفس والتي ذكرت أن فكرة الخلق تخضع إلى جانب فلسفي بحت أي أن الإله بمجرد أن فكر في خلق الكون والكيفية التي كان يريدها له وبمجرد النطق بكلمة الإله تحولت الفكرة إلى حقيقة في الخلق [1] ، وهذه الطريقة في الخلق قد وجدت طريقها إلى اليونان حيث كانت تسمى عندهم بـ "اللوجس والتي كانت تعطي فكرة "الكلمة " [2] ، كذلك أشار الإنجيل (العهد الجديد) بشكل واضح إلى هذه الطريقة في الخلق وبالتحديد في إنجيل يوحنا " **في البدء كان الكلمة ، والكلمة كانت عند الله ، وكان الكلمة الله** " [3] ، وربما يكون العبرانيون قد تأثروا في هذا الجانب ببلاد النيل أكثر من تأثرهم في بلاد الرافدين ، ولعل ما يؤيد ذلك ان هذه الفكرة كانت أكثر نضوجاً عند المصريين القدماء ويظهر أنهم أخذوها عنهم في أثناء تواجدهم في بلاد النيل قبيل خروجهم إلى فلسطين .

2- خلق الإنسان :

تعد مسألة خلق الإنسان واحدة من أهم المواضيع التي تطرقت لها أساطير الخلق القديمة سواء العراقية أو العبرانية حيث أتفقت تلك الأساطير على حقيقة مفادها أن الإنسان كان آخر

---

(1) Ibid p . 49 .

(2) سفر أيوب 41 :19 -20

(3) علي ، فاضل عبد الواحد : سومر أسطورة وملحمة ، ص 124 – 125 .

(4) الماجد ، خزعل : متون سومر ، للتاريخ ، الميثولوجيا ، اللاهوت ، الطقوس ، عمان 1998 ، ط1 ، ص 36 , رشيد،عبد الوهاب: المصدر السابق ، ص 91 .

(5) سفر التكوين 1 : 9-10

(1) باقر ، طه : المقدمة ، ج2 ، ص 111 .

(2) المصدر نفسه ، ص 11 .

(3) انجيل يوحنا 1 :1

عمليات الخلق ، فبعد أن أكملت الآلهة خلق أجيالها بادرت إلى خلق الإنسان ليعمل على خدمتها .

من جهة أخرى فأن تلك المصادر متفقة على أن الإنسان قد خلق من الطين حيث أشارت التوراة إلى ما نصه "وحبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حيه " [4] ان النص التوراتي يؤكد على أن الإنسان قد خلق من الطين وبعد أن نفخ فيه الروح امتزجت مع الجسد ليصبح نفساً حيه .

أما النصوص المسمارية فأنها أشارت ومن خلال أسطورتين ألاولى سومرية والأخرى بابلية الى تفاصيل مهمة كانت تتحدث عن خلق الإنسان حيث أشارت الأولى إلى أن الآلهة خلقت الإنسان من الطين الموجود وسط مياه العمق وهي المياه الأزلية التي أعتقد العراقيون القدماء أنها تحفظ إسفل الأرض وأن الآلهة ننماخ هي التي أخذت قطعة من الطين وجعلتها على شكل إنسان في حين كان إله الحكمة يقر المصير لتلك المخلوقات[5] .

فيما أشارت قصة الخلق البابلية إلى أن الإله مردوخ قام بخلق الإنسان من الطين بعد أن مزجه مع دم أحد الآلهة وهو (كنكو) قائد جيش تيامه وعملاً بنصيحة والده الإله (أيا) قام مردوخ بخلط دم كنكو مع الطين ليخلق الإنسان [1] ,ومن جهة أخرى فقد أشارت قصة خليقة أخرى الى أن اسم الإنسان الأول الذي خلقته الربه مامي من الطين أيضاً هو (لوللو) أو (أوللي كاررا) ومعه أنثاه[2] .

يتضح لنا مما سبق أن الطين هي المادة التي خلق منها الإنسان بعد أن خلط بدم أحد الآلهة الذي كان يعد بمثابة الروح المقدسة التي كانت تمثل عنصر الحياة في الأساطير المسمارية بينما أشارت التوراة الى طريقة مشابهة لذلك عندما ذكرت أن الإله نفخ في الطين الذي خلق منه الإنسان ليدب جزء من روحه في ذلك الجسد(3) وهذا بدوره يشير إلى مدى تأثر العبرانيين في الموروث الحضاري لبلاد الرافدين .

ومن بين المسائل الأخرى التي أظهرت مدى تأثر العبرانيين في الموروث الحضاري للعراق القديم وعلى وجه الخصوص في هذا الجانب هو ما كان يتعلق بالغاية من خلق الإنسان حيث أشارت النصوص المسمارية إلى أن الغاية من خلق الإنسان لم تكن كنتيجة مكملة لبقية مراحل خلق الكون وإنما جاء بسبب العناء الذي كانت تتعرض له الآلهة من جراء قيامها بالعمل للحصول على الطعام[4] .

وكان من بين الإشارات التي وردت في أساطير الخلق العراقية هي أن أحد الأساطير السومرية ذكرت أن الآلهة (نمو) جاءت إلى إبنها إله الحكمة (آنكي) وطلبت منه أن يضع خادماً يقوم بصنع وإحضار الطعام لها وعلى هذا الأساس أشارت تلك الأسطورة إلى قيام الآلهة بخلق الإنسان[5] ،فيما أشارت أسطورة بابلية إلى أن التعب الذي أعيا الآلهة هو الذي دفع بعضها خاصة الصغيرة منها إلى التمرد على الآلهة الكبيرة مطالبة بخلق البديل منها لتحمل وزر تلك

---

(4) سفر التكوين 2 : 7– 8 .

(5) علي ، فاضل عبد الواحد : أثر حضارة بلاد الرافدين ، ص 3 .

- Kramer . Sumerian Muthology . London 1961 .p. 72 – 73 .

(1) علي ، فاضل عبد الواحد : الطوفان . بغداد 1975 ، ص 69 . باقر ، طه : مقدمة في أدب ص 79 .

- علي ، فاضل عبد الواحد : أثر حضارة بلاد الرافدين ، ص 3 .

- Kramer . Sumerian . p. 75 .

(2) الأحمد ، سامي سعيد : الحضارة العراقية في الأديان ، ص 155 .

(3) سفر التكوين 2 :4-6

(4) Kramer . Sumerian . p. 69 .

- الأحمد ، سامي سعيد : الحضارة العراقية في الأديان ، ص 155 .

(5) علي ، فاضل عبد الواحد : سومر أسطورة وملحمة ، ص 126 .

الأعمال الشاقة ونتيجة لذلك وافقت الآلهة الكبيرة على خلق البديل وهو الإنسان[6] .

أما التوراة فأنها نظرت إلى خلق الإنسان بنفس المصير الذي نظرت إليه النصوص المسمارية حيث أشارت إلى أن الرب كتب عليه أن يفلح ويكد " **فأخرجه الرب من جنة عدن ليحرث الأرض التي أخذ منها** " [1] أن وهذا مشابه تماماً إلى ما هو موجود في النصوص المسمارية من حيث الغاية من عملية الخلق . امابخصوص خلق المرأة فأن النصوص المسمارية لم تعط أشارة واضحة من شأنها أن تميز بين خلق الرجل والمرأة ويبدو أن الاثنين قد خلقا بنفس الطريقة ومن مادة واحدة إذ أشارت قصة الخلق البابلية التي كان بطلها أترخاسيس أنه بعد ذبح الإله (وي – أيلا)[2] مزج دمه مع الطين بعد ذلك قامت آلهة الخلق والنسل ننتو باقتطاع أربع عشرة قطعة صنعت منها سبعة أشكال على هيأة ذكور وسبعة أشكال على هيئة إناث[3] ,ويبدو ومن خلال ذلك أن خلق المرأة والرجل متشابه في المعتقد العراقي القديم

أما التوراة فهي الأخرى لم تعول على طريقة واضحة في الخلق فمن جهة كان هناك ما يماثل الفكرة الواردة في نصوص بلاد الرافدين والتي نوهنا الحديث عنها آنفاً اذ ذكرت التوراة ما مفاده " **أن الله خلق الإنسان على صورته ، وعلى صورة الله خلقه ذكر وأنثى خلقهم** "[4] ، ويبدو هنا أن التوراة قد أشارت وبصراحة أن المرأة قد خلقت بنفس الطريقة التي خلق بها الرجل ، وهذا يشبه تماماً ما جاء في النص المسماري والذي أشرنا اليه آنفاً , من جهة أخرى فقد أشارت التوراة إلى طريقة أخرى خلقت فيها المرأة ألا وهي أن الله خلق المرأة من أحد اضلاع الرجل (آدم) حيث ذكرت " **فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام ، فأستل واحدة من اضلاعه وسد مكانها بلحمً وبنى الاله الضلع التي أخذها آدم امرأة وأحضرها إلى آدم** "[5]، وهذه الطريقة تكاد تكون غير موجودة في النصوص المسمارية .

3- عقائد ما بعد الموت :

لقد شغلت مسألة الموت تفكير العراقيين منذ أقدم العصور وبالرغم من سعيهم ومحاولتهم إلى ايجاد حل لهذه المشكلة التي كانت تثير الرعب والخوف في قلوبهم[6] ، إلا أن محاولاتهم تلك لم يكتب لها النجاح ليقروا في الأخير أن الموت حالة حتمية على البشر تطله أينما كان ، ومهما أمتلك من قوة فأن نهايته الموت ليبقى الخلود مقتصراً على الآلهة وحدها وتقف ملحمة كلكامش في مقدمة الاعمال الادبية التي صور لنا العراقيون القدماء من خلالها مسالة الخلود والموت [1] .

أما في ما يتعلق بما بعد الموت فأننا لم نملك أي دليل يشير إلى وجود حياة أخرى في المعتقد العراقي القديم على غرار ما هو موجود في معتقدات المصريين القدماء ، أي أن العراقيين القدماء لم يؤمنوا بوجود حياة ما بعد الموت وأن ما أشارت إليه النصوص المسمارية عن

---

(6) علي ، فاضل عبد الواحد : الطوفان ، ص 69 – 70 .

(1) سفر التكوين 3 : 23 .

(2) وهو أسم إله ذكر في قصة " أتراخاسيس " وهو نظير للإله كنكو في قصة الخلق البابلية وقد حكم عليه بالموت بعد أن شهدت ضده الآلهة أيكيكي بأنه قائد لقوات تيامه . للمزيد من المعلومات ينظر قاشا ، سهيل : أثر الكتابات البابلية ، ص 158 .

(3) علي ، فاضل عبد الواحد : أثر حضارة بلاد الرافدين ، ص 3 .

(4) سفر التكوين 1 : 27 .

(5) نفس السفر 2 : 21 – 23 .

(6) الطعان ، عبد الرضا : الفكر السياسي في العراق القديم ، ج2 ، بغداد 1986 ، 20 – 21 .
= ديلابورت ، المصدر السابق ، ص 170 .

(1) للمزيد من المعلومات حول هذه الملحمة ينظر : باقر ، طه : ملحمة كلكامش ، بغداد 1980 .

عودة الروح إلى عالم الأحياء كان المقصود منها أن الروح تعود بشكل مستقل عن الجسد أي على شكل أشباح[2] .

أن الموت لا يشكل الفناء المطلق للإنسان في المعتقد العراقي القديم وإنما هو عبارة عن انفصال الروح عن الجسد واعتقدوا أيضاً أن الجسد سوف يستقر في القبر اما الروح فأنها سوف تنزل إلى العالم الأسفل[3] ، وهو عالم الأموات الذي كان يطلق عليه بالسومرية لفظة كور (Kur) لتبقى هناك للأبد وبصيغة أخرى أنهم لم يؤمنوا بوجود قيامه ورجعه [4]، ومن المعتقدات الأخرى التي اعتقدها العراقيون القدماء والتي كانت تخص هذا الشأن ضرورة دفن الميت بعد مماته وتقديم القرابين وإقامة الصلوات على روحه وبعكس ذلك فأن الروح لا تشعر بالراحة في العالم الأسفل[5] , كذلك اعتقدوا أن الروح تبقى على أتصال بالجسد الذي فارقته وأن مصيرها متوقف على المصير الذي يمنى به ذلك الجسد لذلك كان من الأمور المهمة هي دفن الجسد لأن الجثة التي لم تدفن فأن روحها سوف تتحول إلى شبح يطارد الأحياء ويجلب لهم القلق والمرض[1] ، ومن هنا فأن القوانين العراقية القديمة ولاسيما القوانين الآشورية قد أشارت إلى أن أقسى عقوبة توجه ضد المجرمين هي ترك أجسادهم بعد موتهم

في العراء من دون دفن ولعلنا نلمس ذلك في بعض تلك القوانين حيث جاء في أحداها **" إذا أسقطت امرأة (ثمرة) رحمها بمحض إرادتها وثبتت التهمة ضدها فأنها سوف توتد ولا تدفن"** [2]، وهنا تبدو العقوبة واضحة وهي ترك المجرم في العراء بعد موته حتى تحرم روحه من الاستقرار في عالم الأموات جزاءاً لما اقترفه من ذنب .

أما المعتقدات العبرانية فأنها كانت مشابهه إلى حد كبير للمعتقدات العراقية القديمة حيث أشارت هي الأخرى إلى الموت على أساس أنه انفصال الروح عن الجسد[3] ،فضلا عن اعتقادهم بوجوب دفن الميت بعد مماته مهما كانت طبيعة الظروف المحيطة بقضية موته واعتبرت دفن الميت من عمل الخير المراد من ورائه كسب رضا الرب [4]، وهنا يبدو أن التوراة لم تتطرق إلى عملية ترك أجساد المجرمين مرمية في العراء وإنما ذكرت وجوب دفن الميت مهما كانت ظروف موته , وربما اخذ العبرانيون الفكرة من العراقيين القدماء ولكنهم حوروها بما يتماشى مع أفكارهم العقائدية القديمة .

---

(2) حنون ، نائل : عقائد ما بعد الموت ، ص 138 .
- للمزيد من المعلومات حول المعتقدات الدينية للعراق القديم . ينظر : علي ، فاضل عبد الواحد : المعتقدات الدينية ، **موسوعة الموصل الحضارية** ، ج1 ، الموصل 1991 ، ص 304 – 318 .
(3) باقر ، طه : مقدمة في أدب العراق القديم ، ص 223 .
(4) سليمان ، عامر : موجز التاريخ الحضاري ، ص 138 – 139 .
- إبراهيم , نجيب ميخائيل : ج6 ، مصدر سابق ، ص 177 .
(5) Kramer . " Death and Nether World " According to the Sumerian Literay texts **Iraq** 22 , 1960 pp . 59 – 68 .
- إبراهيم . نجيب ميخائيل ، ج6 ، ص 178 .

(1) Ibid . p . 62 – 64 .
- باقر ، طه : مقدمة في أدب ، ص 224 .

(2) Driver and Miles . the Assyrian Laws . London 1935 . p. 42 .
- إبراهيم ، نجيب ميخائيل : ج6 ، ص 178 .

(3) سفر التكوين 35 : 16 – 18 .
- سفر الملوك الثاني 17 : 17 .
(4) سفر صموئيل الثاني 17 : 23 .
- سفر يوشع 8 : 29 ، 10 : 23 – 27 .

أما في ما يتعلق بفكرة العقاب والثواب فتبدو غير واضحة في عقائد ما بعد الموت عند العراقيين القدماء، وأن مصير الروح في العالم الأسفل لا يتقرر بموجب حساب واضح يجري لها، بل أن ذلك العالم الكبير في مساحته وعدد آلهته هو مجرد محل إقامة لأرواح الموتى لا أكثر[5] .

إن هذه الفكرة كان لها ما يشبهها في المعتقد العبراني إذ جاء في أحد النصوص التوراتية ما يدل على ذلك " **فقلت في قلبي كما يحدث للجاهل كذلك يحدث لي أنا وإذا ذاك فلماذا أنا أوفر حكمه فقلت في قلبي هذا أيضاً باطل لأن ليس ذكر للحكيم ولا للجاهل إلى الأبد**"[1] ، من خلال النص التوراتي المذكور أنفاً يتضح لنا أن فكرة الثواب والعقاب هي الأخرى تبدو غير واضحة لدى العبرانيين وهذا بطبيعة الحال مشابه لما هو الحال عليه عند العراقيين القدماء,من باب اخر نجد ان النصوص العراقية القديمة قد أكدت على أن مسألة

العقاب والثواب يحصل عليها الإنسان في الحياة الدنيا حيث ذكرت أن الموت في غير أجله يعد أقسى عقاب يلحق بالآثم على الخطيئة أي أن الخطيئة تؤدي إلى تقصير الأجل حيث جاء في أحد النصوص المسمارية ما يؤكد ذلك (**أن الذي لا يخاف ربه يتحطم كالقصبة**)[2] ، ان شيئاً من هذا القبيل قد وجد صداه في المعتقد العبراني ولعلنا نلمس ذلك من خلال ما ورد في التوراة حيث أشارت في إحدى أسفارها " **الشر يميت الشرير ومبغضو الصديق معاقبون** "[3] كذلك ورد في التوراة أن العمر المديد ثواب على الكمال والفضيلة " **لا ينفع المال في يوم الغضب ، أما البر فينجي من الموت** " [4] ، ومن هنا يبدو أن المعتقدين العراقي القديم والعبراني قد أكدا على أن مسألة العقاب والثواب يحصل عليهما الانسان في الحياة الدنيا وليس في الحياة الاخرة كونهم لم يعتقدوا بذلك مثلما فعل المصريون . أما من حيث التسمية فقد ذكرته النصوص المسمارية بعدة تسميات ونعوت كان في مقدمتها تسميته بـ "كور"وهي تسمية سومرية " وهي تسمية أكدية مقابلة للتسمية العربية " قبر " التي qabruكذلك فقد ورد لنا بهيأة قبرو " استعملت للدلالة على العالم الأسفل [5], وبالمقابل نجد أن العبرانيين قد استخدموا أسماء مشابهة لما كان يستخدم عند العراقيين القدماء من بينها تسميته الحفرة للدلالة على العالم الأسفل "عليك رعـــــــــب وحفـــــــــره وفـــــــــخ باســـــــــاكن الأرض"[6].

إلا أن تسمية " شيئول " تبقى أشهر تلك التسميات فهي تعني"الخربة " أو " موضع الخراب "[7] وكانت هذه التسميات مشابهه للتسمية الأكدية (خربو) والظاهر أنها تشير إلى الخراب [1] وتسمية "شيئول" كانت تعني عند العبرانيين مستقر أرواح الموتى كما أنها كانت تعبر عن الموت بصورة عامة [2] وفي هذا الجانب فقد اشار أحد الباحثين إلى أن كلمة "شيئول" كانت مشتقة من

---

(5) حنون ، نائل : عقائد ما بعد الموت ، ص 138 . الأسود ، حكمت بشير . التوراة وتأثرها بحضارة وادي الرافدين ، مجلة **بين النهرين** العدد 31 ، الموصل 1980 ، ص 271 .

(1) سفر الجامعة 2 : 15 – 16 .

(2) Olmstead .A . T . History of Assyria , p. 414 .

- إبراهيم ، نجيب ميخائيل : ج3 ، المصدر السابق ، ص 197 – 198 .

(3) سفر المزامير 34 : 21 .

(4) سفر الأمثال 2 : 22 .

(5) للمزيد من المعلومات حول تسميات العالم الأسفل ينظر : حنون ، نائل : عقائد ما بعد الموت ، ص 171 .

(6) سفر اشعيا 24 : 17 -20

(7) سفر أيوب 26 : 6 ، 28 : 22 . أشعيا 14 : 9 .

(1) حنون ، نائل : عقائد ما بعد الموت ، ص 175 .

أصل بابلي وهو (شالو) الذي يعني (سؤال) ، وأنه كان يطلق عند البابليين على العالم الأسفل وأشار أيضاً إلى أن سبب اشتقاق هذا الاسم للعالم الأسفل من الجذر الذي يحمل معنى سؤال يعود إلى أعتقاد البابليين بأن عالم الأموات موضع يوجه إليه السؤال حيث انهم اعتقدوا أن أرواح الموتى كانت لها القدرة على الجواب عن الأسئلة الموجه إليها من الأحياء[3] , وإذا سلمنا بحقيقة أن كلمة شيئول هي من أصل بابلي فيكون العبرانيون قد أخذوها منهم وأن دل هذا عن شيء فأنما يدل على مدى الاتصال الحضاري بين الطرفين . أن الشبه بين النصوص المسمارية والتوراة لم يتوقف عند تسمية عالم الأموات وإنما تعداه ليشمل شكل وموقع ذلك العالم حيث وصفته المصادر المسمارية على أنه عالم مخيف يقع تحت الأرض وهو عبارة عن مملكة كبيرة لها ملكها الخاص بها (نرجال) وملكتها الخاصة بها (أيرشركال) وكان لها سبعة بوابات تحرسها آلهة خاصة [4], وهي أرض (اللاوللو) أي أرض اللاعودة [5] .

أما التوراة ، فقد وصفت ذلك العالم وصفاً مشابهاً لما جاء في النصوص المسمارية حيث قالت عنه أنه مكان مظلم يقع في باطن الأرض تحت مياه البحر[6] ، وله بوابات تنفذ نحو عالم الأحياء حيث جاء في التوراة " **أنا قلت في عز أيامي أذهب إلى أبواب الهاوية قد أعدمت بقية سني** " [7] ، ويبدو هنا أن عملية الشبه واضحة بين الجانبين وهي تدل على مدى تأثر العبرانيين في المعتقدات الدينية للعراق القديم والخاصة بهذا الجانب وحجتنا في ذلك هو أن المعتقدات العراقية القديمة كانت موجودة قبل وصول العبرانيين إلى المنطقة وهذا أمر متفق عليه بشكل لا يقبل الجدل .

ومن بين المعتقدات الأخرى التي أشارت إلى مدى التأثر الكبير بين المعتقد العراقي القديم والمعتقد العبراني هو ما كان يتعلق بخروج شبح الميت من العالم الأسفل لملاقاة صديق أو رفيق من الأحياء حيث أشارت المصادر المسمارية وبالتحديد في ملحمة كلكامش إلى خروج شبح أنكيدو من العالم الأسفل ليقابل صديقه كلكامش[1] , وقد تطرقت التوراة إلى الفكرة نفسها عندما أشارت إلى خروج شبح صموئيل من عالم الأموات (شيئول) ليكلم شاؤول[2] ، أول ملوك المملكة العبرانية الموحدة .

وفي جانب العرافة فقد أستخدم العراقيون القدماء طريقة للتخلص من الأرواح الشريرة العائدة من العالم الأسفل لتلحق الأذى بالأحياء وذلك من خلال صنع دمى صغيرة بديلة من تلك الأرواح

---

(2) إبراهيم ، نجيب ميخائيل : ج3 ، المصدر السابق ، ص 198 .
- Heidel ., op. cit, p. 95 .

(3) حنون ، نائل : عقائد ما بعد الموت ، ص 180 .

(4) للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع وعن أسماء البوابات الخاصة بهذه المملكة ينظر : قصة " نزول أنانا عشتار إلى العالم الأسفل " في علي ، فاضل عبد الواحد : عشتار ومأساة تموز ، بغداد 1973 , دالي , ستيفان :اساطير من بلاد الرافدين , ترجمه:نجوى نصر ,بيروت 1997 ص208

(5) الأحمد ، سامي سعيد : الحضارة العراقية في الأديان ، ص 155 ، إبراهيم ، نجيب ميخائيل : ج6 ، المصدر السابق ، ص 179 .

(6) سفر أيوب 26 : 5 .

(7) سفر أشعيا 38 : 10 .

(1) ديلابورت . ل . المصدر السابق ، ص 171 – 172 .

(2) سفر صموئيل الأول 28 : 8 : 15 .

ترمى في النهر ليجرفها بعيداً ويهلكها أو تدفن في بقعة من الصحراء بأتجاه الغرب[3] , وبالطريقة نفسها فقد تعامل العرافون العبرانيون مع تلك الأرواح عندما صنعوا تماثيل صغيرة كانت تمثل تلك الأرواح الشريرة ووضعوها في أماكن عباداتهم وكانت (ليليت) أشهر تلك الأرواح الشريرة[4] ,ويبدو هنا التشابه بالفكرة واضحاً بين الطرفين وهو التخلص من الأرواح الشريرة التي كانت تجلب الأذى للناس إلا أن الأختلاف بينهما ظهر في التخلص من الدمية التي كانت ترمز للروح الشريرة المراد التخلص منها فالعراقيون قد تخلصوا منها عن طريق اغراقها أو دفنها بينما العبرانيون وضعوها في مكان عبادتهم ، ومن هنا يبدو أن العبرانيين قد أخذوا الفكرة من العراقيين القدماء وحوروا فيها حسب ما تقتضيه عقيدتهم .

ومن بين الأمور المهمة التي نود الإشارة اليها في هذا الجانب ان كتاب العهد القديم والتلمود[1] والمدراش[2] مليئة بالإشارات والتفاصيل عن أنواع من العفاريت والأرواح الشريرة وقوتها والأشكال التي تتقمصها وجميعها كانت ذات أصل عراقي وهي تدل على مدى تأثر العبرانيين بالموروث الديني لبلاد الرافدين وكان من بين العفاريت التي أشير إليها في كتاب التلمود هي العفريتة (ليليت) والتي كانت معروفة لدى العراقيين القدماء[3] ، وكانت هذه العفريتة تجلب الشر والأمراض للأحياء لذا فقد عمد العراقيون القدماء إلى عمل التمائم التي كانت تقام على شكل دمى وضمن طقوس خاصة يمارسها العرافون الكهنة المختصون بهذا الجانب,من اجل العلاج والتخلص من تلك الامراض يبدو من خلال ما ذكرنا آنفاً من الصلات الدينية بين العبرانيين والعراق القديم أن التأثر بين الأثنين كان واضحاً بشكل لا يقبل الشك وأن التشابه في المعتقد والأفكار والقصص الخاصة بهذا الجانب والتي أشرنا اليها سابقاً خير دليل على مدى ذلك التأثر ، وهذا بدوره يدفعنا إلى القول ان العبرانيين لم يبرزوا في ميدان أكثر من ميدان الدين والمعتقدات الدينية ولا غرابة في ذلك لكونهم أول من نادى بفكرة الوحدانية التي جاءت واضحة في كتابهم المقدس التوراة الذي ضم بين ثناياه نصوصاً مختلفة جاءت تعبر عن لسان إلههم يهوه (الله) ، وهو كتاب سماوي وهذا ما أكده القرآن الكريم إلا أن العبرانيين قد حرفوه وجعلوه يتماشى مع مصالحهم الخاصة ، وما يهمنا في هذا الجانب هو أن ما حمله من قصص وأفكار دينية هي بالأساس كانت موجودة في النصوص المسمارية للعراق القديم لفترة سبقت نزوله على موسى (ع) ، تلك التي جاء بها السومريون منذ آلاف السنين وهذا بدوره يعطينا دليلاً واضحاً على أن العبرانيين قد أقتبسوا أفكارهم الدينية من بلاد الرافدين نتيجة لإتصالهم بالحضارات التي قامت فيه واطلاعهم على ما أفرزته تلك الحضارات من انجازات في

---

(3) بوتيرو . جان : بلاد ما بين النهرين ، الكتابة ، العقل ، الآلهة . ترجمة البير أبونا . بغداد 1990 ، ط1 ، ص 352 . أوبنهايم . ول . المصدر السابق ، ص 223 .

(4) أشعيا 24 : 14 . صموئيل الأول 28 : 4 .
- جلال : المصدر السابق ، ص 84 .

(1) التلمود : وهي تعاليم يهودية ظهرت في بابل خلال الفترة التي أعقبت الأسر اليهودي في حوالي القرن الخامس قبل الميلاد . ينظر : إبراهيم ، نجيب ميخائيل :ج3،المصدر السابق ، ص 181 . وهو في الأجمال كان يعد المجال التطبيقي للتوراة وأن كلمة التلمود تعني التعليم والتعلم والدرس وتعني أيضاً التعليم للتوراة – أي شرح التوراة . وهو يتكون من نسختين الأولى بابلية دونت في بابل والثانية دونت في فلسطين بعد عودة اليهود من الأسر . للمزيد من المعلومات ينظر : طعيمه ، صابر : الأسفار المقدسة ، ص 41 – 45 .

(2) المدراش : وهو منهاج لغوي لتأويل المعنى الحرفي للنصوص التوراتية وقد تطور فيما بعد إلى نظام تأويلي معقد يهدف إلى التوفيق بين التناقضات في العهد القديم ووضع أرضية " شعبه " لشرائع جديدة للنصوص . للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر : منى ، زياد : مقدمة في تاريخ فلسطين القديم ، ط1 ، بيروت 2000 ، ص 250 .

(3) الأحمد ، سامي سعيد : الحضارة العراقية في الأديان , ص 156 .
- جلال : المصدر السابق ، ص 84 .

هـذا الجانـب والجوانـب الأخـرى وهـذا أمـر قـد وضـحناه فـي بدايـة هـذا الفصـل .

ثالثـاً : الصـلات فـي الجانـب التشـريعي . تمثـل القـوانين العراقيـة القديمـة أقـدم القـوانين المعروفـة والمدونـة فـي العـالم وأن نصوصـها كانـت تمثـل أقـدم النصوص القانونية التي شملت معظم جوانب الحياة[1] ,وتعد من أنضـج وأرقـى مـا تفتق عنه الذهن البشري من تقنين وتشريع وهي مدونة بطريقة وأسلوب غاية فـي الدقة, واضعة القواعد السلوكية الاجبارية التي تربط في مجموعها علاقات ونشاط الأفراد في المجتمع وبتنفيذ من سلطة الدولة العليا [2].

وتعد القوانين العراقية القديمة من السمات التي ميزت حضارة العراق القديم وهي ميزة فاق العراقيون بها غيرهم من الأمم القديمة لتلقي بتأثيرها على شعوب المنطقة بأسرها وكان العبرانيون في مقدمة أولئك الشعوب[3] ، فقد كان العهد القديم يزخر بكثير من الشرائع والأحكام التي تناولت انواعاً متعددة وصوراً مختلفة من النظم القانونية التي كانت سائدة عند اليهود وهذه النظم والتشريعات كان لها ما يقابلها في القوانين العراقية القديمة وعلى وجه الخصوص قانون حمورابي الذي سبق التشريعات التوراتية بحوالي 500 سنة[4] .

حيث نجد أن هناك تشابهاً كلياً في بعض مواد الشريعتين وفي البعض الآخر منها نجد أن هناك مواد قانونية موجودة في أحداهما وتختفي في الأخرى ومواد أخرى كانت تختلف من حيث احكامها ولعل هذا الاختلاف في الحقيقة ناتج عن اختلاف الطبيعة الجغرافية والظروف السياسية والاجتماعية لكلا البلدين اللذين وضعت فيهما الشريعتان ، وأن المواد المتشابه بين الشريعتين هي بالحقيقة تعطينا دليلاً على وجود اقتباس بين الاثنتين حيث أن ما هو معلوم ومتعارف عليه أن الشريعة الحديثة لابد لمشرعيها أن يقتبسوا من الشرائع السابقة لها خاصة عندما تكون تلك الشرائع صادرة من مجتمع أكثر تحضراً ورقياً من المجتمع الذي تسن به الشريعة الأخيرة وإذا سلمنا بحقيقة أن شريعة حمورابي تسبق شريعة موسى (ع) بحوالي (500 سنة) فيكون العبرانيون هم الذين اقتبسوا بعض مواد شريعتهم من شريعة حمورابي أو في الأقل أن واضعيها قد تأثروا بها عن طريق الاحتكاك الحاصل بين الطرفين , وقد استطعنا تلخيص بعض أوجه الشبه بين الشريعتين من حيث الإطار العام الذي صيغت فيه كلتا الشريعتين أو بعض المواد التي كانت متشابهة من حيث سياقها القانوني والأحكام التي اصدرتها بحق مرتكبي الجرائم على شتى أنواعها ولعل من أبرز أوجه الشبه تلك هي : -

1- يذهب أحد الباحثين إلى أن القوانين العراقية القديمة هي بالأساس قوانين وضعية المصدر اظهرها واضعوها بصورة وحي ألهي صادر من الآلهة إلى الملوك [1] ولعل في هذا إشارة إلى القوانين العراقية القديمة باعتبارها منزلة من الآلهة وهذا ما يفسر قيام الملك حمورابي بتسلم رموز السلطة (الصولجان) والعدالة (حبل قياس الاستقامة) من الإله شماش [2]، رمزاً لتكليفه بالسلطة وبتحقيق العدالة بين عامة الناس [3].

---

[1] سليمان ، عامر : القانون في العراق القديم ، بغداد 19 ، ص 38 .

[2] الحسيني ، خالد موسى : القانون وإدارة الدولة في وادي الرافدين . أطروحة دكتوراه (غير منشورة) بغداد 2002 ، ص 45 .

[3] كروزيه ، موريس : تاريخ الحضارات العام . ترجمة سعد داغر وآخرين . مجلد (1) ج1 ، بيروت ، 1964 ، ص 275 .

[4] دروزه : المصدر السابق ، ص 208 .

[1] الحديثي ، فخري : النصوص العقابية في القوانين العراقية وأنعكاساتها على القوانين العقابية الحديثة ، مجلة **دراسات قانونية** . العدد الثاني ، السنة الثانية بغداد 2002 ، ص 77 .

[2] يعد هذا الإله من آلهة الحق والعدل في بلاد الرافدين وهو إله الشمس وقد صور في أوضاع متباينة على الأختام الأسطوانية وهذه الأوضاع مستمدة من الأساطير الخاصة بهذا الإله ففي بعضها نراه يشرق فوق الجبال الشرقية وبغيرها يقف خارج مع قدم قمة جبل والأشعة تخرج منه . للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع

وقد جسد العبرانيون الفكرة نفسها عندما قدموا تشريعاتهم وقوانينهم على أنها كانت تمثل إرادة (يهوه) وذلك من خلال ما ذكرته التوراة في إرجاع أساس التشريع إلى موسى (ع) الذي وصفته بأنه كان يتكلم بلسان (يهوه)[4] ,وأنه تسلم تلك الوصايا وأحكام الشريعة منه[5] ، وهذا ما يشير إلى أن تلك الأحكام والتشريعات هي بالأصل من صنع الإله الذي ارسل بها إلى موسى (ع) .

2- ومن بين الأمور المهمة التي امتازت بها القوانين العراقية القديمة هي أنها صيغت على صورة حالات فردية واقعية أو مفترضة وعدم اشتمالها على مبادىء وقواعد عامة ويشير أحد الباحثين إلى أن سبب ذلك يعود إلى أن المشرعين العراقيين القدماء قد استخلصوا قواعد عامة من حلول فردية[1] ، وهذه الحالة هي مشابهه تماماً لما كان سائداً في الشرائع والقوانين العبرانية والتي جاءت هي الأخرى لتعالج حالات فردية وليس حالات شاملة وجماعية[2].

3- ومن بين ما امتازت به النصوص القانونية للشرائع العراقية القديمة والذي وجد ما يقابله في النصوص التشريعية للتوراة صياغة النص العقابي الذي كان يبدأ بأداة الشرط (إذا) وفيه أيضاً يتقدم شق الحكم على شق العقاب وهذا ما جرت عليه الحال بالنسبة للقوانين العراقية القديمة وأشارت له التوراة في مناسبات عديدة ومنها " **إذا رجل قد سرق نفساً من اخوته بني إسرائيل واسترقه وباعه يموت ذلك السارق** " [3] وهذا بدوره يعطي تأكيداً على مدى التأثر بين الشرائع البابلية القديمة والشرائع العبرانية .

4- إن أهم ما امتازت به القوانين العراقية القديمة هو ما كان يعرف بالقصاص وهو إيقاع بمثل الذنب الذي أوقعه الجاني بالمجني عليه وهذا يعني أن العين بالعين والسن بالسن واليد باليد ويعني أيضاً من ضرب إنساناً فمات يقتل قتلاً[4] . ويشير أحد الباحثين إلى أن هذا المبدأ هو من المبادىء الإلهية التي كانت تأخذ بها الشرائع السماوية آنذاك[5] ، ولا يستبعد أن يكون العراقيون القدماء قد أخذوه من شريعة إبراهيم الخليل (ع) الذي يرجح أنه عاش في المنطقة في حقبة سبقت حمورابي تصل إلى مائة سنة أو أكثر أي من حوالي القرن العشرين قبل الميلاد [6]، وضمت

ينظر : الأحمد ، سامي سعيد : الأهمية التاريخية والتراثية للأختام الأسطوانية . مجلة **المورد**. العدد الأول . بغداد . 1981 ، ص 304 – 305 .

(3) حنون ، نائل : شريعة حمورابي ، ص 14 . المعجم الموسوعي ، ج2 . المصدر السابق ، ص 683 .
وللاستزادة بالمعلومات ينظر:الطالبي ،احلام سعد الله: نظام التقاضي في العراق القديم دراسة مقارنة مع بقية بلدان الشرق القديم الادنى ،اطروحة دكتوراه غير منشوره ،كلية الاداب ،جامعة الموصل،1999 ،ص14 -15 .

(4) سفر التثنيه 31 : 9 , دروزه ، المصدر السابق ، ص 208 .
- جلال : المصدر السابق ، ص 126 . ديورانت ، ول : قصة الحضارة ، مجلد (1) ، ص 446
.

(5) قاشا ، سهيل : التوراة البابلية . ط1 ، بيروت,2003 , ص 176 .

(1) يكن ، زهدي : تاريخ القانون . لبنان 1969 ، ص 78 .

(2) الحديثي : المصدر السابق ، ص 77 .

(3) سفر التثنية 15 : 12-14.

(4) سليمان ، عامر : العقوبة في القانون العراقي القديم ، **مجلة آداب الرافدين** ، العدد (11) لسنة 1979 ، ص 199 – 200 , سليمان ، عامر : موجز التاريخ الحضاري ، ص 206 .

(5) سليمان ، عامر : جوانب من حضارة العراق ، ص 207 .

(6) سوسة ، أحمد : المفصل في تاريخ العرب واليهود ، ص 323 . . سليمان ، عامر : جوانب من حضارة العراق ، ص 208 .

(7) إبراهيم ، نجيب ميخائيل : ج6 ، المصدر السابق ، ص 75 .

شريعة حمورابي العديد من تلك المواد نذكر منها على سبيل المثال ما جاء في المادة (197) " **من يكسر عظمة رجل آخر تكسر عظمته** " [7] **كذلك " إذا سيد قلع سن سيد من طبقته فعليهم أن يقلعوا سنه** " [8] وأشارت المادة (229) من قانون حمورابي إلى ما نصه " **إذا بنى بناء لرجل داراً ولم يقو عمله بحيث انهار البيت الذي بناه وسبب قتل صاحب البيت فيجب أن يقتل ذلك البناء** " [1] وأشارت المادة التي تلتها (230) " **فأن سبب قتل أبن صاحب البيت فعليهم أن يقتلوا أبن هذا البناء** " [2] . وعد هذا المبدء في التوراة مبدءاً أساسياً في التقاضي من المجرمين الذين أوقعوا جرماً في المجنى عليهم من الناس ولعل ذلك يبرز في مجموعة من المواد التي جاءت بها التوراة نذكر منها " **إذا أحدث إنسان في قريبه عيباً فكما فعل ، كذلك يفعل به ، كسر بكسر وعين بعين ، وسن بسن ، كما أحدث عيباً في الإنسان كذلك يحدث فيه** "[3] **وكذلك " وأن يأتي ضرر تبنى نفساً بنفس وعيناً بعين وسناً بسن ، ويداً بيد ، ورجلاً برجل وكياً بكي وجراحه بجراحه ورضا برضا** " [4]، " **ومن قتل إنساناً يقتل قتلاً . ومن قتل بهيمة فليعوض مثلها رأساً بدل رأس ، وأي إنسان أحدث عيباً في قريبه فليصنع به كما صنع الكسر بالكسر والعين بالعين ، والسن بالسن ، كالعيب الذي يحدث في الإنسان يحدث فيه ومن قتل إنساناً يقتل**"[5], ومن خلال هذه الفقرة نستطيع القول أن الصلة بين قوانين حمورابي بصورة خاصة وقوانين العراق القديم عامة وبين القوانين العبرانية هي صلة جذرية أساسها أن جميع تلك القوانين هي مصدرها الآلهة وهي من صنعها وأن الأختلافات الموجودة بينها هي بالأساس ناتجة عن اختلاف البيئة والطبيعة العقائدية لتلك الأقوام .

5- لقد عالجت القوانين العراقية القديمة بعض القضايا المهمة ولم تعالج جميع جوانب الحياة فمثلاً في شريعة حمورابي انتخب حمورابي بعض القضايا التي اعتقد أنها كانت بحاجة إلى التثبيت والتعديل ونذكر منها على سبيل المثال ما كان يتعلق بالسحر الضار (السحر الأسود)[6]، وقد عاقب القانون مرتكبي هذه الجرائم بالقتل باعتبارها واحدة من الجرائم الكبرى[7] ،وفي التوراة فقد نهت الشريعة اليهودية عن السحر الذي كان يستخدم للأضرار بالآخرين وسمحت باستخدام ما كان يتعلق بالطقوس الرسمية والذي كان يلجأ إليه الملوك قبل قيامهم بالحملات الحربية للمساعدة على إنجازها [1], وهذا يشبه ما كان سائداً في العراق قديماً .

ومن بين المواضيع التي عالجتها القوانين العراقية القديمة هي جريمة الزنا فقد ذكرت المادة (4) من قانون أورنمو بوجوب انزال عقوبة الأعدام بالمرأة المتزوجة إذا زنت وهذه المادة تشير إلى أن المرأة هي التي كانت تغوي الرجل بمفاتنها فيضاجعها[2] ,أما القوانين الآشورية

---

(8) المصدر نفسه ، ص 75 .

(1) المصدر نفسه ، ص 75 .
(2) المصدر نفسه ، ص 76 .
(3) لاويون 24 : 19 – 20 .
(4) سفر الخروج 21 : 23 – 25 .
(5) سفر الأحبار 24 : 17 – 21 .
(6) يقسم السحر في بلاد الرافدين إلى قسمين الأول يدعى بالسحر الأبيض وهو يستخدم لأغراض المعالجة من الأمراض والسحر الأسود وهو السحر الذي كان يستخدم لاغراض الإضرار بالآخرين وهذا النوع قد حرم من قبل القوانين العراقية القديمة . للمزيد من المعلومات ينظر : الأحمد ، سامي سعيد : معتقدات العراقيين القدماء في العرافة والسحر في ، **حضارة العراق** ، بغداد 1985 ، ج1 ، ص 197 – 206 .
(7) للمزيد من المعلومات حول القوانين الخاصة بهذا الموضوع ينظر : سليمان ، عامر : القانون في العراق القديم ، ص 228 .
(1) سفر الملوك الثاني 13 : 18 – 19 .
(2) رشيد ، فوزي : الشرائع العراقية القديمة ، ط2 ، بغداد ، 1987 ، ص 25 – 51 .

العائدة إلى العهد الوسيط (اللوح 1) فأن عقوبة الزوجة التي تخرج من بيت زوجها إلى بيت رجل آخر فيضاجعها مع علمه أنها متزوجة فالزوجة وشريكها عقوبتهما القتل[3] . وفي هذا الجانب فقد نظرت التوراة إلى من يزني بيهودية متزوجة فعقوبته القتل[4] . أما ما كان يتعلق بزنى المحارم فقد أشار قانون حمورابي في المادة (157) إلى أنه في حالة وجود الأبن مضطجعاً بأحضان أمه بعد وفاة أبيه فأن عقوبتهما الحرق ، أما إذا قبض عليه في أحضان مربيته فالعقوبة هي الطرد من بيت الأب[5] . أما التوراة فقد نظرت إلى هذه المسألة بالعقوبة نفسها حيث ذكرت "**إذا أضطجع رجل مع أمرأة أبيه فيقتلان (دمهما عليهما) وإذا اضطجع رجل مع كنته فأنهما يقتلان (دمهما عليهما)**[6] . ومن المواضيع الأخرى التي وجدت أحكامها متشابهه في كلتا الشريعتين البابلية والتوراتية هي عقوبة تهريب الرقيق أو سرقته وبيعه حيث عدت كلتا الشريعتين عقوبة الموت هي الأساس في التعامل مع المجرمين الذين كانوا يزاولون هذا النوع من الجرم وقد ذكرت المادة (14) من قانون حمورابي ما نصه " **إذا سرق رجل ابناً لسيد آخر ، فيجب أن يعدم "**[7] **أما التوراة فقد أشارت إلى ذلك في مواضع عدة نذكر منها " ومن خطف أحداً فباعه ، أو وجد في يده فليقتل قتلاً "**[8] وفي جانب الدين والطريقة التي يستيفيء بها فأن الشريعتين البابلية والتوراتية قد أشتركتا في نقطة مهمة ألا وهي جواز بيع خدمة أحد أفراد العائلة في حالة تخلق المدين عن دفع الديون المستحقة عليه ، حيث أشارت شريعة حمورابي إلى ذلك في مجموعة من المواد منها على سبيل المثال المادة (117) والتي جاء فيها " **إذا حـــان الاستحقاق على سيد وباع زوجته أو أبنه أو أبنته أو ارتبط بالخدمة فعليهم أن يعملوا في بيت من اشتراهم أو الدائن ثلاث سنوات وتعاد لهم حريتهم في السنة الرابعة** " [1] ومن خلال هذه المادة نرى أن القوانين البابلية قد حددت خدمة الزوجة أو الأبن والأبنة مقابل الدين الذي كان في جعبة المدين والذي لم يستطع إيفاءه بحوالي ثلاث سنوات ويطلق سراحه في السنة الرابعة ، بينما حددت التوراة تلك الخدمة بحوالي ست سنوات يخرج في السنة السابعة ويبدو أن المدة التي ذكرتها التوراة كانت مضاعفة للمدة التي جاءت في القوانين البابلية حيث جاء في التوراة " **إذا ابتعت عبداً عبرانياً فليخدمك ست سنين وفي السنة السابعة يخرج حراً مجاناً** " [2] ويبدو أن الشريعتين متفقتا على مسألة مهمة وجوهرية وهي أن المواطن الحر لا يمكن أن يبقى عبداً إلى الأبد بل ان حريته يمكن أن يستعيدها بعد انقضاء الفترة القانونية التي أقرتها أحكام الشريعتين . أما

الجانب القضائي ، فلا يكاد يخلو من عناصر الشبه بين النظام القضائي للعراق القديم وما كان يجري عند العبرانيين في نظامهم القضائي من حيث مراحل تطور ذلك النظام ، وبخصوص نظام القضاء في العراق القديم نجد أن الباحثين يتفقون على أنه مر بمرحلتين الأولى هي الفترة التي سبقت عصر حمورابي حيث كان القضاء فيها قضاءاً دينياً أي أن القاضي فيها من صنف

---

(3) إبراهيم ، نجيب ميخائيل : ج6 ، المصدر السابق ، ص 82 . رشيد ، فوزي : الشرائع العراقية القديمة ، ص 180 -212 .
(4) سفر الخروج 22 : 16 .
(5) إبراهيم ، نجيب ميخائيل : ج6 ، المصدر السابق ، ص 71 . الجوراني ، ناصر كريمش خضر : عقوبة الاعدام في التشريع العراقي دراسة مقارنة , رسالة ماجستير (غير منشورة) بابل 2003 ، ص 4- 5 .
(6) لايوون 20 : 1- 13 .
(7) إبراهيم ، نجيب ميخائيل : المصدر السابق ، ص 71 ، حنون ، نائل : شريعة حمورابي ، ص 235 .
(8) سفر الخروج 21 : 16 .
(1) إبراهيم ، نجيب ميخائيل : ج6 , المصدر السابق ، ص 72 .
(2) سفر الخروج 21 : 2 – 11 .

الكهنة[3] , وهذا يشبه تماماً ما كان قائماً عند العبرانيين خلال الفترة التي سبقت عصر المملكة الموحدة حيث كان موسى يقضي للعبرانيين بنفسه غير أنه أخذ بعد ذلك يعين القضاة من قبله ليقضوا بين الناس بعد أن علمهم أسس القضاء وكان هؤلاء يرجعون إليه في الأمور المستعصية والدعاوي العسرة[4] , وهذا يشير إلى أن القضاء خلال هذه الفترة كان قضاءً دينياً يشبه تماماً ما كان يجري في بلاد الرافدين خلال الفترة السابقة لعصر حمورابي .

أما المرحلة الثانية التي أشار اليها الباحثون فأنها بدأت خلال عصر حمو رابي وقد كان القضاء فيها قضاءً مستقلاً أو مدنياً وكان القضاة يعينون من الملك وبصورة مباشرة ولعل السبب في ذلك حسب ما أشار إليه الباحثون هو تخوف حمورابي من مقاومة الكهنة (القضاة) لقانونه الملكي الذي أصدره[1] ،وهذا يعني أن القضاء خلال هذه الفترة كان يقوم تحت اشراف الحاكم أو الملك وهو الوحيد الذي كان يقوم بمهمة القضاء بين الناس وتعين القضاة بينهم وعلى جميع الأقاليم التابعة للدولة وكانوا هؤلاء القضاة يتم اختيارهم من جميع طبقات المجتمع بما فيهم طبقة الكهنة[2] .

إن ما كان يحدث من قضاء خلال مدة حكم حمورابي والفترات اللاحقة له هي تشبه تماماً ما كان يدور من أمور قضائية عند العبرانيين خلال عصر المملكة العبرانية الموحدة حيث نجد أن الملك خلال هذه الفترة هو المسؤول عن القضاء وكانت الدعاوي تعرض أمامه وكانت كلمته هي الفصل في تلك الدعاوي ولم يكن الملوك وحدهم قادرين على النظر في جميع ما يعرض أمامهم من دعاوى لذلك كانوا يقيمون القضاة ليحكموا بدلاً منهم وكانوا يوصونهم بتقوى الرب ويحذروهم بألا يأثموا في أي شريعة أو وصية[3] , والذي يدل على أن الملك عند العبرانيين كان يقوم بإجراءات التقاضي بنفسه وكيف أنه يمثل الملك والقاضي الأعلى والحاكم النهائي في القضايا هو ما جاء عن الملك داود (ع) بأنه كان قاضياً ينظر بنفسه في الخلافات القائمة بين المتخاصمين ويستدل على ذلك من خلال ما جاء في القرآن الكريم في سورة ص قوله تعالى**"لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه"** [4]، ولعل ذلك كان يشير إلى قصة مفادها أن هناك أثنين من العبرانيين قد تخاصما في ما بينهما حول نعاجها حيث كان أحدهما يملك نعجة واحدة يملك الثاني تسعة وتعسين نعجة وطلب الأخير ضمها إلى نعاجه وهنا استمع داود إلى الخصمين وحكم بينهما [5].

أما بخصوص أصناف القضاء فعلى ما يبدو أن هناك نوعين منه في العراق القديم أحدهما كهنوتي والأخر دنيوي ، الأول كان يقوم به الكاهن المسمى " شانكو" وهذا صاحب

---

(3) لا نقصد هنا أن القضاء كان قضاء كهنوتياً وإنما المقصود به أن الكاهن هو من كان يقوم بالقضاء وأن مراسيم التقاضي كانت تحت أشراف المعبد وتحدث في أحد أجنحته . للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر :

- Harris , R . " the process of Secularization under Hammurapi " in **JCS** No. 15 . 1961 p. 117 – 118 .

(4) سفر الخروج 18 : 13 – 27 .

(1) الحسيني ، خالد موسى : المصدر السابق ، ص 102 .

(2) سليمان ، عامر : موجز التاريخ الحضاري ، ص 208 – 209 . فون زودون . ف ، المصدر السابق ، ص 159 – 160 ، الطالبي : المصدر السابق ص 44 – 45 . Harris, op cit p. 1206 -

(3) سفر الأخبار الثاني 19 : 9 – 11 ، سفر أرميا 22 : 15 – 16 ، وللأستزادة بالمعلومات حول هذا الموضوع ينظر :

- Mendelsohn ,I , Authorty and law in Ancient canaani – Israel , **JAOSR** , 17 , 1954 p. 33.

(4) الآيات (22 -24) .

(5) الطالبي ، المصدر السابق ، ص 47 – 48 .

باع في القضاء وقد برز خلال الحقبة السابقة لحكم حمورابي[1] ، أما الصنف الثاني فأنه يمثل القضاة الدنيويين الذين برزوا بعد فترة حكم حمورابي حيث أخذوا يحلون محل قضاة الصنف الأول وكان معظمهم من التجار وأصحاب المهن المختلفة [2]، ومن بين الموظفين الذين مارسوا هذا النوع من القضاء والذي ذكر في النصوص الآشورية هو"سوكالو " [3] ، ويفهم من النصوص القضائية أن هناك موظفين يجلسون بصورة دائمة على كرسي القضاء وآخرون كانوا يجلسون لمدة مؤقتة [4] ، ويبدو أن هؤلاء أي الذين يجلسون لمدة مؤقتة هم من أصحاب المهن والذين ذكرناهم آنفاً وكذلك أمراء ورؤساء البلدات . أما عن أصناف القضاة عند العبرانيين فيبدو أن العملية وكانت مشابهه لما هو موجود عند العراقيين القدماء حيث نجد أنهم كانوا يمتلكون صنفين من القضاة على غرار ما ذكرناه سابقاً عن أصناف القضاء في العراق القديم بدليل ما ذكره العهد القديم من أن هناك صنفاً من القضاة المدنيين كانوا يتولون أمر الخصومات عند بوابة المدينة وكان هؤلاء من الملوك الذين أتخذوا من أنفسهم قضاة أو القضاة الذين يقومون هم بتعيينهم[5] ، أما الصنف الثاني فكانوا من رجال الدين وهؤلاء من كهنة اللاويين وهم سبط من أسباط إسرائيل الأثني عشر تخصصوا في خدمة بيت الإله (يهوه) وقد أنيطت بهم مهمة القضاء وتفسير الشريعة ، ويظهر أن القضاة من هذا النوع لم يجلسوا على كرسي القضاء بصفة دائمة بل أنهم كانوا يجلسون مدة من الزمن للنظر في قضايا الناس ثم يستبدلون بغيرهم [6] ، وقد جاء في التوراة "**إذا عسر عليك أمر في القضاء بين دم ودم بين دعوى ودعوى أو بين ضربة وضربة من أمور الخصومات في أبوابك فقم وأصعد إلى المكان الذي يختاره الرب إلهك . وأذهب إلى الكهنة اللاويين وإلى القاضي الذي يكون في تلك الأيام واسأل فيخبرونك بأمر القضاء** " [7] ، ومن خلال ما ذكرناه آنفاً فأن التشابه بين الشرائع العراقية القديمة وشريعة التوراة في أصناف القضاة الذين كانوا يقومون بالقضاء هو واضح بشكل كبير وهو ناتج من اتصال حضاري بين الطرفين . ومن الخدمات الواجب على الدولة توفيرها للقيام بالقضاء على احسن حال هي المحكمة ولولا وجودها لأصبح من الصعب على القضاة القيام بدورهم القضائي حيث نعلم أن للقضاء دوراً مهماً في استتباب الأمن في الدولة والتقليل من الجريمة ، لذا فقد عملت الدولة على توفيرها والاهتمام بها وفي العراق القديم كان هناك نوعان من المحاكم الأولى محكمة الملك والتي كانت تحت أشرافه والأخرى كانت تسمى بمحكمة القضاة وهذه تنظر بالدعاوي التي كانت ترفع إليهم من الملك أو من قضاة مقاطعات الدولة والتي عجزوا عن البت بها[1] ، وأما الأماكن التي كانت تعقد فيها تلك المحاكم فهي على الأرجح كانت تتكون من ثلاثة أماكن هي المعبد والقصر والبوابات [2] ، ويبدو أن الأخيرة كانت تقام عند بوابات المدن الرئيسة والتي كانت تقام عندها عمليات بيع وشراء المواشي والمنتجات الزراعية التي كانت

---

(1) Harris , R . , op. cit., p. 177 .

- وللأستزادة بالمعلومات حول هذا الموضوع ينظر :

- البكري ، محمد عبد الغني عبد الرحمن ، قضايا المحاكم في العصر الآشوري الحديث ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل 2001 ، ص 26 – 27 .

(2) Ibid , p. 119 .

(3) الجبوري ، علي ياسين ، الإدارة ، **موسوعة الموصل الحضارية** ، الموصل 1990 ، ج1 ، ص 248 .

(4) الطالبي ، المصدر السابق ، ص 50 .

(5) المصدر نفسه ، ص 52 .

(6) المصدر نفسه ، ص 52 – 53 .

(7) سفر التثنية ، 17 : 8 – 10 .

(1) الأعظمي ، طه ، حمورابي ، بغداد 1990 ، ص 144 ، الطالبي ، المصدر السابق ، ص 72 – 73 . البكري ، المصدر السابق ، ص 31 .

(2) للمزيد من المعلومات حول هذه الأماكن الثلاثة ينظر : البكري ، المصدر السابق ، ص 31 – 35 .

تجلب من القرى القريبة من المدينة وهذا يشبه ما هو عليه الحال في الوقت الحاضر في بعض المدن من جنوب العراق .

أما محاكم العبرانيين فيبدو أن معظمها كانت من النوع الأخير والذي تطرقنا له آنفاً حيث أن مجالسهم القضائية كانت تعقد عند بوابات المدينة وهنا كان يجلس القضاة للنظر في قضايا عامة الناس حيث كان القضاة يعلنون قرار الحكم في هذا المكان وقد تنفذ العقوبة بالحال[3] ، ولعلنا نلمس ذلك من خلال ما جاء في كتاب العهد القديم حيث ذكر " **إذا عسر عليك أمر في القضاء بين دم ودم أو بين دعوى ودعوى أو بين ضربة وضربة ، من أمور الخصومات في أبوابك .....**" [4] ونقرأ في نص آخر " **قضاة وعرفاء تجعل لك في جميع أبوابك التي يعطيك الرب إلهك حسب أسباطك فيقضون للشعب قضاء عادلاً** " [5] ، لا غرابة في هذا الشبه في هذا النوع من المحاكم بين العراق القديم والعبرانيين لكون المجتمع العبراني كان مجتمعاً بدوياً وزراعياً وهذا النوع من المجتمعات كان يحتاج إلى هكذا محاكم .

وأما ما كان يخص اجراءات التقاضي فأنها على ما يبدو كانت متشابهه لدى الطرفين فعندما يحدث تجاوز على فرد من الأفراد كان يلجأ إلى السلطات المحلية لتسجيل دعوته وبعد أن تعرض دعوته أمام الملك أو رئيس البلدة أو القرية وقد ينظر هؤلاء بتلك الدعاوى أو يحيلوها إلى القضاة المتخصصين[1] ، ويأخذ هؤلاء بالتحقيق في الأمر ثم يطلب بعد ذلك من الأطراف ذات العلاقة بالقضية بالحضور أمام القاضي عند ذاك يقوم القاضي باجراءات التقاضي وكانت هذه الاجراءات تستمر حتى يتوصل القاضي إلى الحقيقة من خلال أدلة الإثبات التي كانت تدين المذنب مثل الاقرار والاعتراف بالذنب أو الحصول على شهادة الشهود أو عن طريق أداء القسم وقد يلجأ القاضي في حالة عدم حصوله على الأدلة الكافية لإثبات التهمة على المتهم إلى قيام البينة عن طريق الاختبار المائي أو ما يسمى بالأمتحان النهري[2] ، ويبدو من خلال بعض القضايا التي كانت تقام في بلاد الرافدين أن هناك تحقياً كان يسبق أنعقاد المحكمة بدليل أن الملك حمورابي قد أرسل موظفين لأجل التحقيق بقضية كانت تتعلق بالرشوة[3] ، مع ذلك فأن هذه الإجراءات القضائية لم تكن واضحة في المحاكم القضائية في بلاد الرافدين باستثناء ما جاء في بعض النصوص الخاصة بهذا النوع من التقاضي والتي أشرنا اليها آنفاً فإننا لا نملك المزيد من الأدلة التي تعزز ذلك ، أما العبرانيون فيبدو أنهم كانوا يقيمون التحقيق في قضية القتل في مرحلة تسبق أنعقاد المحكمة حيث كان شيوخ المدنية وقضاتها يخرجون للتحقيق بأنفسهم في القضية وذلك بدليل ما جاء في التوراة التي ذكرت " **إذا وجد قتيل في الأرض التي يعطيك الرب إلهك لتمتلكها واقفاً في الحقل ، لا يعلم من قتله ، يخرج شيوخك وقضاتك ويقيسون المدن التي حول القتيل** "[4] . ومن بين الاجراءات القانونية التي كان يتبعها القضاة للوصول إلى الحقيقة هي شهادة الشهود وكان يلجأ لها القضاة في حالة عدم اعتراف مقترف الذنب فعند ذاك يطلب القاضي الشهود لأجل التعرف على الحقيقة وهناك ما يشير إلى أن العراقيين القدماء كانوا مجتهدين في هذا الجانب حيث تشير أحدى الوثائق العائدة إلى عهد حمورابي الى أنه كان يطلب من حكام وقضاة الأقاليم إرسال الشهود للإدلاء بشهادتهم أمامه كما تشير الوثيقة إلى الطريقة التي كان يرسل بها الشهود للمثول أمامه وهي أن يأتى بهم كلاً على انفراد حتى لا يتفقوا على شهادة واحدة [5] ، ولأهمية هذا الموضوع فقد أصدرت القوانين العراقية القديمة ولاسيما قانون

---

(3) الطالبي ، المصدر السابق ، ص 75 .
(4) سفر التثنية 16 : 8
(5) السفر نفسه 16 : 18 – 20 .

(1) Driver and Miles ., op. cit, p. 493 .
(2) سليمان ، عامر : موجز التاريخ الحضاري ، ص 210 – 211 .
(3) الأعظمي ، المصدر السابق ، ص 97 .
(4) سفر التثنية 21 : 1 – 9 .
(5) الأعظمي ، المصدر السابق ، ص 144 .

حمورابي عقوبات صارمة ضد مرتكبي شهادة الزور فمثلاً جاء في المادة (3) من قانون حمورابي **" إذا برز رجل في دعوة وأدلى بها بشهادة كاذبة ، ولم يثبت صحة قوله فأنه كانت تلك الدعوى تتعلق بحياة شخص (أي عقوبتها الموت) فإن ذلك الرجل يعدم "** [1] ، وفي ما يخص الشريعة التوراتية فهي الأخرى قد دعت إلى اللجوء إلى الشهود بأكثر من أثنين حيث ذكرت **" لا تقبل شهادة الواحد بل شهادة أثنين على الأقل أما شهادة الزور فيجب أن توقع عليه عقوبة"** [2] وهذا يعني أن التوراة كانت قد نهت عن شهادة الزور ووجبت إنزال العقوبة بمن مارسها ، من خلال ذلك يتبين لنا الشبه في عقاب شاهد الزور بين قانون حمورابي وبين ما ورد في العهد القديم, وهذا يدل على أثر القوانين العراقية القديمة ولاسيما قانون حمورابي في الشريعة التوراتية ويبدو أن ذلك ناتج عن سبق قانون حمورابي لشرائع العهد القديم وهذا ما وضحناه سابقاً . أما القضايا التي لا تحل بالطرق التي ذكرناها آنفاً فإن القضاة سوف يلجأون عند ذاك إلى الاختبار النهري ، حيث أظهرت شريعة حمورابي مسألة الاختبار النهري في مادتين من موادها القانونية الأولى كانت تمثل المادة الثانية من تلك الشريعة والتي جاءت تتحدث على اتهام شخص لآخر بقيامه بأعمال سحر وعندما لم يتمكن الأخير من أثبات براءته عن طريق تقديم الأدلة الكافية يلجأ عند ذلك القاضي إلى تطبيق الاختبار النهري فيرمي الشخص المتهم بنفسه في النهر فأن غرق فيكون قد أخذ جزاءه ويحول كل ما بجعبته من أموال منقولة إلى متهمه ، وأن نجا من الغرق فأن ذلك هو دليل براءته من التهمة الموجه ضده ، فيعدم بعد ذلك متهمه كونه قد أتهم شخصاً من دون ان يثبت ذلك ويحق له ايضا أن يستولي على ممتلكاته جميعها حيث جاء في تلك المادة **" إذا أشتكى سيد على سيد بتهمة سحر ، ولكنه لم يثبتها فأن على الذي أقيمت عليه الدعوى بتهمة السحر أن يذهب إلى النهر ، وعليه أن يرمي نفسه في النهر فإذا غلبه فأن على من اتهمه أن يستولي على ثروته فإذا أثبت هذا النهر أن هذا السيد بريء وخرج منه سالماً فأن الذي أشتكى عليه بتهمة السحر يعدم أما الذي ألقى بنفسه في النهر فعليه أن يستولي على ثروة المتهم "**[3] **,أما المادة (132) من شريعة حمورابي فقد أشارت هي الأخرى الى الاختبار النهري حيث جاء فيها " إذا وجهت الأصبع على زوجة سيد بسبب رجل آخر ولكنها لم تقبض أثناء أضطجاعها مع الرجل الآخر ، فعليها أن تلقي نفسها في النهر لأجل زوجها "**[4] **.**

أما الشريعة التوراتية فأنها أشارت إلى ما هو يشبه الأختبار النهري البابلي حيث ذكرت " **وكلم الرب موسى قائلاً كلم بني إسرائيل وقل لهم إذا زاغت إمرأة رجل وخانته خيانة ، وأضطجع معها رجل أضطجاع زرع وأخفى ذلك عن عيني رجلها وأستترت وهي نجسه أو أعتراه روح الغيرة وغار على أمرأته وهي ليست نجسه . يأتي الرجل بأمرأته إلى الكاهن ويأتي بقربان معها عشر الأيفة " مقياس إسرائيلي " من طحين شعير لا يصب عليه زيتاً ولا يجعل عليه لباناً لأنه تقدمه غيره وتقدمه تذكار تذكر ذنباً فيقدمها الكاهن ويوقفها أمام الرب ، ويأخذ الكاهن ماءا مقدساً في إناء خزف ويأخذ الكاهن من الغبار الذي في أرض المسكن ويجعل في الماء ويوقف الكاهن المرأة أمام الرب ، ويكشف رأس المرأة ويجعل في يدها تقدمه تذكار التي هي تقدمة الغبرة وفي يد الكاهن يكون ماء اللعنة المر ، ويستحلف الكاهن المرأة ويقول لها : ان كان لم يضطجع معك رجل وأن كنت لم تزيغي الى نجاسه من تحت رجلك**

---

(1) حنون ، نائل ، شريعة حمورابي ، ص 185 .

(2) سفر التثنية 19 : 15 – 19 .

(3) إبراهيم ، نجيب ميخائيل : ج6 ، المصدر السابق ، ص 71 . الحافظ ، هاشم : تاريخ القانون ، بغداد ، 1972 ، ص 214 .

(4) المصدر نفسه ، ص 74 .

وتنجست وجعل معك رجل غير رجلك مضطجعة : يستحلف الكاهن المرأة بحلف للعنة ويقول الكاهن للمرأة : يجعلك الرب لعنة وحلفاً بين شعبك بأن يجعل الرب فخذك ساقطة وبطنك وارماً . ويدخل ماء اللعنة هذا في أحشائك لورم البطن ولإسقاط الفخذ . فتقول المرأة آمين آمين . ويكتب الكاهن هذه اللعنات في الكتاب ثم يمحوها في الماء المر ، ويسقي المرأة ماء اللعنة المر فيدخل فيها ماء اللعنة للمرارة . ويأخذ الكاهن من يد المرأة تقدمة الغيره ويردد التقدمة أمام الرب ويقدمها إلى المذبح . ويقبض الكاهن من التقدمة تذكارها ويوقده على المذبح وبعد ذلك يسقي المرأة الماء ومتى سقاها الماء فأن كانت قد تنجست وخانت بعلها " رجلها " يدخل فيها ماء اللعنة للمرارة فيورم بطنها وتسقط فخذها فتصير المرأة لعنة في وسط شعبها وأن لم تكن المرأة قد تجنست بل كانت طاهر تتبرأ وتحبل بزرع " [1] .

وأما الأحكام التي جاءت في كلتا الشريعتين فأنها لا تخلو هي الأخرى من أوجه الشبه فالشريعتان قد أتخذتا ببعض المبادىء الأساسية في أصدار الحكم وكان مبدأ القصاص الذي تطرقنا له سابقاً هو في طليعة تلك المبادىء كما وأخذت الشريعتان بمبدء التعويض عن الأضرار عند حدوث الضرر حيث ذكرت شريعة حمورابي في المادة (57) " **إذا راعي ، لم يتفق مع صاحب حقل على أطعام الضأن العشب وجعل الضأن تأكل الحقل بلا (موافقة من) صاحب الحقل سيحصد صاحب الحقل حقله ، (على) الراعي الذي جعل الضأن تأكل الحقل بلا (موافقة من) صاحب الحقل ، يدفع علاوة على ذلك 6000 لتر حبوب (عن) كل ستة هكتارات ونصف إلى صاحب الحقل** " [1].

أما التوراة فأنها هي الأخرى قد أخذت بمبدء التعويض حيث ذكرت " **إذا رعى أحداً حقلاً أو كرماً فأطلق بهيمته ورعت في حقل غيره فمن أجود حقله أو كرمه يعوض** " [2] ,كما تعاملت الشريعة التوراتية مع المجرمين عند تنفيذ العقوبة الصادرة بحقهم بأحكام عده حيث نص التشريع اليهودي على الأحكام والعقوبات التي يجب تنفيذها بالمذنب وكانت هذه العقوبات تختلف من حيث جسامة أو ضآلة الذنب حيث نرى أن الأعدام كان يقوم بعدة طرق مثل الرجم بالحجارة حتى الموت وكذلك الحرق أو الشنق أو الصلب أو قطع الرأس وأخيراً القتل بالسيف[3] ,وهذه الأحكام جميعها كان لها ما يشبهها في أحكام الشرائع العراقية القديمة ، فمثلاً عاقبت القوانين العراقية القديمة ولاسيما شريعة حمورابي الحرق بالنار كل من كان يسرق أثناء الحريق وهذا ما جاء في المادة (25) من تلك الشريعة والتي جاء فيها " **إذا في بيت سيد ، أندلعت النار والسيد الذي ذهب للإطفاء ، وضع عينيه على متاع صاحب البيت والتقط متاع صاحب البيت ينقذف ذلك السيد إلى تلك النار** "[4] ، وفي هذا الجانب فقد ربط أحد الباحثين هذه المادة بالعقوبة التي وجهت ضد سيدنا إبراهيم الخليل (ع) وذكر أن ذلك ربما يكون من تأثير الشرائع السماوية بشريعة حمورابي[5] ، حيث أن من المعلوم كان إبراهيم الخليل (ع) موجودا في بلاد الرافدين خلال تلك المدة الزمنية وهذا ما أشرنا اليه سابقاً ، أما العبرانيون فأنهم استخدموا هذه العقوبة في أماكن

---

(1) سفر العدد 5 : 1 – 31 .

(1) حنون ، نائل : شريعة حمورابي ، ص 359 – 363 .

(2) سفر الخروج 22 : 5 .
(3) جلال : المصدر السابق ، ص 151 – 152 .

(4) حنون ، نائل ، شريعة حمورابي ، ص 260 – 265 .
(5) سليمان ، عامر : طرق الإثبات في القانون العراقي القديم ، **آداب الرافدين** ، ج30 ، لسنة 1997 ، ص 181 – 182 .

متعددة من التوراة نذكر منها " إذا تدنست أبنة كاهن بالزنا فقد تدنست أباها . بالنار تحرق " [6] .

وبالنسبة لعقوبة الشنق فإنها هي الأخرى كانت متشابهة لدى كل من العراقيين القدماء والعبرانيين فمثلاً عاقبت القوانين الآشورية العائدة إلى العصر الوسيط بالشنق على الوتد في أحدى موادها التي جاءت على اللوح الأول وبالتحديد المادة (53) وهذه المادة سبق أن أشرنا اليها في الفقرة الثانية من هذا الفصل والخاصة بالصلات في الجانب الديني ، أما العبرانيون فقد عاقبوا بالشنق كل من ارتكب معصية تستحق الموت فيعلق المحكوم عليه بالإعدام على خشبة ، وتدفن جثته في اليوم نفسه لأن المعلق ملعون من الله [1] .

أما الأحكام الأخرى التي لا يستوجب فيها الإعدام فكانت معظمها أحكام تأديبية كالجلد والسجن وهذه الأحكام هي الأخرى كانت تتراوح شدتها مع الذنب المقترف . وكانت هذه الأحكام تبرز في التشريع اليهودي أكثر مما هي عليه الحال مع الشرائع العراقية القديمة ، فمثلاً حددت المادة (2002) من قانون حمورابي الأداة المستخدمة في الجلد ألا وهي ذنب الثور ويرى أحد الباحثين أن ذلك كان له مغزى نفسي يترك في ذات الشخص الذي وجهت له العقوبة[2] ، أما عقوبة الجلد عند اليهود فإنها كانت تنفذ أمام مشهد من الناس وعندما يكون المذنب مستوجب الضرب يطرح ويجلد على قدر الذنب الذي ارتكبه بحيث لا يزيد عدد الجلد على أربعين جلدة [3] .

من خلال أستقرائنا للنصوص القانونية المتشابهة بين الشريعة العبرانية والشرائع العراقية القديمة وبالخصوص شريعة حمورابي ، خلال تاريخهم السياسي من بدايته حتى نهاية العصر الأخميني يتضح لنا وبصورة مؤكدة لا تقبل الشك أن ذلك الأقتباس كان ناتجاً من احتكاك كلا الطرفين مع بعضهما احتكاكاً منقطع النظير انتقلت من خلاله جميع المقومات الحضارية التي كانت سائدة بينهم آنذاك وهذا الأقتباس يبدو بصورة واضحة أنه أنتقل من الوسط الأكثر تحضراً وتطوراً إلى الوسط ذي البعد الثقافي المحدود وهذا يشبه ما هي عليه الحال في الوقت الحاضر .

---

(6) سفر اللاويين 21 : 9 .
(1) سفر التثنية 21 : 22 – 23 .
(2) الطالبي ، المصدر السابق ، ص 189 – 190 .
(3) جلال ، المصدر السابق ، ص 152 .

الفصل الخامس

الصلات الحضارية بين العبرانيين والعراق القديم في جوانب الأدب والإدارة والفن والأقتصاد.

أولاً: الصلات في الجانب الأدبي .

ثانياً : الصلات في جانب الإدارة .

ثالثاً : الصلات في جانب الفن .

رابعاً : الصلات في جانب الأقتصاد .

أولاً : الصلات في الجانب الأدبي :

يعد الأدب في طليعة المظاهر الحضارية التي عبرت عن الحياة ومعانيها وألوانها المختلفة إذ كان يمثل في نظر أغلب الباحثين المرآة الصادقة التي عكست الأفكار الأدبية التي كانت سائدة في تلك العصور الموغلة في القدم[1] ، ويعزو له أنه تناول مواضيع عديدة ومختلفة كانت تشغل بال

---

[1] علي ، فاضل عبد الواحد : الأدب ، **حضارة العراق** ، بغداد 1985 , ج1 ، ص 321 .

الناس آنذاك ومن بين تلك المواضيع نظرته إلى خلق الكون وخلق الإنسان والحياة والموت وقضايا عديدة كانت تخص جانب الخير وأخرى كانت تخص جانب الشر[2] .

ان ما قدمه العراقيون القدماء من إنجازات في هذا الجانب لا تقل اهمية عن انجازاتهم في الجوانب الأخرى كالجانب الديني والجانب التشريعي ، بل إن ما قدموه في هذا الجانب يعد الأبرز والأكثر وقعة بين تلك الجوانب كونه كان مرتبطاً بالكتابة التي أعتبر اختراعها من قبلهم أقدم الانجازات التي قدموها للبشرية جمعاء واكبرها[3]، والتي ظهرت لأول مرة في عام 3200 ق . م قبل أن تبلغ مستواها المطلوب من النضج اللغوي الكامل في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد [4] .

كان لظهور الكتابة الفضل الأكبر في تدوين ما يدور من أفكار في أذهان الناس في تلك العصور لاسيما الموروث الأدبي الذي كان يتداول شفاها بين عامة الناس[5] ، ولولا هذا الانجاز وبالأحرى لولا العراقيون القدماء لما استطعنا التعرف على المخلفات الذهنية لذلك الإنسان .

لقد اعتاد الباحثون الغرب على اعتبار اليونان والرومان هم أول من ألف أو كتب الملاحم الشهيرة والأشعار بمختلف أغراضها إلا أن التنقيبات والتحريات الأثرية التي أجريت في مواقع العراق القديم قد أسفرت عن قدم وأصالة الأدب العراقي القديم واصالته لاسيما أن النصوص المسمارية المكتشفة آنذاك قد أثبتت أن لبلاد الرافدين السبق في هذا المجال [1].

ونتيجة لعراقته فقد ترك الأدب العراقي القديم آثاراً واضحة في آداب الشعوب القديمة وبقدر تعلق الأمر بموضوعنا فقد كان للأدب صدى واضح في الأدب العبراني نتيجة للاحتكاك المباشر بين بلاد الرافدين وعموم البلاد الشامية [2] .

ففي الجانب اللغوي تكلم العبرانيون اللغة العبرية وهي أحدى لغات العائلة السامية[3] ، ويرى أحد الباحثين في هذا المجال أن اللغة العبرية وعلى الرغم من تسميتها بهذه التسمية إلا أنها لم تكن لغة جميع العبريين بل أنها لغة جماعة منهم وهم بنو إسرائيل [4] ، لقد أتخذ العبرانيون هذه اللغة لغة رسمية لهم بعد أن استقروا في فلسطين في حدود القرن الثاني عشر قبل الميلاد[5] ، ويذكر أن استقلالها اللغوي لم يظهر الا في حوالي عام 14 ق . م [6] ، في ما يشير أحد الباحثين

---

[2] الجبوري ، صلاح سليمان رميض : أدب الحكمة في وادي الرافدين ، بغداد 2000 ، ص 13 .

[3] سليمان ، عامر : التراث اللغوي ، **حضارة العراق** ، بغداد 1985، ج1 ، ص 273 ، إسماعيل بهيجه : الكتابة ، حضارة العراق ، بغداد 1985، ج1 ، ص 273 .

[4] العامري ، حسين علي حمزة : **سومر** ، المعبد والعدالة ، مجلة سومر ، الجزء الأول والثاني – مجلد 51 ، بغداد ، 2001 – 2002 .

(5)رينيه ، لايات : المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين ، ترجمة البير أبونا وآخر ، بغداد 1988 ، ص 10 – 11 .

[1] حبي ، يوسف " أسطورة التنين السومرية وأمتدادها عبر العصور " مجلة **التراث الشعبي** ، العدد السابع ، بغداد 1977 ، ص 24 .

[2] Parkines . C . " East and West " London 1963 p. 86 .

[3] باقر , طه : مقدمة ,ج2, ص

[4] التونجي ، محمد : اللغة العبرية وآدابها ، بنغازي ، بغداد 1973 ، ص 23 .

[5] الملا ، زياد : لغات العالم (الحية والمية) ، ترجمة : زياد الملا ، الأهالي للطباعة والنشر ، دمشق 1999، ط1 ، ص 94 .

[6] الكيالي ، عبد الوهاب **: الموسوعة السياسية** ، بغداد 1983، ج4 ، ص 767 .

إلى أن أول النصوص التي عرفت بها هذه اللغة يعود إلى عام 1200 ق . م [7] ، وظلت في الاستعمال حتى الأسر البابلي عام 586 ق . م .

لقد أختلفت آراء الباحثين في ايجاد علاقة العبرانيين اللغوية مع سائر الأقوام المحيطة بهم اذ تبين تلك الآراء انتقال العديد من الألفاظ وأصول لمفردات والأصوات من لغات تلك الأقوام إلى لغتهم ومن بين تلك الآراء نذكر مثلاً الرأي الذي أشار إلى أن سبب اتفاق لغتهم مع بقية اللغات الكنعانية في المنطقة راجع إلى أن بني إسرائيل سكنوا في الأصل هذه البلاد ثم هاجروا منها ثم عادوا اليها بعد أن قضوا مدة من الزمن في مهجرهم محتفظين بلسانهم القديم وهؤلاء لم يتأثروا بلغات الأقوام الذين أختلطوا بهم آنذاك[8] ، وهذا الرأي يبدو أنه كان متماشياً مع ما جاء في التوراة .

لقد أستعمل العبرانيون الخط العبري في الكتابة وبالتحديد خلال المدة التي سبقت الأسر البابلي ، أما بعد ذلك ونقصد المدة اللاحقة للأسر فقد استبدلوا ذلك بخط أخر كان يشبه الخط الآرامي عرف لديهم بالخط المربع أو الخط الآشوري وهو باق في الاستعمال إلى يومنا هذا [1]، ويبدو أن ذلك ناتج عن احتكاكهم المباشر بسكان بلاد بابل حيث أصبحوا يمثلون جزء من سكان مدينة بابل نفسها ونعلم ان الثقافة الآرامية ونقصد بذلك اللغة الآرامية وآدابها اخذت تطغي على ثقافة بلاد الرافدين خاصة في التعامل التجاري وشؤون الحياة اليومية وهذا بدوره أخذ يضغط على العبرانيين خاصة أولئك الذين انخرطوا في التعامل التجاري والمصرفي وفي المفاصل الإدارية للدولة إلى ترك لغتهم القديمة واستبدالها باللغة الآرامية التي أصبحت تمثل لغة الدولة والعصر آنذاك .

خلال هذه المدة التي أعقبت الأسر البابلي أخذت اللغة الآرامية تنتشر بين الطبقات اليهودية وقد أحس علماء اليهود بهذا الخطر الذي أخذت تتعرض له لغتهم القومية فعمدوا إلى مقاومته عن طريق بث كراهيتها بين الناس[2] ، ومع ذلك فقد شقت هذه اللغة طريقها إلى العبرانيين من خلال دخول مصطلحات وكلمات آرامية كثيرة إلى اللغة العبرية ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن الطبقات غير المتعلمة منهم قد نسوا اللغة العبرية وهم يسكنون بابل ، الأمر الذي دفع بالأحبار اليهود إلى تدوين تراجم التوراة باللغة الآرامية التي أصبحت لغة البحث والمجادلة في شرائع التوراة [3] .

ويشير قسم من الباحثين إلى أن من بين الأسباب التي ساعدت على انتشار اللغة الآرامية خلال العصرين البابلي الحديث والأخميني هو أن البنية السكانية في هذه المدينة كانت تتكون من خليط من السكان منهم العبرانيون والمصريون والآراميون السوريون وجماعات قليلة من اليونانيين [4] ، وكان هؤلاء بحاجة إلى وسيلة مشتركة للتفاهم فيما بينهم لذلك فقد لجأ ملوك الدولة الأخمينية

---

[7] التونجي : المصدر السابق ، ص 38 .

[8] المصدر نفسه ، ص 23 ، وللإستزادة بالمعلومات حول الآراء الأخرى التي كانت تصب في هذا الجانب ينظر : المصدر نفسه ، ص 24 – 25 .

[1] منصور ، عبد السلام : الوعد الإلهي في العهد القديم بعودة الفلسطنيين إلى أرض فلسطين " مجلة المؤرخ العربي ، العدد 43 لسنة 1990 ، ص 173 . القمني ، محمود : إسرائيليات ، ص 32 . الجبوري ، تركي عطيه : الكتابات والخطوط القديمة ، بغداد 1984 ، ص 100 .

[2] أولفنسن : المصدر السابق ، ص 143 . منصور ، محمد عبد السلام : المصدر السابق ، ص 174 . التونجي : المصدر السابق ، ص 38 .

[3] بدر ، محمد : الكنز في قواعد اللغة العبرية ، القاهرة ، بدون تاريخ طبع ، ص 34 . أولفنسن : مصدر سابق ، ص 90 ، الأحمد ، سامي سعيد : حضارات الوطن العربي أساس الحضارة اليونانية ، بغداد ، 2003 ، ص 152 .

[4] الهاني ، خالد محمد . **موسوعة العراق الحديث**، بغداد 1977 ، ج.1ص 112 .

إلى جعل اللغة الآرامية لغة رسمية للبلاد أضافة إلى اللغتين البابلية والفارسية وهذا بدوره قد حقق للغة الآرامية انتشارا واسعاً في ارجاء الإمبراطورية[1] .

لم يكتب لأحبار اليهود النجاح في سعيهم للتخلص من اللغة الآرامية أو على الأقل الحد من نفوذها بين اليهود إلا بعد عودتهم إلى فلسطين وبناء الهيكل الثاني في عام 516 ق . م [2].

أما في الجانب القصصي فإن التوراة قد ضمت بين ثنايا أسفارها الكثير من القصص الأدبية ذات الصلة بالأدب القصصي للعراق القديم وكان من أهمها :

1- الطوفان :

تعد قصة الطوفان أكثر القصص القديمة انتشارا في الآداب العالمية على الاطلاق، فلا يكاد أدب أمة في العالم القديم يخلو منها[3] . وقد ظلت رواية مقدسة تناقلتها الأجيال في بلاد الرافدين وشقت طريقها غرباً شطر البحر المتوسط إلى فلسطين [4]. ولعل السبب في ذلك يعود إلى الأثر العميق الذي تركته هذه الحادثة في عقول الناس وقلوبهم في ذلك الزمان .

لقد أشار العراقيون القدماء إلى هذه الحادثة في ثلاث قصص رئيسية كانت متشابهة في خطوطها العامة والجزئية ، الأولى كانت مدونة بالسومرية والبطل فيها يسمى زيوسدرا (Ziusdra)[5] أما القصتان الأخريان فقد وصلت الينا مدونتين باللغة البابلية أحداهما كانت مدونة على الرقيم الحادي عشر من ملحمة كلكامش وكان بطلها أوتنابشتم (Utnapishtim)[1] ، أما الأخرى فكانت أكثر تلك القصص تفصيلاً وقد عرفت لدى الباحثين بـ(قصة أترخاسيس) (Atrahasis[2])[2] نسبة إلى اسم بطلها الذي قام بعملية انقاذ البشرية من فناء مؤكد ولعل هذا الدور كان مشابهاً للدور الذي لعبه أبطال القصتين السابقتين .

---

(1) المصدر نفسه : ص 112 – 113 .

(2) أولفنسن : المصدر السابق ، ص 43 .

- للمزيد من المعلومات حول تأثير اللغة الآرامية في اللغة العبرانية ومحاولة الأحبار اليهود التخلص منها ينظر :
- Sarai , S . Stern , M . von Unnik . W . " The Jewish people in the First Century " vol two . Amsterdam 1976 . p . 1013 – 1016 .

(3) ديورانت ، ول : قصة الحضارة ، ص 369 . كوبي . المصدر السابق ، ص 366 .

(4) القمي ، سيد محمود : دراسة في الأساطير والديانات من الطوفان السومري إلى الطوفان النوحي ، مجلة **آفاق عربية** ، العدد 9 . بغداد 1983 ، ص 24 .

(5) زيوسدرا . ويعرف كذلك ب" ذو الحياة الطويلة " وهو بطل قصة الطوفان السومرية التي تم العثور عليها في مدينة نفر وهي مكونة من لوح واحد لم يبق إلى الثلث الأخير منه وتشير هذه القصة إلى أن الطوفان قد أكتسح الأرض ومن عليها وأنه أستمر لمدة سبعة أيام وسبع ليال . حول هذا الموضوع ينظؤ : علي ، فاضل عبد الواحد : سومر أسطورة وملحمة ، ص 150 – 151 .

(1) أوتنابشتم . ويلقب " الذي وجد الحياة " وهو حفيد الملك " أوبار – توتو " ملك مدينة شروباك آخر المدن التي حكمت قبل الطوفان ينظر . باقر ، طه : مقدمة. ج1 ، ص 301 . وقد قصده البطل جلجامش ليسأله عن سر الحياة حول هذه الملحمة ينظر :

- Kramer . the Sumerian, p. 97 .

(2) أترخاسيس ، وتعرف كذلك " قصيدة الحكيم الخارق " وقد وضعت في نحو 1700 ق . م وتحتوي على 1200 سطر إلا إننا لم نحصل على ثلثي هذه الأسطورة . للمزيد من المعلومات ينظر : بوتيرو ، جان : بلاد الرافدين الكتابة والعقل الآلهة ، ص 270 – 272 .
- إبراهيم ، نجيب ميخائيل :ج6 , المصدر السابق ، ص 369 .

أما التوراة فأنها ذكرت هذه الحادثة في أربعة أصحاحات من سفر التكوين أبتداءاً من الأصحاح السادس وحتى الأصحاح التاسع ويكاد الإجماع ينعقد بين الباحثين على أن الطوفان الوارد في سفر التكوين من العهد القديم هو نفسه الطوفان الوارد في النصوص المسمارية [3] .

أن الخطوط العامة لقصة الطوفان في النصوص المسمارية تكاد تكون متشابهة تماماً مع الخطوط العامة لقصة الطوفان الموجودة في التوراة ولأجل معرفة مدى التأثر بين الاثنين علينا استظهار أوجه الشبه تلك والتي استطعنا تلخيصها في النقاط آلاتية:

1. أشارت كل من رواية العهد القديم والراويات التي وردت في النصوص المسمارية خاصة تلك التي وردت في ملحمة كلكامش إلى أن مصدر المياه التي أحدثت الطوفان هي بالأساس تعود إلى الأمطار الجسيمة التي تعرضت لها الأرض في تلك الفترة[4] , وحسب ما جاء في جميع تلك الروايات فإن الآلهة كانت هي السبب في سقوط تلك الأمطار لغرض أهلاك البشر .

2 . أشارت النصوص المسمارية ورواية العهد القديم إلى أن الملحمة تدور حول عقاب الآلهة للبشر وذلك نتيجة لزيادة أعدادهم وشرورهم إذ ذكرت النصوص المسمارية إن الآلهة أجمعت وبتحريض من إله الهواء أنليل إلى انزال تلك العقوبة بالبشر لأنهم أخذوا يتكاثرون بسرعة هائلة وهذا بدوره قد أدى إلى زيادة صخبهم وضجيجهم الذي أدى في نهاية الأمر إلى حرمان الآلهة من النوم [1] , فيما أشارت التوراة إلى سبب وقوع هذه الحادثة هو إن شر الإنسان قد كثر على الأرض وكان ذلك سبباً لحزن الرب فقرر أن يمحو الإنسان وبقية الحيوانات والنباتات عن وجهها **"وراى الرب ان شر الناس قد كثر على الارض وان كل تصور افكار قلوبهم انما هو شر في جميع الايام.فندم الرب انه عمل الانسان على الارض وتاسف في قلبه.فقال الرب امحو الانسان الذي خلقت عن وجه الارض الانسان مع البهائم والدبابات وطيرالسماء لاني ندمت على خلقي لهم"[2]** .

3. ان جميع تلك القصص أشارت إلى دور الآلهة في انقاذ القلة القليلة من البشر الذين الذين كانوا يمتثلون لأوامرها وذلك من خلال قيامهم بتوجيه الإنذار الإلهي إلى (رجل الطوفان) وهو الشخصية التي كانت تجسد دور البطل في جميع تلك القصص (زيوسدرا في القصة السومرية وأوتنابشتم وأتراخاسيس في القصص البابلية ونوح في القصص التوراتية) [3] .

وكان ذلك الإنذار يتمثل ببناء الفلك على وفق قياسات محددة قد ذكرت في المصادر المسمارية والتوراتية الغاية منها حمل مجموعة من الناس والحيوانات والطيور لإنقاذها من شر الطوفان وإعادة الحياة واستمرارها مرة أخرى[4] . أما التوراة فإنها أشارت إلى إن الرب قد أمر نوح بأن يدخل السفينة من كل نوع من الحيوانات من ذكر وأنثى لاستبقاء نسل على وجه الأرض**"واقيم عهدي معك فتدخل التابوت انت وبنوك وامرتك ونسوة بنيك معك،ومن كل حي من كل ذي جسد**

---

[3] باقر ، طه : مقدمة ج1 ، ص 303 .
- باقر ، طه ، مقدمة في أدب العراق القديم ، ص 173 .
[4] باقر ، طه : مقدمة ج1 ، ص 303 .

(1) علي ، فاضل عبد الواحد : من ألواح سومر إلى التوراة ، ص270 .
- باقر ، طه ، مقدمة في أدب العراق القديم ، ص 177 .
- شمار : المصدر السابق ، ص 254 – 255 .
[2] سفر التكوين :6:6 -8.
[3] أشارت قصة الطوفان البابلية إلى دور الإله (أيا) الذي عرف بحبه للبشر كمنقذ للبشرية وذلك من خلال قيامه بتوجيه الإنذار الآلهي إلى رجل الطوفان (أوتنابشتم) وهو رجل تقي وحكيم من مدينة شروباك ينظر : علي ، فاضل عبد الواحد : سومر أسطورة وملحمة ، ص 152 – 153 وفي التوراة أشار الرب إلى نوح (بطل الطوفان في التوراة) للقيام بدور إنقاذ البشرية . ينظر : سفر التكوين 4 – 8 .
[4] علي ، فاضل عبد الواحد : أثر حضارة العراق ... ، ص 6 .

اثنين من كل تدخل التابوت لتحيا معك،ذكرا وانثى تكون.من الطير باصنافها ومن البهائم باصنافها ومن جميع دبابات الارض باصنافها يدخل اليك اثنان من كل لتحيا" [5] , وهذا يشبه تماماً ما جاء في ملحمة كلكامش عندما أشارت إلى إن الإله (أيا) أمر رجل الطوفان (أوتنابشتم) أن " يحمل معه في السفينة بذرة كل المخلوقات الحية "[6] .

4. ومن بين الأمور ألأخرى التي أظهرت شبها بين النصوص المسمارية والتورانية عند ذكرها لحادثة الطوفان هو الميثاق الذي عقده الرب مع نوح (ع) مكافاه منه على إنقاذ نسل الإنسان من الهلاك حيث جاء في التوراة **" قال الرب في قلبه لا أعود العن الأرض أيضا من أجل الإنسان لأن تصور قلب ألإنسان شرير من حداثته ، ولا أعود أيضا أميت كل حي كما فعلت مرة كل أيام الأرض "** [1]، أما النصوص المسمارية فقد أشارت إلى قيام الآلهة بمكافأة رجل الطوفان الذي أسندت له مهمة إنقاذ نسل الأحياء من الهلاك حيث جاء في تلك النصوص ، انه بعد أن ارتفعت أصوات الاجتماع من قبل الآلهة على هذه الخطيئة (الدمار الذي حل بالأرض من جراء الطوفان الذي تسبب به الآلهة أنليل) عند ذاك شعر الإله أنليل بجسامة الخطأ الذي ارتكبه ضد بني البشر ولعلنا نلمس ذلك في النص التالي :

صعد إليل على متن السفينة ،
أمسك بيدي وقادني إلى الأعلى.
كما قاد امرأتي وجعلها تركع بقربي.
لمس جبنينا ، ووقف بيننا ، وباركنا قائلا :
حتى الآن ، كان أوتانا بشتى فانيا ،
أما من ألان فصاعدا فسوف يكون أوتانا بشتى.
وامرأته مثلنا نحن الآلهة .
سوف يكون أوتنايشتم عند مصب الأنهار
أخذوني وجعلوني أسكن بعيداً عن مصب الأنهار [2] .

5. ومن بين الأدلة الأخرى التي أشارت إلى مدى الاقتباس بين العراقيين القدماء والعبرانيين في هذه الحادثة هي النهاية التي آلت لها كلتا القصتين التوراتية والبابلية عندما أشارتا إلى قيام بطل القصة إلى ارسال الطيور لمعرفة مدى أنحسار مياه الفيضان , اذ أشارت قصة الطوفان البابلية إلى قيام أوتنابشتم بإرسال الحمامة التي ما لبثت أن رجعت إليه لأنها لم تجد محطة لها وأرسل بعدها طائر السنونو ومن ثم أرسل بعد ذلك الغراب وعندما وجد أن المياه قد انحسرت نعق وطار ولم يعد عند ذاك علم بطل الطوفان أن المياه انحسرت وجفت الأرض[3] .

أما التوراة فقد أشارت إلى أن بطل الطوفان نوح (عليه السلام) قد أرسل الغراب لمعرفة مدى انحسار المياه ثم أرسل الحمامة إلا أنها عادت إليه بعد أن لم تجد مقراً لها وبعد سبعة أيام أرسلها مرة أخرى ولكنها عادت ومعها ورقة الزيتون عند ذاك علم أن المياه بدأت بالأنحسار وبعد أسبوع أرسلها مرة أخرى لكنها هذه المرة لم تعد إليه[1] , فعلم أن الأرض جفت وأنحسرت عنها المياه فبادر بالخروج وهو ومن معه من السفينة .

---

(5) سفر التكوين 6: 18 -21 .
(6) علي ، فاضل عبد الواحد : سومر أسطورة وملحمة ، ص 153 .
(1) سفر التكوين 8: 21
(2) دالي ، ستيفاني : أساطير من بلاد ما بين النهرين ، ترجمة : نجوى نصر ، بيروت 1997 ، ص 145 .
- علي ، فاضل عبد الواحد : سومر أسطورة وملحمة ، ص 156 – 157 .
- علي ، فاضل عبد الواحد : أثر حضارة العراق ... ، ص 7 .
(3) علي ، فاضل عبد الواحد : سومر أسطورة وملحمة ، ص 155– 156 .
(1) سفر التكوين 8 :9-13 .

وخلاصة القول بصدد الصورة التي رسمها العهد القديم والتي كانت تتعلق بحادثة الطوفان أنها مأخوذة بحزافيرها من القصص السومرية والبابلية القديمة ولكن هذه القصص اتصفت بوصفها للظواهر الطبيعية في حين نجد أن القصة التي وردت في التوراة اتصفت بتصويرها لفكرة الإله الواحد , وإن التشابه الكبير في السياق القصصي بين قصتي الطوفان (القصص الواردة في النصوص المسمارية وقصة الطوفان التوراتية) يشير وبدون شك إلى مدى التأثر المنقطع النظير بين العبرانيين والعراقيين القدماء في مجال الأدب ويبدو أن ذلك قد تم عن إطلاع واف من أحد الطرفين للموروث الأدبي للطرف الآخر وهذا لم يأت اعتباطا وإنما كان وليدا لصلات حضارية وثيقة بين الجانبين قد تمت بعدة طرق ذكرناها في مطلع الفصل السابق .

2- قصة مولد سرجون في النصوص وقصة مولد موسى في التوراة :

تعد قصة ولادة سرجون الأكدي واحدة من بين أهم القصص التي كان يزخر بها الأدب العراقي القديم ، وتكمن اهمية هذه القصة في شهرتها بين آداب الأقوام والشعوب القديمة كالفرس والعبرانيين وغيرهم من شعوب المنطقة آنذاك ، فالأدب الفارسي القديم قد أظهر تأثره بهذه القصة من خلال الإشارة إلى قصة ولادة كورش الكبير [2] ,ويبدو ان الطبيعة القصصية التي كانت سائدة آنذاك كانت تميل إلى إظهار عظمة ملوك آخرين في مناطق متعددة من خلال الاقتداء أو التقليد لهذه القصة للوصول إلى أكبر قدر من الشهرة في أرجاء المعمورة[3] .

اما الادب العبراني فلا يكاد يخلو هو الاخر من عملية الاقتباس والتاثر بهذه القصة[4],ومن المحتمل ان يكون السبب الذي دفع الفرس الى التاثر بها هو السبب نفسه الذي دفع العبرانيين إلى الأخذ بها عند كتابتهم لقصة مولد موسى (ع) [1].

تكمن بوادر الشبه بين قصة سرجون وقصة موسى في نقطتين مهمتين الأولى كانت تتمثل بالتكتم والسرية الذي رافق ولادة بطلي القصتين ، حيث أشارت النصوص المسمارية إلى سبب تكتم والدة سرجون عند ولادته إلى إنها كانت كاهنة عظمى في المعبد وكان القانون لا يسمح لها بالزواج طالما هي تعمل في خدمة المعبد والآلهة وبخلاف ذلك فأنها سوف تتعرض لعقوبة صارمة وهي الحرق بالنار[2] . فيما أشارت التوراة إلى أن المرسوم الذي أصدره الفرعون المصري والخاص بقتل جميع الأطفال العبرانيين حديثي الولادة هو الذي دفع بأم موسى للتكتم عند ولادته [3] .

---

[2] للمزيد من المعلومات حول ولادة كورش الأخميني ينظر : - Sykes . op cit p. 14 .

(3)Fryo.N."the charima of king ship in Ancient Iran"in **IA** vol 4,face-1,London,1964 p 41.

(4) علي , فاضل عبد الواحد: حضارة بلاد الرافدين اصالتها وتأثيرها في بلدان الشرق الأدنى القديم,**العراق في التاريخ** , بغداد 1983 , ص287 .

[1] Fryo : op . cit ., p. 41 – 43 .

(2)علي ، فاضل عبد الواحد . من ألواح سومر إلى التوراة ، ص 303 .

- حول الترجمة الكاملة لنص قصة سرجون الأكدي ينظر : باقر ، طه . فرينسيس ، بشير ، عقائد سكان العراق في العالم الآخر . **سومر** العدد (10) 1954 ص 38 – 40 .

(3) Fingan . op cit p. 105 – 116 .

- أن أقدم تدوين لقصة سرجون يعود إلى العصر الآشوري الحديث وبالتحديد في عام 750 ق . م وهناك تدوين آخر لهذه القصة يعود إلى عام 600 ق . م أي خلال فترة حكم الدولة البابلية الحديثة . ينظر : الشويلي ، داود سلمان . رسالة الولادة المفروضة دراسة تناصية بين ميلاد موسى (ع) وسرجون الأكدي . مجلة **الموقف الثقافي** العدد 19 لعام 1999 ، ص 86 – 87 . ومن خلال ذلك فقد ذكر بعض الباحثين أن قصة سرجون قد دونت بعد قصة موسى (ع) بأكثر من ستة قرون وأن الآشوريين ومن بعدهم البابليين كانوا على إتصال دائم مع بلاد الشام ومصر ومن المحتمل أن هؤلاء قد تعرفوا على قصة موسى (ع) وتأثروا بها فنسبوا قصة مشابهة لها إلى شخصية سرجون الأكدي تمجيداً له واضفاء القدسية على ولادته وملوكيته وما قصة سرجون إلا نص أسطوري أشتق من قصة موسى (ع) حول هذا الرأي ينظر : الطائي ، إبتهال عادل إبراهيم : اليهود في النصوص المسمارية (1000 – 539 ق . م) أطروحة دكتوراه غير منشورة . الموصل 2002 ، ص 59 .

أما النقطة الثانية والتي كانت تدل على عمق الأقتباس بين التوراة والنصوص المسمارية في هذه الحادثة فهي الطريقة التي ألقي فيها الطفل بالنهر اذ أشارت كلتا القصتين إلى أن تلك العملية قد تمت بوضع الطفل في السلة وإلقائه في النهر ، فضلا عن أن عملية انتشال الطفل كانت هي الأخرى متشابهة في كلتا القصتين حيث أشارت النصوص المسمارية إلى قيام الغراف آنكي بانتشال الطفل [4] ، في ما أشارت التوراة إلى أن أبنة الفرعون هي التي قامت بعملية الانتشال [5] وبالطريقة نفسها التي أشارت إليها النصوص المسمارية .

من خلال التشابه الكبير بين قصة سرجون الأكدي وقصة موسى (ع) نستنتج أن العبرانيين كانوا على إتصال مباشر مع الحضارة العراقية القديمة وإنهم كانوا يقفون على ما كان يجري من نتاج أدبي في بلاد الرافدين ، ومن جهة أخرى فإن ذلك التشابه الملفت للنظر يعطي احتمالية أخرى هي أن العراقيين القدماء تأثروا بالموروث الأدبي التوراتي ولعل ما يجعل قبول هذا الاحتمال ولو بنسبة قليلة جداً هو أن عملية تدوين هذه القصة في النصوص المسمارية تعود إلى فترات متأخرة كان أقدمها في حوالي 750 ق . م وإن ذكر قصة موسى (ع) في القرآن الكريم هو الآخر يعطي دعماً ولو بصورة غير مباشرة لتأييد هذا الأحتمال ، وبقدر ما يهمنا في هذا الموضوع هو إن هناك اتصالا حضارياً كان يجري بين العبرانيين والعراق القديم كان من نتائجه انتقال الموروث الأدبي لكل منهما إلى الآخر .

3- البكاء على تموز والتشابه بين أناشيد الزواج المقدس لتموز ونشيد الانشاد لسليمان .

لم تكن التغيرات والتبدلات المناخية والطبيعية التي كانت تحدث على مدار السنة وعلاقة ذلك بموسم الزراعة بعيدا عن تصورات ومخيلة العراقيين القدماء فجعلوه من ضمن معتقداتهم الدينية والفكرية التي جاء فيها إن حرارة الصيف وشمسه المحرقة واختفاء معالم الخضرة فيه أنما تمثل باعتقادهم موت الآله دموزي (تموز) آله الخصب والجمال ونزوله إلى عالم الأموات وكان ذلك مدعاة لإقامة مواكب العزاء والحزن الجماعي والبكاء بين عامة الناس[1] .

لقد خلف لنا العراقيون القدماء الكثير من الأشعار التي ألفها الشعراء السومريون والبابليون على شكل مناحات تدعو إلى البكاء على الإله الشاب دموزي وقد اتصفت تلك المناحات بالحزن العميق والعاطفة الشديدة [2] والتي جاءت معبرة عن لسان زوجته الآلهة أنانا (عشتار) على الرغم من إنها كانت السبب الرئيس وراء دخوله عالم الأموات . وكانت تلك المناحات تقرأ في مواكب عزاء كانت تقام في مدن ومناطق واسعة من العراق القديم وأشارت التقاويم البابلية إلى أن ذلك يتم في اليوم الثاني من شهر تموز ويستمر حتى نهاية الشهر إذ تشهد الأيام الثلاثة الأخيرة

---

(4) علي ، فاضل عبد الواحد : أثر حضارة العراق ... ، ص 9 .

(5) سفر الخروج 1 : 5، 2 : 1 – 10 .

- لقد فسر قسم من الباحثين عملية التخلص من الطفل في كلتا القصتين هو الطريقة التي كان يتخلص فيها الناس من الأطفال غير مرغوب فيهم لأي سبب كان وهذه الطريقة كانت تتمثل في وضع الطفل في سلة من القصب وتركها تطفو في النهر في دجلة والفرات أو النيل أو غيره طالما كانت تلك المدن تقع على شاطىء الأنهار أملافي أن ينتشل الطفل من الذين كانوا يقفون على ضفاف الأنهار . للمزيد من المعلومات ينظر : الطائي ، إبتهال عادل إبراهيم ، ص 59 .

(1) للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر :

- Gunney . " Tammuz Reconsidered **" JSS** Vol 7 1962 p. 155 .

- علي ، فاضل عبد الواحد : عشتار ومأساة تموز ، بغداد ، 1986 ، ط2 ، ص 125 .

وعن النهاية المحزنة للإله تموز والطريقة التي مات بها ينظر : باقر ، طه ، فرنسيس ، بشير : المصدر السابق ، ص 8 – 23 .

- Jacobsen . " the Myth of Inamma and Bilulu " in **JNES** . Vol 12 1952 pp. 160 – 187 .

(2) Gunney op cit 152 – 157 .

- توكاريف . المصدر السابق ، ص 342 – 343 .

- حنون ، نائل : موت الإله دموزي (تموز) في عقائد حضارة العراق القديمة . مجلة (**بين النهرين**) السنة التاسعة ، العدد 23 الموصل 1981 ، ص 17 – 31 .

من هذا الشهر مراسيم دفن الإله وذلك عن طريق قيامهم بدفن دمية عملت لهذا الغرض كانت تمثل الإله تموز[1] .

ان طقوس البكاء على الإله تموز لم تقتصر على العراقيين القدماء وإنما أمتدت لتشمل أقواما وشعوبا عديدة أخرى كان من بينهم العبرانيون ولعل ما يؤكد ذلك هو ما أشارت إليه التوراة من ان حزقيال **" جاء إلى مدخل بيت الرب الذي وجهته الشمال وإذا هناك نسوة جالسات يبكين على تموز "[2] .**

في الوقت الذي اعتقد فيه العراقيون القدماء بموت الإله تموز ونزوله إلى العالم الأسفل ، فإنهم اعتقدوا أيضاً بعودته وانبعاثه من جديد إلى الحياة في فصل الربيع وكان ذلك مدعاة لقيام الأفراح العامة احتفالا بزواجه من حبيبته آلهة الخصب والجمال أنانا (عشتار) وهو الزواج الذي كان يقام سنوياً في فصل الربيع وقد أطلق الباحثون عليه بالزواج المقدس[3] . وكانت تتخلل هذا الزواج تراتيل وأناشيد ألفها الشعراء العراقيون القدماء لهذا الغرض وهي تعبر عن لسان الآلهة أنآنا (عشتا ر) أيضاً .

لم يقتصر تأثر العبرانيين بطقوس الحزن والبكاء على تموز فقط وإنما تأثروا أيضاً بالمعتقد القائل ببعثة وزواجه من الآلهة عشتار ولعل ذلك يبدو واضحاً من خلال التشابه الكبير بين قصائد الغزل التي ألفها العراقيون القدماء في هذه المناسبة وتلك التي كانت تعرف بنشيد الإنشاد في التوراة حيث أشار بعض الباحثين إلى أن ترانيم " التوبة " البابلية هي التي مهدت السبيل إلى هذه الأناشيد ومنها أخذت مادتها النهائية[1] .

لقد أوجز أحد الباحثين عناصر التشابه بين نشيد الإنشاد وأناشيد الزواج المقدس في نقطتين رئيستين الأولى شملت النعوت والأسماء التي كان ينعت بها الفتى العاشق هي والتي جاءت على هيئة " ملك " تارة وتارة أخرى على هيأة كلمة " راعي " وهذه النعوت بالأصل كانت نعوت الإله دموزي في أناشيد بلاد الرافدين في ما وصفت الفتاة هي الأخرى بكونها " زوجة " مرة ومرة أخرى وصفت بكونها " أخت " وهذه النعوت كانت هي الأخرى نعوت الآلهة عشتار في حضارة العراق القديم [2] ،نذكر منها على سبيل المثال:

الإله الذي دعوته إلى قليك الملك ((قرنيك)) الحبيب .
فليركن طويلاً على صدرك الجذاب .
أمنحيه حكماً ثابتاً للأبد [3] .

أما التوراة فهي الأخرى قد ذكرت الفتى العاشق بالملك اذ جاء في احد اسفارها.

---

(1) Ibid p. 156 – 157 .

- علي ، فاضل عبد الواحد : عشتار ومأساة تموز ، ص 128 .

[2] سفر حزقيال 8 : 14 .

[3] الزواج المقدس : يعد هذا النوع من الزواج واحداً من أهم الأحتفالات التي كان يقيمها العراقيون القدماء سنوياً في فصل الربيع وكانت الأستعدادات للقيام بهذا الزواج تبدأ مبكرة وكانت الكاهنة العظمى في المعبد تقوم بدور الآلهة عشتار في ما كان الملك أو الكاهن الأعظم يقوم بدور الإله تموز وكان يتخلل هذا الزواج أحتفالات عامة تقدم خلالها الأضاحي والقرابين . للمزيد من المعلومات حول هذا الزواج ينظر : علي ، فاضل عبد الواحد : عشتار ومأساة تموز ، ص 129 – 163 .

- علي ، فاضل عبد الواحد : الأعياد والأحتفالات . **حضارة العراق** ، ج1 ، بغداد 1985 ، ص 215 . الأمين ، محمود " أكيتو وأعياد رأس السنة البابلية ، **مجلة كلية الآداب** العدد (5) 1962 ، ص 15 – 27 .

[1] خضير ، ضياء : دراسة في بعض أوجه أثر الآداب العراقية القديمة في الآداب الأخرى ، مجلة **الموقف الثقافي والشؤون الثقافية** العدد 14 بغداد 1988 ، ص 20 .

- ديورانت ، ول : قصة الحضارة . ج2 ، ص 386 .

[2] علي ، فاضل عبد الواحد : من ألواح سومر إلى التوراة ، ص 362 .

[3] قاشا ، سهيل : التوراة البابلية ، ص 273 .

[4] سفر نشيد الإنشاد 3 :11.

" أخرجن يا بنات صهيون وأنظرن الملك سليمان ، بالتاج الذي توجته به أمه في يوم عرسه وفي يوم فرح قلبه " (4)

وذكرت النصوص المسمارية الفتاة بالاخت كما هو واضح في الابيات التالية :

أي أختي الجميلة
أريد الذهاب معك لتفقد حقولي .
أي أختي أريد الذهاب معك لتفقد بستاني
أي أختاه أخصبي لي بستاني (5)

فيما ذكرت التوراة الفتاة بالأخت أيضاً .

" قد دخلت جنتي يا أختي العروس ، قطفت مري مع طيبي أكلت شهدي مع عسلي شربت خمري مع لبني كلوا أيها الأصحاب أشربوا وأسكروا أيها الأحباء " (6) .

أما النقطة الأخرى فتتعلق بالمناجات العاطفية التي كانت تتردد على لسان الفتى مرة وعلى لسان الفتاة مرة أخرى وهذا مشابه تماماً للحوار بين الإله تموز وحبيبته عشتار(1) نذكر منها

الحبيب : **ماذا عملت في دارك يا أختاه ؟**
ماذا عملت في دارك يا جميلتي ؟
الحبيبة : **استحممت واغتسلت .**
استحمت في البركة المتلألئة .
واغتسلت في الحوض الأبيض (2) **!**

4- ومن بين مؤلفات سكان بلاد الرافدين الأدبية والتي شقت طريقها إلى التأليف الأدبي عند العبرانيين هي القصيدة البابلية التي عرفت بـ(قصة العدل الإلهي) وتندرج هذه القصة تحت أدب الحكمة(3) ، وهو أحد ضروب الأدب التي كانت معروفة في بلاد الرافدين وهذه القصيدة من القصائد التي كانت تشير إلى مفهوم الخير والشر والعقاب والثواب في الحياة الدنيا(4) ، وقد كتبت على شكل حوار بين المعذب البابلي وصديقه الحكيم حيث يقوم الأول بطرح الأسئلة التي كانت تشكل جانباً من المعانات ولو إنها كانت تبدو غير مقنعة لذلك الرجل المعذب (5). ومن القصائد الأخرى التي كانت تنتدرج تحت هذا النوع من الأدب هي قصيدة " لأمجدن رب الحكمة " (6) ونتيجة للشبه الكبير بينها وبين ما جاء في التوراة وبالتحديد في سفر أيوب فقد أطلق عليها قسم من الباحثين أسم قصة " أيوب البابلي " (7)، حيث جاء فيها.

- لم أعرف في حياتي سوى العمل الصالح والعبادة.
- شغلت أفكاري بالتضرع إلى الآلهة والتضحية والتقرب إليها .
- كانت أوقات عبادة الآلهة سروراً لقلبي .
- الأيام التي أسير فيها في موكب الآلهة ، مكسبي ونصري في الحياة .
- يبعث تمجيد الملك المسرة لقلبي .

---

(5) قاشا ، سهيل : التوراة البابلية ، ص 272
(6) سفر نشيد الإنشاد 5 : 1 .

(1) علي ، فاضل عبد الواحد : من ألواح سومر إلى التوراة ، ص 363 .
(2) قاشا ، سهيل : التوراة البابلية ، ص 292 .

(3) الجبوري ، صلاح سلمان رميض ، ص 190 . باقر ، طه : مقدمة في أدب ... ، ص 151 .
(4) علي ، فاضل عبد الواحد : سومر أسطورة وملحمة ، ص 248 .
(5) ساكز ، هاري . قوة آشور . مصدر سابق ، ص 405 – 406 . قاشا ، سهيل : أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية ، ط1 بيروت 1998 ، ص 218 .
(6) الجبوري ، صلاح سلمان رميض : المصدر السابق ، ص 177 .
(7) باقر ، طه : مقدمة في أدب ، ص 147 – 156 . باقر ، طه : المقدمة . ج2 ، ص 302 .

الموسيقى التي تعزف له مثار غبطتي وسروري .
- ألزمت أهلي وأتباعي مراعاة شعائر الآلهة وعبادتها .
- علمت الجند طاعة القصر .
- لأن هذه الأعمال تسر الآلهة[1] .

أن المدلولات التي أعطتها التأليف العراقية القديمة والخاصة بالقضايا المتعلقة بجانب الخير والشر والثواب والعقاب في الحياة الدنيا لها ما يشبهها تماماً في سفر أيوب في التوراة[2] ، وهذا بدورة يشير إلى الأصول القديمة التي أستقى منها هذا السفر مادته من الاصحاحات المكونة لهذا السفر الذي حمل الأسى والمرارة والشكوى التي جاءت على لسان أيوب المعذب بسبب المرض الذي ابتلى به[3] ، وهي في الواقع مشابهة لما جاء في القصيدة البابلية (العدل الالهية) .

5- تعد القصة الخرافية ضرباً من ضروب أدب بلاد الرافدين والذي ترك أثراً واضحاً في الأدب التوراتي وذلك من خلال ما جاء في قصة (أدبا) التي أعطت في تفصيلاتها وصفاً مشابهاً لقصة إخراج أب البشر (آدم) من الجنة وقد جاء في ملخص هذه القصة أن أدبا قد طلب من بين البشر لمقابلة (آنو) إله السماء وقبل أن يذهب أدبا لمقابلة الأخير طلب من الاله(أيا) النصيحة فستنصحه بان لاياكل ولايشرب ولايلبس مما يقدم له في السماء عند آنو ويلبس ما يقدم له فقط وعملا بهذه النصيحة فقد لبس (أيا) البدلة التي قدمت له في السماء ولعل الحكمة من هذا حسب رأي العراقيين القدماء هو أن (أيا) خدع أدبا حتى لا ينال الخلود ويبقى مقتصراً على الآلهة فقط[4] ، وقد جاءت هذه القصة مدونة على أحد الرقم الطينية حيث جاء فيها .

أحضروا له خبز الحياة (الأبدي) ودعوه يأكل !
أحضروا له خبز الحياة (الأبدية) ، لكنه
لم يأكل.
أحضروا له ماء الحياة (الأبدية) ، لكنه
لم يشرب
أحضروا له رداء، فارتداه بنفسه.
أحضروا له زيتاً، فمسح نفسه به.
راقبه آنو، وضحك عليه
" تعال يا أدبا، لماذا لم تأكل ؟ ولماذا
لم تشرب
ألم تكن تريد الخلود ؟ وأسفاه على أناس مضطهدين !
" (ولكن) سيدي أيا قال لي : " يجب ألا تأكل !
يجب ألا تشرب "
خذوه وعيدوه إلى أرضه[1] ،

ولعل النصيحة التي قدمها (أيا) إلى أدبا كانت تشبه النصيحة التي قدمها أبليس إلى آدم عندما طلب الأول من الأخير أن يأكل من النبتة التي حرمها عليه الرب وفي النتيجة فقد أخرج آدم وحواء من الجنة وكتب عليه هو وذريته الفناء من على الأرض [2].

---

(1) الجبوري ، صلاح سلمان رميض : المصدر السابق ، ص 178 . باقر ، طه : مقدمة في أدب ...، ص 148 .
(2) كيبرا ، أدوارد : كتبو على الطين ، ترجمة : محمود حسين الحكيم . بغداد 1964 ، ص 159 .
(3) ينظر سفر أيوب الاصحاح 7.
(4) الأسود ، حكمت بشير : التوراة وتأثرها بحضارة وادي الرافدين ، ص 269 .
- Dalley . op cit p. 180 .
(1) دالي: المصدر السابق ، ص 228 – 229 .

ومن بين الأمور الأخرى التي أشارت إليها التوراة والتي كانت تخص هذا الجانب هي أن أبليس قد تصور إلى آدم على هياة أفعى عندما قدم النصيحة له [3] ، وهذا يشبه تماماً ما جاء في ملحمة كلكامش عندما خطفت الأفعى النبتة من بين يدي كلكامش عندما أصبح قاب قوسين أو أدنى من حصوله عليه ولعل الأفعى التي سرقت العشب من كلكامش هي نفسها الأفعى التي قدمت النصيحة لآدم في الجنة[4] .

6- ومن الأدبيات الأخرى التي أظهرتها الكتابات المسمارية وتأثرت بها التوراة هي غضب الرب وإنزال الكوارث بالبلاد في أزمان مختلفة والتي كانت تفسر على إنها تعبير عن النقمة الإلهية التي كانت تصبها الآلهة على البشر نتيجة لمعصيتهم لأوامرها والشواهد على مثل هذا كثيرة سواء في التوراة أو في النصوص المسمارية ومنها على سبيل المثال حادثة الطوفان التي تطرقنا إليها سابقاً أو أن ينزل الإله غضبه في الناس عن طريق إرسال جحافل من الأعداء ليحتلوا البلاد وينهبون خيراتها ويقتلون أهلها ومنها على سبيل المثال ما حل بالأكديين [1] على يد الكوتيين [2] نتيجة لانتهاك الأكديين حرمة معبد الإله أنليل في نفر فصب الأخير غضبه على الأكديين فأرسل عليهم جحافل الأعداء ، وقد جاء في قصيدة عرفت بين المختصين بقصيدة " لعنة أكد " نذكر منها

قوم لا يخضعون، وبلاد يحصى أهلها
بلاد الكوتيين ، بلاد لا كبح جماحها
هؤلاء جاء بهم أنليل من الجبال
فغطوا الأرض بأعداد ضخمة كالجراد
وامتدت أيديهم إلى السهل
وكأنهم مصيدة للبهائم
فلم يفلت من يدهم شيء
ولم يهرب من يدهم أحد [3]

وفي التوراة كانت هناك أمثلة من هذا النوع نذكر منها أن عصيان بني إسرائيل لأوامر الرب كان سبباً في غضبه فسلط عليهم الآشوريين فدمروا مدينتهم وسبوهم إلى بابل[4] .

6- ومن بين المؤثرات الأخرى التي أخذها العبرانيون عن العراقيين القدماء هي أسماء الأشهر البابلية والتي بقيت في الأستعمال إلى يومنا هذا[5] ، ومن بين أسماء الشهور التي

---

[2] سفر التكوين 3 : 8 -19 .

[3] السفر نفسه 3 : 9 – 11 .

[4] علي ، فاضل عبد الواحد : سومر أسطورة وملحمة ، ص 174 - 180 .
- لقد ورد في أحد النقوش السومرية صورة لرجل وأمرأته متقابلين في وضع الجلوس رأس الرجل مغطى بقلنسوة أما الأمرأة فإنها حاسرة الرأس تتوسطها شجرة تشبه النخلة يتدلى منها ثمر والأثنان قدم كل واحد منهم أحديدية للثمار . ونشاهد الحية وهي منتصبة خلف المرأة للأكل من التمر المحرم للمزيد من المعلومات ينظر : ولعل ذلك له علاقة بقصة الخلق والخلود حول هذا الموضوع ينظر : سوسه ، أحمد : العرب واليهود في التاريخ ، ص 427 – 428 .

[1] الأكديون :اسم اول سلالة سامية تحكم وادي الرافدين اسسها سرجون الاكدي ينظر: كلين :ج1 ,المصدر السابق , ص58 .

[2] الكوتيون:وهم من اقوام جبال زاجروس غزو بلاد وادي الرافدين في حوالي 2200 ق.م وتسببوا بسقوط الدولة الاكدية .ينظر :كلين :ج2 ,المصدر السابق , ص479

[3] للمزيد من المعلومات حول هذه القصيدة ينظر :
- ANET . p 646 – 647 .

[4] علي ، فاضل عبد الواحد : حضارة بلاد الرافدين وأثرها في معتقدات العبرانيين . مجلة **(بين النهرين)** العدد (29) السنة الثالثة الموصل 1980 ، ص 30 – 35 .

[5] ولفنسون : اللغات السامية ، ص 43 .

كانت معروفة عند العراقيين القدماء والتي أخذها منهم العبرانيون هي آبو ، تشريتو ، تموز ، ونيسانو ، وأداروا ، وأولو لو[1] ، وقد انتشرت هذه التسميات بين العبرانيين وظلت بالاستعمال إلى يومنا هذا .

وفي هذا الجانب فقد أشار أحد الباحثين إلى أن الشهر العاشر من السنة الآشورية والمسمى (تيت) والذي يتوافق مع شهر شباط وفيه إشارة إلى ازدياد فعالية شياطين العالم الأسفل وهذه الحالة مشابهة لما هي الحالة عليه عند العبرانيين حيث اعتبروا شهر شباط شهر الشياطين أيضاً[2] .

إن ما ذكرناه آنفاً من عناصر شبه بين آداب بلاد الرافدين وبين الأدب التوراتي هو بالأساس لا يمثل سوى جزء يسير من أجمالي تلك المؤثرات والتي لا يسعنا أن نتطرق إليها جميعها لسعتها وضيق مجال بحثنا ألا أن ما ذكرناه هو يعطي دليلاً كافياً على وجود صلات أدبية بين الجانبين.

ثانياً / الصلات في جانب الادارة ونظام الحكم:

أما في جانب النظام السياسي ونظام الحكم فعلى الرغم من إننا لا نملك دليلا واضحا من شأنه أن يشير إلى مدى تأثر العبرانيين بما يجرى في بلاد الرافدين من إجراءات كانت تتعلق بكلا الجانبين الا أنه يبدو أنهم أي العبرانيين قد أخذوا بعض الأوجه السياسية من الدول والممالك المحيطة بهم والذين هم بدورهم قد تأثروا في هذا الجانب ببلاد الرافدين إذ نعلم أن أقدم الأنظمة السياسية قد ظهر في بلاد الرافدين وهو نظام دويلات المدن ومنها أنتقل إلى مناطق واسعة من العالم [1] ،ولا يستبعد أن تكون بلاد الشام قد تأثرت بهذا النظام من بلاد الرافدين لقدم الصلات التجارية بين الطرفين ومما يدل على ذلك ما ظهر من دويلات مدن آمورية تقاطرت على طول الطريق التجاري من نهر الفرات حتى البحر المتوسط .

---

(1) صالح ، عبد العزيز : مصر والشرق الأدنى القديم ، ص 544 .

(2) حنون ، نائل : عقائد ما بعد الموت في حضارة في حضارة بلاد الرافدين ، ص 185 .

(1) للمزيد من المعلومات حول ظهور النظام السياسي في بلاد الرافدين وأثره على دول العالم ينظر :

- سعيد ، خليل : معالم حضارة وادي الرافدين ، ص 63 .

ومن بين الأمور التي كانت تشير إلى أن العبرانيين قد تأثروا بالنظام السياسي الذي كان سائداً في المنطقة آنذاك هو انهم أقاموا دويلتين على غرار نظام دويلات المدن في بلاد الشام وهما دويلة إسرائيل وعاصمتها (السامرة) ودويلة يهوذا وعاصمتها(أورشليم)[2] . ويبدو أن العبرانيين قد أقاموا في بداية نظامهم السياسي مملكة موحدة انقسمت بعد فترة ليست بالطويلة من قيامها إلى مملكتين كانت العلاقة بينهما متأرجحة بين السلم والحرب إلا أن الطابع الأخير كان هو السائد بينهما في تلك العلاقة وظلت المملكتان على هذه الحالة حتى زوالهما على يد الآشوريين ومن بعدهم البابليين خلال عصورهم المتأخرة .

أما بخصوص نظام الحكم فأنه في عموم المنطقة ونقصد بها منطقة جنوب غرب آسيا بما فيها الدول الكبيرة والصغيرة منها كان نظاماً وراثياً وفي أغلب الأحيان كان الابن الأكبر يرث أباه امتاز هذا النظام بكثرة حالات اغتصاب العرش من أفراد في الأسرة الحاكمة لا يمتلكون الحق فيه وقد أكد هؤلاء في نقوشهم الكتابية أحقيتهم الشرعية في امتلاك زمام الحكم عن طريق التفويض الإلهي لهم[3] .

ولو أجرينا مقارنة بين نظام الحكم وتطوره في بلاد الرافدين وذلك الموجود عند العبرانيين لتوصلنا إلى نتائج قد تكون مقنعة في وجود تأثير وتاثر بين الطرفين في هذا الجانب ومنها أن نظام الحكم في بلاد الرافدين في بداية الأمر كان نظاماً كهنوتياً أي أن الكاهن كان هو الحاكم الأول وبطبيعة الحال فهو يمسك بالسلطتين الدينية والدنيوية [1] ، أما عند العبرانيين فالحال كانت مشابهةً لذلك في بداية الأمر اذ نجد أن موسى (ع) وداود (ع) وسليمان (ع) كانوا يمسكون بيدهم زمام الأمور الإدارية والدينية[2] .

لقد أشارت المصادر التاريخية إلى أن دويلات المدن السومرية في بلاد الرافدين كانت تتمتع بنظام ديمقراطي بدائي وهذا يعني إن كل دويلة مدينة كانت تدار منمجلسين الأول للمسنين والآخر للشباب وعند تعرض تلك المدينة إلى حالة طارئة فإن المجلسين يقومان باختيار رجل (لوكال) يتحمل أعباء ذلك وتناط به صلاحيات كاملة للعمل من أجل الوقوف بوجه التحدي الذي كانوا يتعرضون له ، وبعد زوال ذلك الطارىء تعود الأمور إلى وضعها الطبيعي ويلغى المرسوم الذي أصدر بحق الملك (لوكال) وهكذا تعاد الكرة من جديد عند تعرض البلاد إلى طارىء جديد [3]، أن هذه الإجراءات لها ما يقابلها عند العبرانيين خاصة في المرحلة التي سبقت قيام المملكة الموحدة ونعني بذلك عصر القضاة اذ نجد أن العبرانيين كانوا ينتدبون شخصاً حكيماً من بينهم يقودهم عند تعرضهم إلى أزمات حادة كالحرب مثلاً ويبقى هذا الحاكم يدير دفة الأمور الإدارية إلى حين وفاته وبعد ذالك فإن العبرانيين لا يعينون رجلاً محله إلا عندما يتعرضون إلى طارىء آخر[4] ,وهكذا يتعاملون مع التحديات التي كانت تواجههم واستمر الوضع على هذه الشاكلة حتى قيام المملكة الموحدة بقيادة شاؤول.

---

(2) للمزيد من المعلومات حول هاتين الدويلتين ينظر : ص .

(3) فون: المصدر السابق ، ص 73 .
(1) الأحمد ، سامي سعيد : الإدارة ونظام الحكم في (**حضارة العراق**) ج2 ، بغداد 1985 ، ص 8 – 9 .
(2) جلال : المصدر السابق ، ص 120 .
(3) سليمان ، عامر : موجز التاريخ الحضاري ، ج2 ، ص 23 – 28 .
(4) ينظر ص .

ثالثاً / الصلات في جانب الفن :

يعد الفن من الجوانب المهمة التي أولاها الإنسان اهتماما بالغا منذ عصور قديمة ولعل السبب في ذلك هو لما كان له من صلة بالجانب الديني حيث أنه كان موظفاً أساساً لخدمة الدين , ولم يكن معبراً عن الشؤون المدنية والترفيهية قبل أن يستغل للحالات الدينية ، وحتى بعد تطوره فأنه ظل يتناول في أغلب الأحيان قضايا لها علاقة بالدين كالزخرفة وغيرها من الفنون التي كانت تصب في هذا الجانب [1].

لقد عد الفن من العلامات المميزة للحضارات القديمة حيث امتازت كل حضارة بعناصرها الفنية المميزة لها ، فمثلاً حضارة بلاد الرافدين تميزت بفنها المعماري المشهور بنظام الطلعات والدخلات وكذلك بالزقورات والأختام الأسطوانية ، فيما امتازت حضارة مصر بالأهرامات والمسلات وغيرها من الأوجه العمرانية الأخرى ، وبالمقابل فاننا نجد أن هناك بلداناً وأقاليم أخرى كانت على الرغم من موقعها الجغرافي المميز بين الحضارات العالمية القديمة إلا إنها لم تعط نتاجاً فنياً خاصاً بها وبقدر تعلق الأمر بموضوعنا فإن فلسطين كانت تقف في طليعة تلك البلدان وقد عزا الباحثون سبب ذلك إلى ان جميع منتجات العالم القديم وكنوزه كانت تمر من خلال المدن الفلسطينية كون هذه البلاد كانت ملتقى الطرق التجارية وهي بذلك متصرفة في صناعات عدد كبير من الشعوب ولهذا فهي لم تكن بحاجة إلى تطوير وترقية صناعاتها[2] .

لقد أكدت التنقيبات الأثرية التي أجريت في فلسطين على عدم ظهور مسحة أثرية من شأنها أن تشير إلى وجود عناصر فنية خاصة بفلسطين على غرار ما كان شائعاً في العراق القديم وبلاد مصر وقد وجدت تلك التنقيبات في أقدم طبقات الأرض مسحة مصرية وهذا بدوره يعطي مؤشراً إلى أن فلسطين كانت تقع تحت السيطرة المصرية وربما كان السبب هو لتقارب حدود البلدين واضطلاع مصر بدور سياسي مبكر في المنطقة أما الطبقات التي تلتها فقد أظهرت وجود فن إيجي وهو في مرحلة الاضمحلال[3] .

أما بخصوص السيطرة الآشورية والبابلية على بلاد فلسطين فإن التنقيبات الأثرية لم تلمح إلى وجود شيء يذكر في هذا الجانب ، أي أن تلك السيطرة لم تترك أثرا واضحا على الفن العبري [1]، ولعل السبب برأي الباحثين يعود إلى بعد الآشوريين والبابليين عن فلسطين وأن هؤلاء كان همهم الوحيد الحصول على الجزية التي كانوا يأخذونها من تلك الشعوب عن طريق عمالهم الذين يعينوهم على تلك البلدان أو عن طريق الحاميات العسكرية التي أرسلوها إلى هناك[2] .

ان الفنون التصويرية والنقوش والتماثيل المجسمة التي وصلت الينا عن العبرانيين كانت قليلة جداً ولعل السبب في ذلك حسب ما ذهب إليه الباحثون هو إن الديانة اليهودية هي ديانة توحيد ولأجل منع تسرب الوثنية إلى تعاليمها ومعتقداتها بادر أنبياء اليهود وكهنتهم إلى منع

---

(1) كونتنيو ، ج ، الحضارة الفينيقية ، ص 209 .
(2) روبنسن ، ه ، ث : إسرائيل في ضوء التاريخ ، ص 104 .
(3) المصدر نفسه ، ص 105 .
(1) المصدر نفسه ، ص 105 – 106 .

(2) المصدر نفسه ، ص 106 .

صنع التماثيل والصور خوفاً من عبادتها وتقديسها وهذا بدوره أدى إلى عرقلة تطور هذه الفنون[3] .

أن أهم الآثار التي وصلت إلينا عن العبرانيين هو التابوت المقدس وهو أقدس وأروع الآثار العبرانية على الاطلاق وتشير المرويات إلى إن موسى (ع) صنع هذا التابوت وداود جلبه إلى أورشليم[4] ، وسليمان بنى معبداً يليق بذلك التابوت وأصبح لهذا المعبد مكانة خاصة في قلوب العبرانيين منذ أيام سليمان [5].

كان العبرانيون القدامى يجهلون فن العمارة وألوانه نظراً لحياتهم البدوية ، لذلك فعندما قام سليمان بتشييد معبده (هيكل سليمان) جلب مهندسين من فينيقيا وإن هذا المعبد كان متأثراً بالهياكل الكنعانية التي يبدو إنها تأثرت بالطراز الفرعوني مضاف إليه ما أخذوه من الآشوريين والبابليين من ضروب التزنين متمثلاً بالطلعات والدخلات وبعض العناصر الفنية المعمارية التي كانت من ابتكار العراقيين القدماء كالأقواس أو العقود أو العقادات[6] ،لذلك فقد أشار الباحثون إلى الطراز الذي بني عليه هيكل سليمان كان يسمى (الطراز الفرعوني الآشوري) وأعتقد العبرانيون إن هذا المعبد هو أحد عجائب العالم ولعل ذلك ناتج عن جهلهم بالمعابد العراقية والمصرية القديمة[7] .

لقد كانت هناك شواهد عديدة تشير إلى إن هيكل سليمان كان متأثراً بهياكل العراق القديم ويبدو إن هذه التأثيرات قد وصلت إلى العبرانيين بصورة غير مباشرة عن طريق الكنعانيين والذين هم بدورهم قد تأثروا بالفن المعماري للعراق القديم ومن بين تلك المؤثرات هو إنهم بنوا معابدهم فوق أماكن مرتفعة بحيث تشرف أبراج الهيكل على المدينة ، وجعلوا لمعابدهم أفنية واسعة تنحر فيها الذبائح والنذور أمام أعين أكبر عدد من الناس[1] . وهذا ما سار عليه العبرانيون عند تشييد هيكلهم ، وهو بالحقيقة كان متعارفاً عليه في العراق القديم منذ العصور الأولى التي شهدت ظهور المعابد في بلاد الرافدين ومن بين المؤثرات الأخرى التي ظهرت على بناء الهيكل (هيكل سليمان) هو الشكل المعماري الذي أتخذه ، وهو مستطيل الشكل ويأخذ الأتجاه من الغرب إلى الشرق (الاتجاه نحو الشمس) وهذا يشبه تماماً ما كان شائعاً في المعابد العراقية القديمة وإن في هذا دليلاً على تأثر العبرانيين بفن العمارة لبلاد الرافدين[2] . وقد بلغ طول هذا المعبد حوالي ستون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً ويتكون من ثلاثة أجزاء رئيسة وتعد قدس الأقداس أهم تلك الأجزاء الثلاثة وهي غرفة مكعبة الشكل يبلغ طولها وعرضها وأرتفاعها عشرين ذراعاً وكانت هذه الغرفة تحمل سمة مشابهة لما هو موجود في معابد العراق القديم[3] .

قسمت حجرة قدس الأقداس على قسمين ألاول داخلي ووضع فيه التابوت (تابوت العهد القديم) وهو يحتوي في داخله على (لوحي الشهادة) اللذين نقشت عليهما الشريعة وهو مصنوع من الخشب طوله ذراعان ونصف ويغطي تابوت العهد بتمثالين للكروبين والأثر البابلي واضح في صورة الكروبين[4] ، أحدهما على اليمين والآخر على اليسار وطول جناح الكروب حوالي عشرة أذرع [5] .

---

(3) فرح ، نعم : معالم حضارات العالم القديم ، ص 120 .
- دوروزه ، محمد عزت : تاريخ موجات الجنس الغربي ،بيروت ،ب ت، ص 208 .
(4) سفر صموئيل الثاني 6 : 11 – 12 .
(5) سفر الملوك الأول 6 : 38 ، 7 : 1 – 10 .
(6) سليمان ، عامر : جوانب من حضارة العراق . العراق من التاريخ ، ص 218 .
(7) ديورانت : المصدر السابق ، ص 335 .
(1) غربية ، عز الدين : فلسطين تاريخها وحضارتها ، بغداد 1981 ، ص 145 .
(2) عبد العليم: المصدر السابق ، ص 84 .
(3) جلال : المصدر السابق ، ص 55 .
(4) كلمة (كروب) ليست عبرانية خالصة وكان الشائع إنها مشتقة من كلمة (جرويس) اليونانية وهذه التسمية هي تسمية لكائن خرافي له جسد أسد ورأس طائر ولكن الرأي الشائع بين الباحثين إن هذه الكلمة هي من أصل

أما القسم الثاني من حجرة قدس الأقداس فكان يحتوي على المذبح الذهبي للقرابين وإلى يساره منصة تحمل الشمعدان السباعي حيث يضاء في أثناء اقامة الطقوس الدينية وإلى اليمين كانت توجد منضدة مصنوعة من الذهب لخبز التقدمة ، ولا يسمح للكاهن الأعظم بالدخول إلى قدس الأقداس إلا مرة واحدة في السنة وذلك في يوم الغفران [1] .

يعد المعبد المركزي (الهيكل) في أورشليم أشهر ما قام به سليمان بل وأشهر ما أنجزه العبرانيون في فن العمارة على مدى تاريخيهم الطويل وقد ضم هذا العمل الضخم كما لاحظنا عناصر فنية من فينيقية ومصر وبلاد الرافدين وقد أدخل سليمان صوراً أجنبية من العبادات إلى الهيكل ولعله كان يهدف من وراء ذلك جلب منافع سياسية للبلاد .

وفي جانب العمارة المدنية فأن معلوماتنا قليلة في هذا الجانب فهي لا تتعدى ما ذكره بعض الباحثين ومن بينهم الباحث (Kenyon) على ما جاء في التنقيبات الأثرية التي أقيمت في مدينة السامرة حيث أشارت إلى وجود حي ملكي كان يحتوي على العديد من المباني والقصور وأهمها القصر الملكي الذي دلت الحفريات على أنه بني على هيئة سلسلة من الأقنية التي تحيط بها الحجرات على نمط قصور بابل وأن كانت أكثر تواضعا[2] ، ويبدو من أسلوب زخرفة القصر الذي أشارت اليه نتائج تلك الحفريات أن عمالاً فينيقيين قد قاموا بتنفيذه متأثرين بالفن المصري والعراقي القديم .

ومن بين الأعمال الفنية التي أشتهر بها العبرانيون هو الغناء ، ويستخلص من النصوص أنه كان شائعاً بشكل كبير في الشرق القديم وكان هناك مغنون ومغنيات بعضهم في المعابد كانوا يعملون بصفة كهان والبعض الآخر كانوا في القصور الملكية وكان هؤلاء يؤدون أغاني مفرحة وأخرى حزينة وهذه الأغاني جميعها كانت تنشد بمصاحبة الآلات الموسيقية ويظهر أن ظهور الغناء كان هو الآخر قد وجد من أجل خدمة الدين[3] .

ويبدو أن الغناء اليهودي كان محبباً لدى العراقيين القدماء وخير شاهد على ذلك ما قام به الملك سنحاريب عندما فرض على الملك حز قيا ملك مملكة يهوذا إرسال عدد من المغنين والمغنيات إلى البلاط الآشوري كجزء من الجزية التي فرضها على الملك اليهودي حز قيا [4] .

ويبدو أن البابليين كانوا يفضلون سماع الأغاني اليهودية أيضاً بدليل أن البلاط البابلي في عصر الإمبراطورية البابلية الحديثة والعصر الأخميني كان يضم عدداً كبيراً من المغنين والمغنيات .

نستنتج من هذا كله أن العبرانيين كانوا أقواماً بدوية لا يمتلكون أدباً أو فناً خاصاً بهم ولم يستطيعوا أن يكونوا لهم حضارة خاصة بهم كالبابليين والآشوريين والمصريين وإنما كانوا يقتبسون من جيرانهم ما يصل إليهم من مظاهر الحضارة المختلفة ودليلنا على ذلك هو أنهم لم يخلفوا لنا شيئاً من المظاهر الحضارية كالتماثيل والرسومات والأبنية الضخمة على غرار ما خلفته الأمم المتحضرة الأخرى وأن كل ما خلفوه من تراث لا يتعدى الجانب الديني إذ إنهم أول من نادى بفكرة التوحيد ويعتبر كتابهم التوراة أقدم المصادر التاريخية المكتوبة .

أكدي معناها (صلي وبارك) حول هذا الموضوع ينظر : موسكاتي : الحضارات السامية القديمة . ، ص 304 .
جلال :المصدر السابق ، ص 55 – 56 . طعيمه ، صابر : الأسفار المقدسة ، ص 148 .

[5] سفر الملوك الأول 6 : 23 : 28 .

[1] السفر نفسه 7 : 15 .

[2] Kenyon . K . Archaology in the Hold Land ,pp. 263 – 268 .

[3] فون : المصدر السابق ، ص 263 – 264 .

[4] ARAB . vol 2,p. 240 .

رابعاً / الصلات في الجانب الأقتصادي :

إن أبرز العوامل وأشدها أثرا في تاريخ الشعوب البشرية التحول من حياة البداوة إلى حياة الاستقرار وممارسة الزراعة ومن بعد ذلك الولوج في بناء الحضارة، حيث أن الأقوام المتنقلة متى ما استقرت فأنها سوف تأخذ صفة اجتماعية وسياسية مغايرة لما كانت عليه الحال في السابق وهذا ما حدث بالضبط مع العبرانيين عندما استقروا في فلسطين خلال الفترة الزمنية التي سبقت الألف الأول قبل الميلاد .

لقد كان المجتمع العبراني منذ البداية مقسماً على قسمين أحدهما شمالي وكان اقتصاده يعتمد على الزراعة وهو أكثر تحضراً وتأثراً بالكنعانيين من المجتمع الجنوبي وربما السبب في ذلك يعود إلى الاحتكاك المباشر فيما بينهم ، أما القسم الجنوبي فقد ظل مجتمعاً رعوياً يعتمد في حياته على البداوة ورعي المواشي في المرتفعات الصالحة للرعي ولعل السبب في ذلك يعود إلى قربهم من الصحراء وعدم توفر مقومات الزراعة عندهم [1].

لم يرتق اقتصاد العبرانيين إلى مستوى اقتصاد الممالك المجاورة لهم كالفينيقيين والآراميين والآشوريين والمصريين وإنما ظل اقتصادا بسيطاً يعتمد على الضرائب الزراعية وجزية الرؤوس حتى في أرقى عهودهم عندما أستطاع سليمان أن يصل بهم إلى أعلى مستوى من الترف والأبهة، فالصناعة كانت في حال بدائية ومتخلفة عما كانت عليه الحال في الدويلات المجاورة وحتى قبل عهد سليمان بزمن قصير لم يكن معروفاً عند العبرانيين غير صناعتي

---

[1] حتي ، فيليب . تاريخ سوريا وفلسطين ولبنان ، ص 208 – 209 .

الخزف والحديد البدائيتين[2] ، وقد دفع هذا الوضع بالطبقات الأرستقراطية إلى استغلال عامة الناس وانتزاع أكبر قدر يمكن انتزاعه من تلك الموارد الضئيلة عن طريق الربا والاقتراض والقرابين والهبات وهذا بدوره قد أدى إلى أن ، تكون الثروة في أيدي القلة القليلة من الشعب [3].

أما الزراعة فعلى الرغم من أنها كانت من الوسائل التي كان يعتمد عليها اقتصاد المملكة العبرانية إلا إننا لم نسمع عن سلع إنتاجية اشتهرت عندهم أو تاجروا بها باستثناء إشارة واحدة وردت في النصوص الآشورية إلى الصمغ النباتي الذي كانت تبعث به مملكة إسرائيل إلى آشور كجزء من الجزية السنوية التي كان يفرضها الملوك الآشوريون على

وبخصوص التجارة فإنها بلغت الذروة في عهد سليمان اذ أشار الباحثون إلى أن القدس تحولت في عهده إلى مدينة تجارية بسبب ازدهار التجارة التي قامت على الاتصال بالشعوب المجاوره وانتعاش التجارة في البحر المتوسط ونقل البضائع[2] ، ووصلت حالة البذخ والترف في أورشليم الى حالة بحيث صارت الفضة ذاتها لا قيمة لها في هذه الفترة وهي لم تزل في مصر شيئاً نادراً [3] ,ويبدو أن الملك سليمان أراد أن يتبع سياسة أقتصادية يحول فيها مملكته من الزراعة إلى الصناعة بما أراد أن يتبعه هذا الملك من موارد أولية يحصل عليها من أسواق خارجية وربما أنه أراد أن يتبع هذا الاتجاه بانتهاج نشاط تجاري يجري لا يجعله تحت رحمة الخط البري التجاري القادم من الجنوب وأنما يترك له حرية الحركة المباشرة مع الأسواق التي يريد أن يتاجر معها[4] .

على الرغم من المستوى الذي وصلت إليه المملكة العبرانية في الجانب التجاري إلا إننا لم نحصل على أية إشارة في النصوص المسمارية والتوراتية من شأنها أن تشير إلى وجود اتصال تجاري بين بلاد الرافدين والعبرانيين على الرغم من أن الآشوريين قد وجهوا جل اهتمامهم نحو الجهة الغربية لبلادهم[5] ، وباستثناء الإشارات التي وردت في عهد الإمبراطورية الآشورية الحديثة والتي جاءت في السجلات الآشورية حيث أشارت إلى دفع كل من مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا مبالغ من الذهب والفضة إلى الآشوريين ضمن الجزية السنوية المفروضة عليها [6], وأشار المصدر نفسه إلى أن مملكة يهوذا كانت تأتي ضمن ممالك الدرجة الثانية في أمتلاكها للذهب [7] ، وهذا مؤشر على ان اقتصاد مملكة يهوذا كان أقتصاداً نشطاً خلال فترة العصر الآشوري الحديث وفي الوقت نفسه نجد أن مملكة إسرائيل قد اسهمت بإرسال الصمغ النباتي إلى آشور وقد سجلت ذلك السجلات الآشورية العائدة إلى هذه الفترة [1] ،عدا هذه الإشارات فإننا لا نلمك دليلاً مسجلاً ضمن حوليات الملوك الآشوريين يشير إلى وجود صلات تجارية بين العبرانيين وأشور على الرغم

---

(2) Roof , C , AtLs of .., p. 159 .
(3) Ibid , p. 159 – 160 .

(2) يحيى،عبد الوهاب: المصدر السابق ، ص 404 – 405 .
- Roof . C,Atls of ..,p.
(3) مايرز ، ج . ل . فجر التاريخ ، ترجمة : علي عزت الأنصاري ، دار الثقافة العربية للطباعة بيروت 1962 ، ص 148 .

(4) يحيى،عبد الوهاب :المصدر السابق ، ص 405

(5) ينظر : ص .
(6) بانكوفسكا . المصدر السابق ، ص 388 .
(7) المصدر نفسه ، ص 391 .
(1) المصدر نفسه ، ص 399 .

من وجود احتكاك مباشر فيما بينهما . أما في عهد الإمبراطورية البابلية الحديثة فقد شهدت المنطقة تطورات سياسية مهمة في فلسطين تمثلت بالقضاء على الكيان السياسي لمملكة يهوذا ونقل أعداد كبيرة من سكانها إلى بابل [2] ,وهنا بدأت صلات جديدة بين العبرانيين والبابليين تركزت بصورة رئيسة حول الجانب الاقتصادي.

وعند دخول اليهود إلى بابل انبهروا بما وجدوه من تطور عمراني وحضاري فكانت أمامهم فرصة سانحة للتعرف على الجوانب الحضارية لبلاد الرافدين فتهلوا منها الشيء الكثير وفي مجالات عديدة لاسيما الزراعة والري والتجارة عند ذاك تركوا حياة الزراعة التي كانوا يعيشونها في يهودا سابقاً وعملوا بالتجارة والمضاربات الصيرفية [3] .

لقد أسس اليهود المصارف في بابل والتي كان يديرها بعض العوائل والبيوتات المالية المستقلة وكان أهم تلك البيوت بيت موراشوا (Murasu) (460 – 400 ق . م) وبيت أكبي أو أقبي (Egibi) وبيت أيرانو [4] .

وبعد سقوط بابل في عام 539 ق . م بدات سلطة المعبد الأقتصادية تضعف حتى تلاشت أخيراً وبالمقابل فإن ذلك قد فتح الباب أمام تلك البيوت لممارسة نشاطها الصيرفي بشكل واسع ومن الأمور الأخرى التي ساعدتهم على ذلك تعاون الفرس معهم في هذا الجانب لأجل الحصول على أكبر قدر ممكن من الأموال [5] .

ان ما يؤكد نشاط بيت موراشو في جنوب العراق خلال فترة العصر الأخميني هو الأرشيف العائد لهذا البيت والذي تم العثور عليه في مدينة نفر (نيبور) ,والتي كانت تعتبر من المراكز الرئيسية لسكن اليهود في جنوب العراق بعد تهجيرهم إلى بابل [1] وهو الآن محفوظ بمتحف اسطنبول[2] ,وإن الرقم الخاصة بهذا البيت قد دونت بالخط المسماري على الرغم من انتشار اللغة الآرامية بين عامة الناس وأن اللغة البابلية بخطها المسماري أصبحت مقتصرة على الوثائق الدينية والفلكية والوثائق الأقتصادية الخاصة بدور الصيرفة [3] .

وتعتبر عائلة موراشو أحد العوائل اليهودية التي وصلت إلى العراق ضمن مجموعة الأسرى الذين جلبهم نبوخذ نصر من أورشليم وجاءت شهرة هذه العائلة كواحدة من العوائل التي كانت تمتلك مصارف تجارية في العهد الأخميني وبالتحديدعهد الملك أرتحشتا الأول [4] ,وأصبحت هذه العائلة تمتلك فروعا عديدة في مناطق مختلفة من جنوب العراق ، وعن طريق فروعها تلك أخذت تفرض فوائد كبيرة تصل إلى 40 – 70% [5]، وكان من نتائج ذلك أن عم الفقر والفاقة أنحاء كبيرة من بلاد بابل ويشير أرشيف موراشو إلى أن مقدار الديون وصلت إلى 350 كغم و 90 كغم من الفضة الصافية[6] .

---

(2) للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ينظر : الفصل ص .
(3) الفاروقي ، المصدر السابق ، ص 9 .
(4) الرويحي ، صالح حسيب ، العبيد في العراق القديم . بغداد ، 1976 ، ص 28 .
- باقر ، طه : مقدمة . ج2 ، ص 439 .
- Stolper . M . W . " A Note on yahwistic personal Names in the murasu Texts " **BASOR** No. 222 1976 p. 285 – 286 .
(5) باقر ، طه : المقدمة ، ج2 ، ص 439 .
(1) حول هذا الموضوع ينظر الفصل الثاني ص .
(2) الجاسم ، صباح عبود : الإئتمان والصيرفة في العراق القديم . بغداد ، 1964 ، ص 15 .
(3) أوتس ، جون : بابل تاريخ مصور ، ص 207 .
(4) باقر ، طه : المقدمة ، ج2 ، ص 585 – 586 .
(5) سوسه ، ملامح من التاريخ القديم .. ، ص 148 .
(6) الأحمد ، سامي سعيد : العراق خلال عصور الأحتلال 933 – 331 ق . م . **العراق في التاريخ** ، بغداد 1983 ، ص 244 . سوسه ، ملامح .. ، ص 148 .

وكنتيجة لأعمال الصيرفة التي قام بها هذا البيت وقيمة الضرائب التي فرضوها على تلك الأعمال الصيرفية فقد امتلكوا عقارات كبيرة وقطعاناً كثيرة من المواشي واستثمروا أموال طائلة كانت خاصة بشخصيات مرموقة في البيت الأخميني المالك نفسه حيث أشارت وثائق تعود إلى هذا البيت إلى وجود صلات تجارية بينه وبين مجموعة من الأمراء والملكات الفرس , اذ دأب هؤلاء إلى تأجير بيوتهم وحدائقهم إلى بيت موراشو . مقابل الحصول على أموال طائلة[7] .

لقد لعبت العمليات الصيرفية والمضاربات التجارية التي أصبحت تحت تصرف اليهود خلال العصر الأخميني ومن قبله العصر البابلي الحديث دوراً كبيراً في ثرائهم بحيث أن ذلك الثراء قد ساعد من عاد منهم إلى فلسطين في بناء ملكهم ومدينتهم من جديد ولو إنها لم تضاهي ما كانت عليه في السابق إلا أنها أصبحت تشكل بجانب الهيكل الجديد الذي شرعوا في إعادة بنائه الحلم الذي كان يراود الكثير منهم عندما كانوا متواجدين في أرض المنفى بابل .

ومن العوائل المصرفية الأخرى التي أشتهرت خلال العصر الأخميني هي عائلة أكبي أو أقبي Egibi ويشير بعض الباحثين إلى أن كلمة أقبي هي كلمة محرفة من يعقوب[1] , ويبدو أن أقبي هو من يهود السامرة الذين هجرهم سرجون الآشوري إلى بابل عام 722 ق . م ويقوم مركز هذا البيت على ضفاف نهر الفرات في (سيبار) ولعل موقعهم هذا قد دفع بهم ليتخذوا من النهر وسيلة للإتصال بالمراكز التجارية[2] .

أكتسب هذا البيت شهرة واسعة في الحقل التجاري تمثل في عقد الصفقات التجارية وتعاطى تجارة الرقيق وتجارة النبيذ بالجملة وقام بقرض الأموال وعقد قروض الرهان وأخذ هذا البيت يضطلع بشؤون البلاط البابلي لأمد طويل وقد تم العثور على أرشيف هذا البيت في أطلال قرية الجمجمة أحدى القرى القائمة في ضواحي مدينة بابل حيث تم العثور على عدد كبير من الجرار الفخارية ذات السدادات المحكمة وعثر على عدد كبير من النصوص تصل إلى حوالي 300 نص وهي محفوظة الآن بالمتحف البريطاني وتعود جميعها إلى بيت أكبي وأولاده [3].

وفي جانب الأوزان والمقاييس فقد أقتبس العبرانيون بعضها من حضارة العراق القديم حيث أستخدموا وحدة وزن كانت تسمى الـ(Kikkar) الذي كان يعادل (3000 شيقل من شواقل القدس) [4] كذلك أقتبسوا وحدة الوزن ال(مانا) حيث ورد في أسفار العهد القديم بصيغة (منا) ويبلغ وزنها تقريباً حوالي (500) غم[5] ، ولعل أبرز وحدات القياس التي أخذها العبرانيون عن العراقيين القدماء هي وحدة وزن (الشيقل) والتي على الأرجح إنهم أقتبسوها خلال تواجد اليهود في بابل أثناء الأسر حيث أستخدمها العراقيون القدماء قبل وجود اليهود في بابل بعشرات القرون [6] ، وأخيراً فقد عرف العبرانيون وحدة الوزن (الوزنه) التي كانت تعادل (30 كغم) تقريباً[1] وهذا بدوره يعطي دليلاً على تأثر العبرانيين بحضارة العراق القديم .

كان لأعمال الصيرفة التي قام بها اليهود في بابل أثر كبير في إقامة صلات اقتصادية متينة مع الفرس الأخمينيين كانت قائمة على الربح الفاحش الذي ألقى بثقله على عاتق الشعب البابلي الذي أخذ يعاني من ويلات الحرمان والفاقة نتيجة لقلة الأموال، ولا نستبعد أن يكون ما قام به الأخمينيون واليهود هو بالأساس مخططاً تآمرياً كان يهدف إلى تحطيم البنية الأقتصادية للبلاد

---

(7) دنامابيف ، محمد : بلاد بابل في العهد الأخميني . في **العراق القديم** ، جماعة من العلماء السوفيت . ترجمة : سليم طه التكريتي ، ط2 ، بغداد 1986 ، ص 464 .

(1) باقر ، طه : مقدمة ، ج2 ، ص 587 .

(2) سوسه ، ملامح .. ، ص 148 . الجاسم ، صباح عبود ، الأئتمان والصيرفة .. ، ص 89 .

(3) غنيمه ، يوسف رزق الله ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق . بغداد ، 1925 . ص 53 – 54 .

(4) الدليمي ، مؤيد محمد سلمان : الأوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة . رسالة ماجستير (غير منشورة) ، الموصل 2001 ، ص 29 .

(5) المصدر نفسه ، ص 42 .

(6) النجفي ، حسن : الشيقل أصله وأستعمالاته في العراق القديم . بغداد 1981 ، ص 7 . سليمان ، عامر : النظم المالية والأقتصادية ، الأصالة والتأثير , **العراق في موكب الحضارة** ، بغداد 1988 ، ج1 ، ص 398 .

(1) الدليمي : المصدر السابق ، ص 29 .

خلال تلك الفترة هذا إذا أخذنا بنظر الأعتبار أن اليهود وعلى الرغم من النتائج الإيجابية التي حصلوا عليها في أثناء تواجدهم في بابل فإنهم كانوا يضعون نصب أعينهم أن بابل هي عدوتهم التي تسببت في ضياع ملكهم السياسي فيما كان هدف الأخمينيين هو الأستئثار بالأموال الطائلة جراء تلك السياسة.

الخاتمة

أتضح لنا من خلال الفصول السابقة والتي أستعرضنا فيها الصلات السياسية والحضارية بين العبرانيين والعراق القديم من بداية العصر الآشوري الحديث وحتى نهاية العصر الأخميني ما يأتي: -

1. إن أول إتصال سياسي بين العبرانيين والعراق القديم قد تم خلال العصر الآشوري الحديث وبالتحديد في زمن الملك شلمنصر الثالث، وذلك عندما أشار هذا الملك في حولياته إلى القوات العبرانية المشاركة ضمن القوات المتحالفة ضد سلطته بقيادة ملك إسرائيل آحاب والتي كانت قوامها حسب ما جاء في النص عشرة آلاف مقاتل من أجمالي قوات التحالف البالغة (60) ألف مقاتل.
2. إن ورود إسم آحاب في النصوص الآشورية كان يمثل أول شخصية عبرانية تظهر في نصوص الآشوريين بصورة خاصة ونصوص بلاد الرافدين بصورة عامة حيث لم يرد قبل هذا الأسم أي ذكر لأي شخصية منهم في النصوص السابقة ، أما النصوص التي أعقبت هذا النص فقد جاء فيها ذكر لبعض الشخصيات العبرانية وكان أبرزهم الملك ياهو الذي صور على المسلة السوداء وهو يقدم فروض الطاعة والولاء للملك الآشوري شلمنصر الثالث ، كما أظهرت النصوص الآشورية شخصيات أخرى لملوك العبرانيين أمثال هوشيا ويهواش وحزقيا ، وإن ظهور تلك الشخصيات في النصوص الآشورية دليل على وجود صلات سياسية بين الطرفين خلال العصر الآشوري الحديث .
3. أما العصر البابلي الحديث الذي تلا العصر الآشوري الحديث فقد شهد صلات سياسية جديدة بين العبرانيين وبلاد الرافدين كان من نتائجها زوال الكيان السياسي للعبرانيين عندما قام الملك نبوخذ نصر الثاني بالقضاء على مملكة يهوذا العبرانية ونقل أعداد كبيرة من سكانها إلى بابل .
4. إن تواجد العبرانيين داخل بابل كان بمثابة الرتل الخامس في المدينة والذي مهد بدخول الفرس إليها حيث أدى هؤلاء مهام تجسسية وتخريبية لصالح الفرس في هذا المجال ولذلك كان من الطبيعي أن يلتقي الفرس واليهود في تحقيق مصالحهم السياسية .
5. ومن بين الأمور المهمة التي نود الإشارة إليها في هذا الجانب هي أن الصلات السياسية بين العبرانيين والحكومات التي قامت في العراق القديم خلال الألف الأول قبل الميلاد وكانت صلات فرضتها طبيعة المنطقة التي كان يسكنها العبرانيون بأعتبارها منطقة إستراتيجية من حيث الجانبين العسكري والإقتصادي لذلك لاحظنا إن تلك الحكومات كان همها الأول هو السيطرة على المناطق الحيوية وعلى هذا الأساس يمكن عد قيام صلات سياسية بين العبرانيين والعراق القديم .
6. إن ما يدل على وجود صلات سياسية طيبة بين العبرانيين والأخمينيين هو سماح كورش للعبرانيين بالعودة إلى فلسطين بعد دخوله بابل عام 539 ق . م ، ولولا مساعدة الأخمينيين للعبرانيين لما أستطاعوا العودة إليها ولعل هذا شبيه بما يدور في الوقت الحاضر حيث إن اليهود وهم أحفاد أولئك العبرانيين الذين أعادهم الأخمينيون إلى فلسطين لم يستطيعوا من بناء كيانهم السياسي في فلسطين لولا مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية .
7. أما الجانب الحضاري فإن الإتصال بين العبرانيين والعراق القديم كان واضحاً بشكل لا يقبل الشك وذلك من خلال ما جاء في النصوص التوراتية التي حملت بين أسفارها العديد من القصص والأشعار هي بالأساس كانت موجودة في النصوص المسمارية للعراق القديم ولفترة زمنية جاوزت الف سنة أو أكثر .

8. أن أكثر الصلات الحضارية بين الطرفين تركزت في جوانب الدين والأدب والتشريع ويبدو ذلك وضحاً من خلال التشابه الكبير بين ما جاء في التوراة من قصص وأساطير وتشريعات قانونية مع ما كان موجود من قصص وأساطير وتشريعات في النصوص المسمارية والتي كانت تسبق ما جاء في التوراة لمدة زمنية موغلة في القدم .
9. أن أكثر المؤثرات الحضارية قد أنتقلت من بلاد الرافدين إلى العبرانيين عن طريق الأحتكاك المباشر بين الجانبين عندما أصبح العبرانيون يشكلون جزءً من سكان مدينة بابل بعد أن رحلوا من فلسطين إليها أبان العصر البابلي الحديث ، حيث أصبحت أمامهم فرصة سانحة للتعرف على النظم الحضارية لبلاد الرافدين وهذا ما دفع بهم إلى إن ينتهلوا الكثير من تلك النظم ويجعلوها من ضمن نتاجهم الحضاري ومن بين الأمور التي ساعدتهم على ذلك هو الحرية النسبية التي أعطيت لهم من الملوك البابليين .
10. لم يكن للعبرانيين فن أو أدب خاص بهم وأن معظم نتاجهم الحضاري في هذا الجانب هو مقتبس من الحضارة العراقية القديمة .
11. على الرغم من الموقع الجغرافي المميز الذي كان يحضى به العبرانيون بأعتباره كان يمثل ملتقى الطرق التجارية إلا إننا لم نجد في النصوص المسمارية ولا حتى النصوص التوراتية ما يشير إلى وجود إتصال تجاري بين الجانبين عدا بعض الإشارات التي جاءت تشير إلى إرسال مملكة إسرائيل ويهودا إلى بعض السلع والمال (الذهب والفضة) جزءً من الجزية التي كان يدفعها العبرانيون إلى الملوك الآشوريين في العصر الآشوري الحديث .

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية

1. القرآن الكريم.
2. الانجيل
3. التوراة.
4. إبراهيم، جابر خليل ، الأخطار الخارجية " اليهود والفرس " في كتاب **العراق قديمه وحديثه** ، بغداد 1998 .
5. _____ ، منطقة الموصل في فترة الأحتلال الأجنبي ، الأخميني ، السلوقي ، الفرثي ، **موسوعة الموصل الحضارية** ، الموصل 1991 .
6. إبراهيم، نجيب ميخائيل، مصر والشرق القديم، ط1 ، القاهرة 1961 ، ج3 .
7. _____ ، مصر والشرق القديم ، ط1 ، القاهرة 1963 ، ج5 .
8. _____ ، مصر والشرق القديم ، ط1 ، القاهرة 1961 ، ج6 .
9. أبن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، بيروت ، ب ت ، ج5 .
10. أبو حاكمة. هشام محمد، مملكة إسرائيل (أسم موضوع وتاريخ مصنوع)، عمان 2004 .
11. أبو الصوف، بهنام ، الجيش والسلاح في العصر البابلي الحديث ، **موسوعة الجيش والسلاح** ، بغداد 1988 ، ج2 .
12. الأحمد، سامي سعيد، أحمد ، جمال رشيد ، الشرق الأدنى القديم ، بغداد 1988 .
13. _____ ، فترة العصر الكاشي، مجلة **سومر** ، عدد (39) ، بغداد 1971 .
14. _____ ، تاريخ العراق في القرن السابع ق . م ، ترجمة ، سامي سعيد ، بغداد 1971 .
15. _____ ، لماذا سقطت الدولة الآشورية ، **سومر** ، عدد (27) ، بغداد 1971 .
16. _____ ، الهاشمي ، رضا جواد ، تاريخ الشرق القديم ، بغداد ، ب ت .
17. _____ ، تاريخ فلسطين ، بغداد 1979 .
18. _____ ، كتابة التاريخ عند الآشوريين في العصر السرجوني (747 – 612 ق . م) **سومر** ، مجلد (25) بغداد 1969 .
19. _____ ، الدولة الكلدانيه زمن نبو بلاصر ونبوخذ نصر، **مجلة المؤرخ العربي** ، ع (29) ،بغداد 1986 .
20. _____ ، الصراع خلال الألف الأول (933 – 331 ق . م) ، **في الصراع العراقي الفارسي** ، بغداد 1983 .
21. _____ ، الأسس التاريخية للعقيدة اليهودية ، بغداد 1969 .
22. _____ ، الأصول الأولى لأفكار الشر والشيطان ، بغداد 1970 .
23. _____ ، حضارات الوطن العربي أساس الحضارة اليونانية ، بغداد 2003 .
24. _____ ، الإدارة ونظام الحكم ، **حضارة العراق** ، بغداد ، 1985 ، ج2 .
25. _____ ، العراق خلال عصور الأحتلال 933 -331 ق . م ، **العراق في التاريخ** ، بغداد 1983 .
26. _____ ، الأهمية التاريخية والتراثية للأختام الأسطوانية ، **مجلة المورد** ، عدد (1) ، بغداد 1981 .
27. _____ ،الحضاره العراقية في الاديان والمعتقدات الاصاله والتاثير،بحث ضمن كتاب **العراق في موكب الحضاره** ،بغداد 1998 .
28. الأسود ، حكمت بشير ، التوراة وتأثرها بحضارة وادي الرافدين ، مجلة (**بين النهرين**) ، عدد (31) ، الموصل 1980 .
29. الأعظمي ، طه ، حمورابي ، بغداد 1990 .

30.اغا , عبدالله امين , ميسر سعيد العراقي , نمرود سلسلة المعالم الحضارية في العراق (5) بغداد 1976 .
31.الأمين ، محمود ، الكاشيون ، **مجلة كلية الآداب** ، ج6 ، بغداد 1963 .
32. _____ ، أكيتو وأعياد رأس السنة البابلية ، **مجلة كلية الآداب** ، عدد (5) 1962
33.الأصطخري ، أبي إسحاق إبراهيم بن محمد ، المسالك والممالك ، ط2 ، لندن ، 1906 .
34.إسماعيل ، بهيجة ، المستعمرات الآشورية في أسيا الصغرى ، **مجلة التنمية والنفط** ، عدد (7 – 8) ، عدد خاص ، بغداد 1981 .
35. _____ ، الكتابة ، موسوعة **حضارة العراق** ، بغداد 1985 ، ج1 .
36.أوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة ، سعد فيض عبد الرزاق ، بغداد 1981 .
37.أوتس ، جون ، بابل تاريخ مصور ، ترجمة ، سمير جلبي ، بغداد 1991 .
38. _____ ، الديانة والطقوس في الألف السادس في بلاد الرافدين ، ترجمة ، عزيز عمانوئيل ، مجلة (**بين النهرين**) العددان (39 – 40) السنة العاشرة ، الموصل ، 1982 .
39.أيلاي ، جوسيت ، المدن الفينيقية والإمبراطورية الآشورية في عهد سرجون الثاني ، **سومر** ، ج1 ، المجلد (42) ، بغداد 1986 .
40.باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد 1986 ، ج1 .
41. _____ ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، ط1 ، بغداد 1956 ، ج2 .
42. _____ ، مقدمة في أدب العراق القديم ، بغداد 1976 .
43. _____ ، علاقات العراق القديم ، **سومر** ، مجلد 4 ، ج1 ، بغداد 1948 .
44. _____ ، وآخرون ، تاريخ إيران القديم ، بغداد 1980 .
45. _____ ، الخليقة واصل الوجود ، **سومر** ، مجلد (5) ، بغداد 1949 .
46. _____ , ملحمة كلكامش ، بغداد 1980 .
47.فرنسيس ، بشير ، عقائد سكان العراق في العالم الأخر ، **سومر** ، عدد(10) بغداد 1954.
48.بايك ، رويستين ، قصة الآثار الآشورية ، ترجمة ، يوسف داود عبد القادر ، بغداد ، 1972 .
49.بارو، أندريه، برج بابل ، ترجمة ، جبرا إبراهيم جبرا ، بغداد 1979 .
50.بدر، محمد، الكنز في القواعد اللغة العبرية ، القاهرة (ب ت) .
51.برستد ، انتصار الحضارة ، ترجمة ، احمد فخري ، القاهرة ، 1962 .
52. ___ , تاريخ مصر من أقدم العصور حتى الفتح العربي ، القاهرة 1991 .
53. ___ , بصمجي ، فواد ، كنوز المتحف العراقي ، بغداد 1972 .
54. ___ , أقوام الشرق الأدنى القديم وهجراتهم ، سومر ، عدد(3) ، بغداد 1960.
55. ___ , نفر , بغداد 1960
56.بفن ، أدون ، أرض النهرين ، ترجمة ، انستاس الكرملي ، بغداد 1961 .
57.البكري ، محمد عبد الغني عبد الرحمن ، قضايا المحاكم في العصر الآشوري الحديث ، رسالة ماجستير غير منشوره ، جامعة الموصل 2001 .
58.بلانك، الياهو . أرض إسرائيل ، رسالة دبلوم عالي تقدم بها الطالب إبراهيم صندل محسن ألعبيدي ، كلية اللغات ، جامعة بغداد ، 2000 .
59.بوسغيت ، نيكولاس ، حضارة العراق وأثاره ، ترجمة ، سمير عبد الحليم الجلبي ، بغداد 1991 .
60.بن يعقوب ,أبراهام,موجز تاريخ يهود بابل من بدايتهم وحتى اليوم , رسالة دبلوم عالي تقدم بها الطالب علي عبد الحمزه إلى كلية اللغات ,جامعة بغداد 2000 .
61.بورتر ، هارفي ، **موسوعة مختصر التاريخ القديم** ، ط1 ، القاهرة 1991 . 1947 .
62.بودن ، جارث ، وآخرون . التنقيبات الأولية في تيماء 1979 ، **مجلة اطلال** ، حولية الآثار العربية السعودية ، عدد (4) ، الرياض 1980 .

63.بوزنر ، جورج ، وآخرون ، معجم الحضارات المصرية القديمة ، ترجمة : أمين سلامه ، القاهرة ، 2001 .
64.بوتيرو ، جان ، بلاد ما بين النهرين الكتابة – العقل- الإلهة ، ترجمة ألبير أبونا ، ط1 ، بغداد 1990 .
65.تاكسيل ، ليو ، التوراة كتاب مقدس أم جمع أساطير ، ترجمة حسان ميخائيل ، بيروت 1994 .
66. توكاريف ، سرغي ، الأديان في تاريخ شعوب العالم ، ترجمة ، احمد فاضل ، دمشق 1998 .
67.توينبي ، آرنولد ، التاريخ البشرية ، ترجمة نيقولا زيادة ، بيروت 1981 .
68.التوينجي ، محمد ، اللغة العبرية وآدابها ، بنغازي 1973 .
69.الجاف ، حسن كريم ، الوجيز في تاريخ إيران ، (دراسة في تأريخ إيران السياسي الأسطوري إلى نهاية الطاهرين) ، بغداد 2003 ، ج1 .
70.الجاسم ، صباح عبود ، الإئتمان والصيرفة في العراق القديم ، بغداد ، 1964 .
71.الجبوري, صلاح رميض ، أدب الحكمة في وادي الرافدين ، بغداد ، 2000 .
72.الجبوري ، علي ياسين ، الإدارة ، **موسوعة الموصل الحضارية** ، الموصل 1990 ، ج1 .
73.جلال ، ألفت محمد ، العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم ، القاهرة ، 1974 .
74.الجناني ، رواء خالد صبري ، أسماء المدن الآرامية في آشور ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد 1999 .
75.الجوراني ، ناصر كريمش خضر ، عقوبة الإعدام في التشريع العراقي دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بابل 2003 .
76.حازم ، حسين يوسف . الملك الآشوري شلمنصر الثالث (859 – 824 ق . م) رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل 2000

77.الحافظ ، د. هاشم ، تاريخ القانون ، بغداد 1972 .
78.حبي ، يوسف ، أسطورة التنين السومرية وأمتدادها عبر العصور ، **مجلة التراث الشعبي** ، عدد 7 ، بغداد 1977 .
79.حتي ، فيليب . تاريخ العرب ، ترجمة مبروك نافع ، بغداد 1946 .
80._____، وآخرون . تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة ، جورج حداد وعبد المنعم وافق ، بيروت 1958 ، ج1 .
81._____ ، لبنان في التاريخ ، ترجمة أنيس فريحه ، مراجعة نيقولا زيادة ، بيروت 1959 .
82.الحجاوي ، زكريا . حكاية اليهود . القاهرة 1967 .
83.الحسيني ، عباس علي . التاريخ السياسي لمدينة أيسن تحت حكم السلالتين الأولى (2017 – 1714 ق . م) والثانية (1156 – 1026 ق . م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية ، كلية التربية ، القادسية 2000 .
84.الحسيني ، خالد موسى . القانون وإدارة الدولة في وادي الرافدين ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، بغداد 2002 .
85.الحديثي ، فخري . النصوص العقابية في القوانين العراقية القديمة وأنعكاساتها على القوانين العقابية الحديثة ، **مجلة دراسات قانونية** ، عدد (2) ، السنة الثانية ، بغداد 2002 .
86.الحديدي ، أحمد زيدان . تجلات بليزر الثالث (745 – 727 ق . م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، الموصل 2001 .
87.حداد ، عدنان ، الخطر اليهودي على المسيحية والإسلام ، ط2 ، بيروت ، 1997 .

88.الحلو ، عبد الله . صراع الممالك في التاريخ السوري ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية ، ط1 ، دمشق ، 1999 .
89.حموسكي ، زئيفة . اللغة العبرية وسبل تطورها ، رسالة دبلوم عالي ، تقدم بها حسين مبدر ناصر الخزرجي ، كلية اللغات ، جامعة بغداد 1997 .
90.حنون ، نائل ، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة ، ط2 ، بغداد 1986 .
91.____ ، موت الإله دموزي في عقائد حضارة العراق ، مجلة بين النهرين ، السنة التاسعة ، عدد (23) ، الموصل 1981 .
92.الخازن ، نسيب وهيبة ، من الساميين إلى العرب ، بيروت 1979 .
93.خضير ، ضياء . دراسة في بعض أوجه أثر الآداب العراقية القديمة في الآداب الأخرى ، **مجلة الموقف الثقافي – الشؤون الثقافية** ، عدد (14) ، بغداد 1988 .
94.خياطه ، محمد وحيد ، من أور كلدان إلى أرض كنعان ، **سومر** ، مجلد 33 ، بغداد 1977 .
95.دالي ، ستيفاني . أساطير من بلاد ما بين النهرين ، ترجمة ، نجو نصر ، بيروت 1997 .
96.دانيال ، كلين . **موسوعة علم الآثار** ، ترجمة ، ليون يوسف ، بغداد 1990 ، ج1 ، ج2 .
97.دروزه ، محمد عزة ، تاريخ موجات الجنس العربي ودولها ومآثرها في العراق قبل العروبة الصريحة ، بيروت ، (ب ت) .
98.الدليمي , مؤيد محمد سلمان . الاوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة الموصل , 2001
99.دنامابيف ، محمد . بلاد بابل في العهد الأخميني ، **العراق القديم** ، جماعة من العلماء السوفيت ، ترجمة سليم طه التكريتي ، ط2 ، بغداد 1986 .
100. الدوري ، عبد الرحمن ، آشور بانيبال سيرته ومنجزاته ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد 1986 .
101. دولابورت ، ول . بلاد ما بين النهرين ، ترجمة ، مروان الخوري ، ط1 ، بيروت 1962 .
102. دوبونت ، سومر . الآراميون ، ترجمة البير أبونا ، **سومر** ، ج1 ، مجلد 19 ، بغداد 1963 .
103. ديلتش ، نردريك ، بابل والكتاب المقدس ، ترجمة أيرينا داود ، دمشق 1987 .
104. راشد ، سيد فرج ، القدس عربية إسلامية ، الرياض 1986 .
105. الراوي ، شيبان ثابت ، آشور – ناصر بال الثاني (83 – 859 ق . م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد 1986 .
106. _____ ، فتح السامرة والقدس على يد الملكين الآشوريين سرجون الثاني وسنحاريب ، بحث مقدم إلى مؤتمر القدس السنوي الثالث ، جامعة تكريت 2001 .
107. الراوي ، فاروق ناصر ، مشاهير القادة الآشوريين ، **موسوعة الجيش والسلاح** ، بغداد 1987 ، ج2 .
108. رشيد ، عبد الوهاب حميد . حضارة بلاد الرافدين ميزوبوتاميا ، ط1 ، دمشق 2004 .
109. رشيد ، صبحي أنور . الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني في تيماء ، **سومر** ، م35 ، عدد (1- 2) ، بغداد 1979 .
110. _____ ، دراسة تحليلية للتأثر البابلي في آثار تيماء ، **سومر** ، م2 ، بغداد 1973 .
111. رشيد ، فوزي ، الطموطمية وشعر النساء ، **مجلة التراث الشعبي** ، عدد 4 ، بغداد 1989 .
112. _____ ، الشرائع العراقية القديمة ، بغداد ، ط2 ، 1987 .
113. _____ ، نبوخذ نصر حياته ومنجزاته ، بغداد 1991 .
114. رو ، جورج . العراق القديم . ترجمة ، حسين علوان حسين ، بغداد 1984 .

115. روبنسن ، ه ، إسرائيل في ضوء التاريخ ، ترجمة ، عبد الحميد يونس ، في" **تاريخ العالم** " المجلد الثاني ، القاهرة 1968 .
116. الرويح ، صالح حسين . العبيد في العراق القديم ، بغداد 1976 .
117. رينيه ، لايات . المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين ، ترجمة البير أبونا وآخر ، بغداد 1988 .
118. زايد , عبد الحميد :تاريخ الشرق الخالد ,القاهرة 1966.
119. زهدي ، بشير ،" مملكة دمشق الآرامية " **مجلة الحوليات الأثرية السورية** ، مجلد (1 – 2) ، دمشق 1958 – 1959 .
120. الزيباري ، أكرم سليم ، الآشوريين خططهم وسياستهم الحربية ، **مجلة بين النهرين** ، العددان (51 – 52) ، الموصل 1985 .
121. ساكز ، هاري ، قوة أشور ، (لندن – 1984) ، ترجمة ، عامر سليمان ، بغداد 1999 .
122. _____ ، عظمة بابل (لندن – 1964) ترجمة ، عامر سليمان ، الموصل 1979 .
123. _____ ، الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل وآشور) ، ترجمة ، كاظم سعد الدين ، بغداد 2000 .
124. _____ ، جبروت آشور الذي كان ، ترجمة ، يوسف آحو ، دمشق 1995 .
125. سبايزر ، العراق القديم نور لم ينطفىء ، **بحث نشرته المجلة الجغرافية الوطنية** ، تصدرها مديرية وزارة الإرشاد ، بغداد 1945 .
126. سعيد ، مؤيد . بابل قصة مدينة وملك ، **مجلة دراسات في التاريخ والآثار** ، ع1 ، بغداد 1981 .
127. سعيد ، خليل ، معالم حضارة بلاد وادي الرافدين ، الدار البيضاء 1984 .
128. سلمان ، أحمد حسين ، العمليات التأديبية الآشورية لليهود في ضوء النصوص المسمارية ، **مجلة دراسات في التاريخ والآثار** ، العدد العاشر ، بغداد ، 2002 .
129. سليمان ، عامر . وآخرون ، المعجم الأكدي ، بغداد 1999 .
130. _____ ، والفتيان ، مالك أحمد ، محاضرات في التاريخ القديم ، بغداد 1991 .
131. _____ ، النظم المالية والأقتصادية الأصالة والتأثير ، **العراق في موكب الحضارة** ، بغداد 1988 ، ج2 .
132. _____ ، العراق في التاريخ القديم ، موجز التاريخ الحضاري ، الموصل 1993 ، ج2 .
133. _____ ،جوانب من حضارة العراق ، **العراق في التاريخ** ، بغداد 1983 .
134. _____ ، القانون في العراق القديم ، بغداد 1997 .
135. _____ ، العقوبة في القانون العراقي القديم ، مجلة آداب الرافدين ، العدد 11 ، بغداد 1979 .
136. _____ ، التراث اللغوي ، **موسوعة حضارة العراق** ، بغداد 1985 ، ج1 .
137. سوسه ، أحمد حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور ، بغداد 1979 .
138. _____ ، ملامح من التاريخ القديم لليهود ، بغداد 1978 .
139. _____ ، العرب واليهود في التاريخ ، ط5 ، بغداد 1981 .
140. الشريقي ، إبراهيم . ملامح من التاريخ القديم ليهود بابل ، مركز الدراسات الفلسطينية ، بغداد 1978 .
141. شمار ، بوييه ، المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية والبابلية ، ترجمة سليم الصويص ، بغداد 1981 .
142. الشمري ، طالب منعم ، الملك سنحاريب (705 – 681 ق . م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، بغداد 1986 .
143. الشمس ، ماجد عبد الله ، الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم ، دمشق 2003 .

144. _____، من تاريخ الفترة الآشورية ، مجلة **سومر** ، مجلد 25 ، عدد (1- 2) ، بغداد 1973 .
145. الشويلي ، سلمان داود ، رسالة الولادة المفروضة دراسة تناصية بين ميلاد موسى (ع) وسرجون الأكدي ، **مجلة الموقف الثقافي** ، عدد (19) ، بغداد 1999 .
146. الشيخلي ، عبد القادر . المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة ، القسم الأول الوجيز في تاريخ العراق القديم ، الموصل 1991 .
147. صالح ، عبد العزيز ، الشرق الأدنى القديم ، القاهرة 1967 ، ج1 .
148. صالح ، قحطان ، الكشاف الأثري في العراق ، بغداد 1983 .
149. الصالحي ، رافد كاظم كريدي ،"حقيقة الوقائع التاريخية بين عرض التوراة ومعالجة النصوص العراقية القديمة " رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية ، كلية التربية ، جامعة القادسية 1999 .
150. الطالبي ، أحلام سعد الله ، نظام التقاضي في العراق القديم دراسة مقارنة مع بقية بلدان الشرق القديم ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل 1999 .
151. الطائي ، أبتهال عادل إبراهيم ، اليهود في النصوص المسمارية (1000 – 539 ق . م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، الموصل 2002 .
152. الطعان ، عبد الرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم ، بغداد 1986 ، ج2 .
153. طعيمه ، صابر ، الأسفار المقدسة قبل الإسلام دراسة لجوانب الأعتقاد في اليهودية والمسيحية ، ط1 ، بيروت 1985 .
154. ظاظا ، حسن ، الساميون ولغاتهم ، القاهرة 1971 .
155. العارف ، عارف ، المفصل في تاريخ القدس ، ط1 ، القدس ، 1961 ، ج1 .
156. العامري ، حسين علي حمزة ، سومر/ المعبد والعدالة ، **سومر** ، ج1 – ج2 ، مجلد 51 ، بغداد 2001 – 2002 .
157. العامري ، حمدية سكران إبراهيم ، صورة المرأة اليهودية في العهد القديم وفي أدب عنجون ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية اللغات ، بغداد 1997 .
158. عبد الله ، محمد صبحي ، العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة ، بغداد 1990 .
159. عبد العليم ، مصطفى كمال ، راشد ، سيد فرج ، اليهود في العالم القديم ، ط1 ، بيروت 1995 .
160. عبد الغني ، عبد العزيز ، أصول الحضارات ، بيروت 1971 .
161. عزمي ، خالص . تاريخ بني إسرائيل القديم ، ط1 ، بغداد 1964 .
162. عثمان ، عبد العزيز ، معالم تاريخ الشرق القديم ، ط1 ، بيروت 1967 ، ج1 .
163. عصفور ، أبو المحاسن ، تاريخ الشرق القديم ، ط1 ، البصرة 1966 .
164. _____، المدن الفينيقية ، ط1 ، بيروت 1981 .
165. العقاد ، عباس محمود ، إبراهيم أبو الأنبياء ، بيروت 1967 .
166. عقراوي ، ثلماستيان ، المرأة ودورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ، بغداد 1976 .
167. عقراوي ، منى ، التاريخ القديم ، بغداد 1925 .
168. عطا،صلاح رشيد،السوق العسكري للدولة الآشورية (722 -626 ق .م)،أطروحة دكتوراه غير منشوره ،معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ،بغداد 1998 .
169. علي ، جواد . تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط 1, بغداد ، 1952 ، ج2 .
170. _____ ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام , بيروت , 1968, ج1.
171. علي ، فاضل عبد الواحد ، سلالة أيسن الثانية ، **العراق في التاريخ** ، بغداد 1983 .
172. _____، من ألواح سومر إلى التوراة ، بغداد 1989 .

173. _____ ، الطوفان ، بغداد 1975 .
174. _____ ، المعتقدات الدينية ، **موسوعة الموصل الحضارية** ، الموصل 1991 ، ج1 .
175. _____ ، عشتار ومأساة تموز ، بغداد 1973 .
176. _____ ، حضارة بلاد الرافدين أصالتها وتأثيرها في بلدان الشرق الأدنى القديم ، **العراق في التاريخ** ، بغداد 1983 .
177. _____ ، الأعياد والأحتفالات ، **حضارة العراق** ، (بغداد ، 1985) ، ج1 .
178. _____ ، حضارة بلاد الرافدين وأثرها في معتقدات العبرانيين ، **مجلة بين النهرين** ، عدد (29) ، السنة الثالثة ، الموصل 1980 .
179. علي ، قاسم محمد ، سرجون الآشوري (721 – 705 ق . م) ومنجزاته ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، بغداد 1981 .
180. العلوجي عبد الحميد ، وآخرون . شخصية الملك نبوخذ نصر الثاني (605 – 562 ق . م) ، بغداد 1982 .
181. العزاوي ، داود سلمان . العلاقات المصرية العراقية من فجر الحضارة حتى الحرب العالمية الأولى ، بغداد ، 1984 .
182. غربية ، عز الدين ، فلسطين تاريخها وحضارتها ، بغداد 1981 .
183. غزاله ، هديب حياوي ، الدولة البابلية الحديثة ، ط1 ، دمشق 2001 .
184. _____ ، دور حضارة العراق في بلاد الشام ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القادسية ، كلية التربية ، القادسية 2002 .
185. غنيمة ، يوسف رزق الله ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، بغداد 1925 .
186. الفاروقي ، إسماعيل راجي ، الملل المعاصرة في الدين اليهودي ، القاهرة 1968 .
187. فاضل ، عبد الإله ، أهم الشخصيات ودورها في تاريخ العراق ، في كتاب **العراق قديمه وحديثه** .بغداد 1998
188. الفتيان ، أحمد مالك ، القدس في العصور القديمة ، **مجلة دراسات في التاريخ والآثار** ، بغداد 2001 .
189. _____ ، نظام الحكم في العصر الآشوري الحديث ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد 1991 .
190. فخري ، أحمد ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، ط2 ، بيروت ، 1963 .
191. فرح ، نعيم ، معالم حضارات العالم القديم وما قبل التاريخ ، دمشق 1975 .
192. فرحان ، وليد صالح . العلاقات السياسية للدولة الآشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، **كلية الآداب** ، جامعة بغداد 1976 .
193. الفهداوي ، يوسف خلف عبد الله ، الجيش والسلاح في العصر الآشوري الحديث (911 – 612 ق . م) ، ط1 ، بغداد 1977 .
194. _____ ، المدلولات السياسية والعسكرية في مشاهد أستقبال الوفود الملكية والحكام في بلاد الرافدين ، **مجلة كلية الآداب** ، عدد (63) ، بغداد 2002 .
195.
196. فون زودون ، ف ، مدخل إلى حضارات الشرق القديم ، ترجمة ، فاروق إسماعيل ، ط1 ، دمشق ، 2003 .
197. فييرا ، موريس ، الآشوريون ، رسالة دبلوم عالي ، تقدم بها الطالب عبد الكاظم راضي إلى مجلس كلية اللغات ، جامعة بغداد 1997 .
198. قاشا ، سهيل . التوراة البابلية ، ط1 ، بيروت ، 2003 .
199. _____ ، أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية ، ط1 ، بيروت 1998 .
200. القصير ، أحمد لفتة رحمة ، الفعاليات الآشورية في آسيا الصغرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة القادسية 2001 .

201. القمني ، محمود ، الإسرائيليات ، القاهرة 2002 .
202. _____ ، دراسة في الأساطير والديانات من الطوفان السومري إلى الطوفان النوحي ، **مجلة آفاق عربية** ، عدد (9) ، بغداد 1983 .
203. قوجمان ، ي ، قاموس عبري – عربي ، بيروت 1970 .
204. القيسي ، ربيع محمود . نظرة موجزة في تاريخ بابل وأعمال المرحلة الثانية والثالثة في إحياء المدينة تراثياً 1988 – 1989 ، مجلة **سومر** ، مجلد (50) ، بغداد 1999 – 2000 .
205. كتش 0، أ ، كنت ، وآخرون . رمسيس الثاني ، فرعون المجد والأنتصار ، ترجمة ، أحمد زهير أمين ، القاهرة 1997 .
206. كريستنس , آرثر: ايران في عهد الساسانين , ترجمة: يحي الخشاب ,بيروت ,د.ت.
207. كروزيه ، موريس . تاريخ الحضارات العالم ، ترجمة ، سعد داغر وآخرين ، مجلد (1) ، بيروت 1964 .
208. كوبي ، نورا . الطريق إلى نينوى ، ترجمة ، و . سليل محمد الطائي ، بغداد 1998 .
209. كونتينيو , جورج ,الحضارة الفينيقية , ترجمة محمد عبد الوهاب شعيرة , سلسلة الالف كتاب الثاني 263 , القاهرة 1997 .
210. كييرا ، ادوارد ، كتبو على الطين ، ترجمة ، محمود حسين الحكيم ، بغداد 1964 .
211. الكيالي ، عبد الوهاب . الموسوعة السياسية ، بغداد 1983 ، ج4 .
212. الكيلاني ، رعد شمس الدين . الأنبياء في العراق دراسة مقارنة بين القران والتوراة ، والآثار ، ط1 ، بغداد 2001 .
213. لوبون ، غوستاف . الحضارة المصرية ، ترجمة ، صادق رستم ، القاهرة ، ب ت .
214. لوساني ، احمد . الاخمينيون ، بيروت 1968 .
215. لويد , سيتين: فن الشرق الادنى القديم , ترجمة : محمد درويش ,بغداد 1988.
216. _____: آثاربلاد الرافدين , ترجمة : سامي سعيد الاحمد , بغداد 1980.
217. الماجد , خزعل ,متون سومر , التاريخ , الميثلوجيا ,اللاهوت , الطقوس , ط1 , عمان 1998 .
218. مايرز ، ج ، ل ، فجر التاريخ ، ترجمة ، علي عزت الانصاري ، ط1، بيروت ، 1962 للطباعة ، ط1، 1962 .
219. محان ، محمد سياب . المعاهدات السياسية في تاريخ العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية ، 2001 .
220. محمد ، عبد القادر محمد . الساميون في العصور القديمة ، ط1 ، بيروت 1968 م .
221. محمد ، حياة إبراهيم ، الملك بنو خذ نصر الثاني (604 – 562 ق ، م) ، بغداد 1983 .
222. المحمدي ، زياد عويد . التطورات السياسية في بلاد الرافدين (1335 – 911 ق ، م) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب 2003 .
223. مظلوم , طارق عبد الوهاب , فن النحت البارز والنحت على العاج , **موسوعة الموصل الحضارية** , الموصل 1991 , ج1 .
224. المقدسي , احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم , بيروت ,ب . ت
225. مغنية ، محمد جواد . التفسير الكاشف ، ط1 ، بيروت 1978 ، ج1 .
226. الملا ، زيادة ، لغات العالم القديم (الحية والميتة) ، ترجمة ، زياد الملا ، دمشق 1999 .
227. ملرش ، ج ، أي ، ال . قصة الحضارة في سومر وبابل ، ترجمة ، عطا بكري ، بغداد 1971 .
228. المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم منذ فجر التاريخ وحتى اليوم ، تعريب ، د. سهيل زكار ، بيروت 1997 ، ج2 .
229. منى ، زياد ، من هم العبرانيون ، **المجلة الثقافية** ، عدد (36) عمان 1995 .
230. _____ ،، مقدمة في تاريخ فلسطين القديم ، (بيروت ، ط1 ، 2000) .

231. منصور ، ماجدة حسو ، الصلات الآرامية الآشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد 1995 .
232. منصور ، عبد السلام . الوعد الإلهي في العهد القديم بعودة الفلسطينيين إلى أرض فلسطين ، **مجلة المؤرخ العربي** ، عدد (43) ، 1990 .
233. مورتكارت ، أنطوان ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ترجمة ، توفيق سليمان ، وآخرون ، بغداد 1967 .
234. _____،الفن في العراق القديم ,ترجمة ,عيسى سلمان , سليم طه التكريتي , بغداد 1975.
235. موسكاتي ، سيبتانو ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة ، السيد يعقوب البكري ، القاهرة ، ب ت .
236. اسود عبد الرزاق , الموسوعة الفلسطينية,مجلد 1 , بيروت 1985 .
237. الموسوي ، جواد مطر ، القدس في العهد الأخميني (539 – 332 ق . م) ، بحث غير منشور ، بغداد 2004 .
238. النجفي ، حسن الشيقل أصله وأستعمالاته في العراق القديم ، بغداد 1981 .
239. _____ ، معجم المصطلحات والأعلام في العراق القديم ، بغداد 1983 ، ج2 .
240. نويهض , عجاج : بروتوكولات حكماء صهيون , مجلد 2, بيروت , 1980 ,ج3 ,ط3.
241. الهاشمي ، رضا جواد . الجوانب العسكرية والعلاقات السياسية في تاريخ العرب القديم للألف الأول قبل الميلاد ، **مجلة كلية الآداب** ، العدد 36 ، بغداد 1989 .
242. _____ـ،التجارة ، **حضارة العراق** ، ط1 ، بغداد 1985 ، ج2 .
243. الهيتي ، قصي منصور عبد الكريم ، عيادة الإله سين في حضارة وادي الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد 1990 .
244. هيكل ، يوسف . فلسطين قبل وبعد ، بيروت ، 1971 .
245. ولبر ، رويالد . إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة ، عبد المنعم محمد حسين ، القاهرة ، 1958 .
246. ولفنسون ، أ ، تاريخ اللغات السامية ، القاهرة 1929 .
247. يحي ,اسامة عدنان , بايل في العصر الاخميني (539-331 ق.م),رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب , جامعة بغداد 2003 .
248. يحي , لطفي عبد الوهاب : العرب في العصور القديمة , بيروت 1979.
249. يكن ، زهدي . تاريخ القانون ، لبنان 1969 .
250. يونكوفسكا . بعض القضايا الأقتصادية في إمبراطورية آشور ، **العراق القديم** ، مجموعة من الباحثين السوفيت ، ترجمة ، سليم طه التكريتي ، بغداد ، 1986 .

ثانياً : المصادر الأجنبية

1. Abu Gosh , I , Land of Canaan historical and Archaeological study , **Sume**r, vol, 51 , 2001 – 2002 .
2. Ackerman , J , prophecy and warfare in Early Israel : study of the Debrah – barak story **, BASOR**, Num , 220 , 1975 .
3. Ackroyd , P, two old testament Historical problems of the Early period . in **JNES** , vol 17 , Num 1 , 1958 .
4._____ , Israel under Babylon and Persia , London , 1970 .
5._____, Historical problems of the Early Achamenian period **in ORINTAL** , vol 20 , 198

6.Aharoni , T , " three Hebrew Ostraca from Arad " , **BASOR** , No. 197 , 1970 .
7. Ahmed , S , S . southern Mesopotamia in the time of Ashurbanipal , Paris , 1968 .
8. Albright , W . E . " the Nebuchnezzar and Nerighlissar chronicles " , **BASOR** , No. 143 , 1956 .
9._____, " Ostracom No. Eo 43 from Ezon – geber " in **BASOR** , No. 82 , 1941 .
10. Auerbach , E , Emphaasis and Eloguence in the Retifs of tigalath – pileser III , **Iraq** , vol 51 , 1989
11. Bard , M , G , the complete Jedrotis Gunide the Middle East , London 1999 .
12 بدايتي ، بادي ، كورش كبير ، انتشارات وانتشكاه تهران 354 ، تهران 1335
13. Belenkins , J , Ahab of Israel and Jehoshaphat of Judah : the syro – Palestinian corridor in the Ninth century , in,**CANE** , vol 2 , New York 2000 .
14. Beaulieu , P , " King Nabonidus and the Neo – Babylonian Empire " in, **CANE** , New York 2000 .
15. Bienkowski , P , Miillard , A , Dictionary of Ancient Near East , London , 2000 .
16. Breasted , H , Ancient times A history of the Early world , London , 1939 .

17. Brinkman , J , A , Apolitical History of past kassit Babylonian (1158 – 722) , Roma , 1968 .
18._____, Sennaheribs and Babylonian problem Ian Interpretation " in JCS , vol , 25 , No. 2 , 1973 .
19._____, " Nots on Armeans and chaldeans in southern Babylonian in the Early seventh century B .C " , **ORIENTALLA** , vol 46 , Face 2 , 1977 .
20. Bright , J , A history of Israel , New York , 1953 .
21 . Buccellatti , C , cities and Nation of the Ancient Syria , Roma , 1967 .
22. Burn , A , Persia and the Greeks , London , 1962 .
23. Caldewll , E , W , the Ancient world , New York , 1962 .
24. Cameron , G , History of Early Iran , New York , 1953 .
25. Cole , S , W , the Neo – Babylonian covernors Archive from Nippur , in **ORINTAL** , vol 114 , Chicago 1996 .
26. Cordon , C , H , Abraham and the merchauts of Ura , in **JNES** , vol 17 , 1958 .
27. Coogan , M , B , Life in the Diaspora : Jews in the Nippur in the Fifth century , in BA , vol 37 , 1974 .
28. Cottoell , L , Land of the two Rivers , New York 1962 .
29. Chirshman , R , Iran , London , 1969 .
30. Diaches , S , the Jews in Babylonian in the time of Ezra and Nehemiah according to Babylonian Inscriptions , London 1910 .
31. Dalley , S , chariotry and cavalry of tiglath – pileser III and sargon II , Iraq , vol , 47 , 1985 .
32._____, Myths from Mesopotamia , New York 1989 .
33. DE vaux , O , P , Le problems des Hapiru apres Quinz Annees " . **JENS** , vol 27 , Number 3 , 1968 .
34._____, Foreign : chronology in , in **CHA** , vol 1 , cambrideg 1966 .
35. Dothan , T , the " Sea peoples and the philistines of Ancient Palestine , in, **CANE** , vol 2, New York 2000 .
36. Driver and Miles , the Assyrian Laws , London 1935 .
37. Dubnov , S , History of Jews from the Beginning to Early Christianity , vol 1 , New York and London , 1967 .
38. Eicten , S ,C , the Heritage of the past , New York 1955 .
39. Elssfelat , O , Palestine in the time of the Nineteenth Dyrasty , vol 2 , ch 26 , New York 1965 .
40. Ephal , I, the western Minarities in Babylonia in the 6^{th} – 5^{th} centuries B .C " **ORIENTALIA** , vol 47 , Face 1 , 1978 .
41._____, History of Arabs , London , 1984 .
42. Finer , S , the History of Government , vol , New York 1999 .

43. Fingan , J , Light From the Ancient past , vol 1 , New York 1959 .
44. Fryo , N , the charima of king ship in Ancient Iran , in **IA** , vol 4 , Face 1 , London 1964 .
45. Gadd , J , " the Haran Inscription of Nabonids " In **AS** , vol 8 , 1958 .
46._____ , the Inscribed prisms of sargon II from Ninveh , **Iraq** , vol 16 , 1954 .
47. Gelb , J , the Ancient Mesopotamia system " In **JNES** , vol 24 , 1965 .
48. Glover , T , Ancient world , London 1948 .
49. Grayson , A , K , Assyria Royal Inscription, vol 1 , London 1972 .
50._____, Assyrian Rule of Conquerd territory in Ancient western Asia ,in, **CANE** , New York 2000 .
51._____, Assyrian and Babylonian chronicks . New York 1975 .
52. Grayzel , S , History of the Jews from the Babylonian Exile to the present , USA , 1968 .
53.Gunney ,Tammuz Reconsidered, **JSS,**vol 17,1962.
54. Hallo , W , and simpson , W , the A History of Ancient Near East , New York 1971 .
55. Hall , H , the Ancient history of the Near East , London , 1963 .
56. Hallock , R , Notes on Achaemenid Elamite , in **JNES** , vol 17 , New York , 1958 .
57. Harris , R , the process of Secularization under Hammurapi , **in JCS** , No. 15 , 1961 .
58. Heaton , E , the philistins and old testament , London , 1971 .
59. Hitt , K , History of Syria , London , 1955 .
60._____, History of Arabs , London , 1960 .
61. Hiedel , A , the octagonal senncherib prism , in Iraq Museum **, Sumer** , vol 6 , 1953 .
62. Hines . R , the Hebrews in the world civilization , London 1999 .
63. Hyma , A , Ancient History , New York 1955 .
64. Irwin , W , A , the Mythological Background of Habakkuk chap , **JNES** , vol 15 , 1956 .
65. Jastrow , M , Hebrew and Babylonian traditions , New York , 1914 .
66. Jacobsen , the Myth of Inamma and Bilulu " in **JNES** , vol 12 , 1952 .
67. Johnson , P , civilization of the Holy Land , London , 1979 .
68. Kramer , Sumerian Mythology , London , 1961 .

69._____ , Death and Nether world , According to the Sumerian Literay texts , **Iraq** , 22 , 1960 .
70. Kuhrt , A , the Ancient Near East (3000 – 300 B. C) , vol 2 , New York , 2002 .
71. Landsbergr , B , Assyria Konigste and Dunkles Zeitberin **,** **JCS** , vol 8 , 1945 .
72. Leighty , E , Esarhaddon , King of Assyria , In **CANE** , vol 2 , New York 2000 .
73. Levine , B , the Israelites , London , 1980 .
74. Lemche , N , The History of Ancient Syria and Palestine : An overview , in **CANE** , New York 2000 .
75. Lioyds , S , twin River , oxford 1961 .
76. Lods , A , Israel from its Beginning to the Middle of the Eight century , London , 1932 .
77. Luckenbll , D , D , Ancient Records of Assyria and Babylonia , vol 1 , New York 1926 .
78._____, Ancient Records of Assyria and Babylonia vol 2 , New York 1926 .
79. Macqueen , C , Babylon , London 1969 .
80. Madholum , T , Assyrian Siege – Engines , " **Sumer** , vol 21 , part (1 – 2) , 1965 .
81. Malamat , the Last wars of the Kingdom of Judah , **JNES** , vol 9 , No. 4 , 1950 .
82. Mallowan , M , Cyrus the Great (558 – 529 B.C) **, in Iran** , vol 10 , 1972 .
83. Mathews , R , the Archaeology of Mesopotamia , London , 2003 .
84. Margolis , L , A history of the Jewish people , London , 1969 .
85. Maspero , G , sayce , H , Mclure , L , History of Egypt , vol 7 , London , 1965 .
86. Mcarter ,P , " yaw , son of Omri " : A philological Note on Israelite chrouology , in **BASOR**, Number, 216 , 1974 .
87. Mendelsohn , I , Authorty and Law in Ancient canaani – Israel , **JASOR** , 17 , 1954 .
88. Milliard , A , R . " Aded – Nirari III in Syria " , **Iraq** , vol 35 , part 2 , 1973 .
89._____, Frgmente of Historical texts from Nineveh " **, Iraq** , vol 30 , part 1 , 1968 .
90. Moory , PRS , the Making of the Biblical Lands , London 1975 .
91. Moscati , S , the face of the Ancient orient , London 1960 .
92. Nemet – Nejat , K , Daily Life in Ancient Mesopotamia , London 1998 .
93. The New Encyclopedia Britannica , vol 1 , London , 1978 .

94. Oates , J , Babylon , London , 1997 .
95. _____, " Excavation at tell AL – Rimah " in **Iraq** , vol 30 , 1968 .
96.Odd , B , Mass Deportations and Deports in the Neo – Assyrian Empire , London , 1979 .
97.Olmstead , A , History of Assyria , New York , 1968 .
98. _____ , the fall of samaria , AJSL vol 21 , 1904 – 1905 .
99. _____, History of Palestine and Syria , New York , 1931 .
100. _____ , History of Persian Empire , New York , 1959 , 1984 .
101.iphant , Jerusalem, London, 1891 .
102.Oppenhim , L , siege – Documents from Nippur **, Iraq** , vol 12 , 1955 .
103.Partico ,D."Nelson Gluecks 1938-1940 Excavations at tell el-Kheleifeh: Areappraisal"**BASOR**,No259 1958.
104.Ragozin , A ,Z , Assyria , London , 1912 .
105.Roaf , C , Atlas of Mesopotamia , New York , 2003 .
106. _____, Media and Mesopotamia : History and Architure " in ___ **later Mesopotamia and Iran** , Tribes and Empires (1600 – 039 B.C) , Oxford , 1995 .
107.Roberts , J , the First civilization , London , 1979 .
108.Robinson , C, Ancient History from prehistoric times to the Death Jutinan " , New York , 1958 .
109.Rogers , W , History of Babylonia and Assyria , vol 2 , New York 1915 .
110.Rowto , M , Dimorphic Structure and the parasocial Element , **JNES** , vol 36 , 1977 .
111.Safar , F , Afurther text of shal maneser III from Assur , **summer** , vol 6 , 1950 .
112. Sarai , S , stern , M , von Unnik , W , " the Jewish people in the First century , vol 2 , Amsterdam 1976 .
113. Sggs , W , F , Every day Life in Babylonia and Assyria , London 1965 .
114. , the nimrud Letters " Relation with the West , **Iraq** , vol 17 , 1952 .
115. _____ , " Assyrian warfare in the sargonnian period , **Iraq** , vol 25 , part 2 , 1963 .
116. _____, Mesopotamian , Zurich , 1966 .
117. Schmidt – colinet , C , Jagreliefs Im Nardpalast von Nineveh " , **in Mesopotamia** , vol 36 , Torino , 2001 .
118. Schneider , W , Babylon is Every where , London , 1963 .
119. Shea , W , H , Adons Letters and the Babylonian chronidle " , **BASOR** , No. 223 , 1976 .

120._____, Adod – Nirari III and Jehoash of Israel " , in **JCS** , vol 3012 , 1978 .
121. Smiths , S , the supremacy of Assyrian , in **CAH** , vol 3 , chap 2 , 1966 .
122._____, History Geography of Holy land ,London , 1966 .
123.Stager,L," the Archaeology of the Family in Ancient Israel"**BASOR**,NO,260,1985.
124. Sykes , P , History of Parsia , London , 1969 .
125. Tadmor , H , Assyria and the west : the Ninth century and Aftermath " , London , 1972 .
126._____ , " The campaigns of sargon II of Assur " , A Chronological Historical study " in **JCS** , vol 12 , 1958 .
127._____ , the Historical Inscription of add – Nirari III , **Iraq** , vol 35 , part 2 , 1973 .
128. Thmpson , R , " the New Babylonia Empire " , in **CAH** , vol 3 , 1975 .
129. Time – Life Books , time frame 1500 – 600 B.C , USA , 1993 .
130. The Grand Exhibition of silk Road civilizations , the Oasis and steppe Routes , Nara , 1988 .
131. Trever , A , A history of Ancient Civilizations , vol 1 , New York , 1939 .
132. Tredtenes , J , the origin of the Name Syria " , , **JNES** , vol 40 , 1974 .
133. Von sodden , W , Der Assyrian King " , **Iraq** , vol 25 , part 2 , 1963 .
134. Ward , W , the spirit of Ancient Egypt , Beirut , 1960 .
135. Welch , C , the Religian of Israel under the kingdom , New York , 1912 .
136. Whitley , F , the call and Mission of Isaiah , **JNES** , vol 18 , Num 1 , 1959 .
137. Welter , J , Ancient Babylonia , New York , 1913 .
138. Wieschofer , J , Ancient Persia , New York , 1999 .
139. Wiseman , D , Affrogment Inscription of Tiglath – pileser III from Nimurd " **, Iraq** , vol 17 , part 2 , 1956 .
140._____, A chronicle of chalddean , London , 1956 .
141. Zadok , R , the Jew in Babylonia During the chaldean and a chaemanian periodes to Babylon sources , Jerusaleam , 1979 .
142 . 1965 زاده ، نشي ، داريوش يكم ، تهران.

(جـ) صورة لموميـاء الفرعون رعمسيس الثاني الذي يعتقد أنه أستبعد العبرانيين في مصر .
Breasted , H , Ancient times …….. p . 221

(د) لوح يظهر الملك ياهو ملك مملكة إسرائيل وهو يقدم فروض الطاعة والولاء للملك الآشوري شلمنصر الثالث وهو من ضمن الألواح التي وردت منقوشة على المسلة السوداء
Breasted , H , Ancient times …….. p . 229

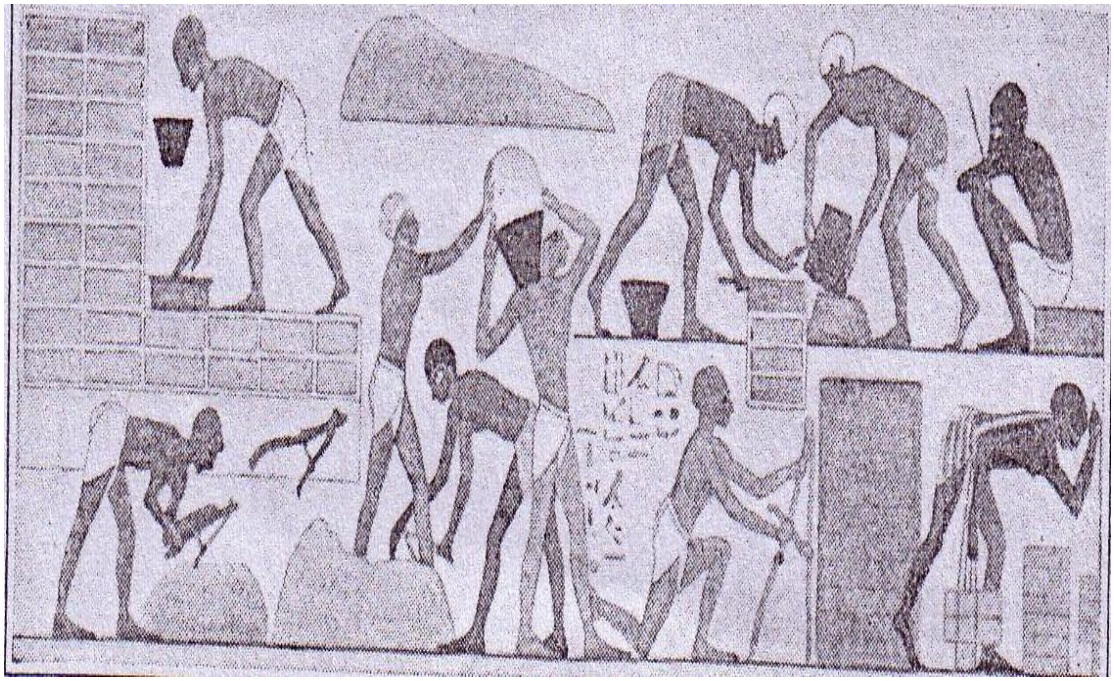

(و) لوح يمثل العبرانيون وهم مستخدمين كعمال وصناع في مصر خلال القرن الخامس عشر قبل الميلاد .
Breasted , H , Ancient times …….. p . 218

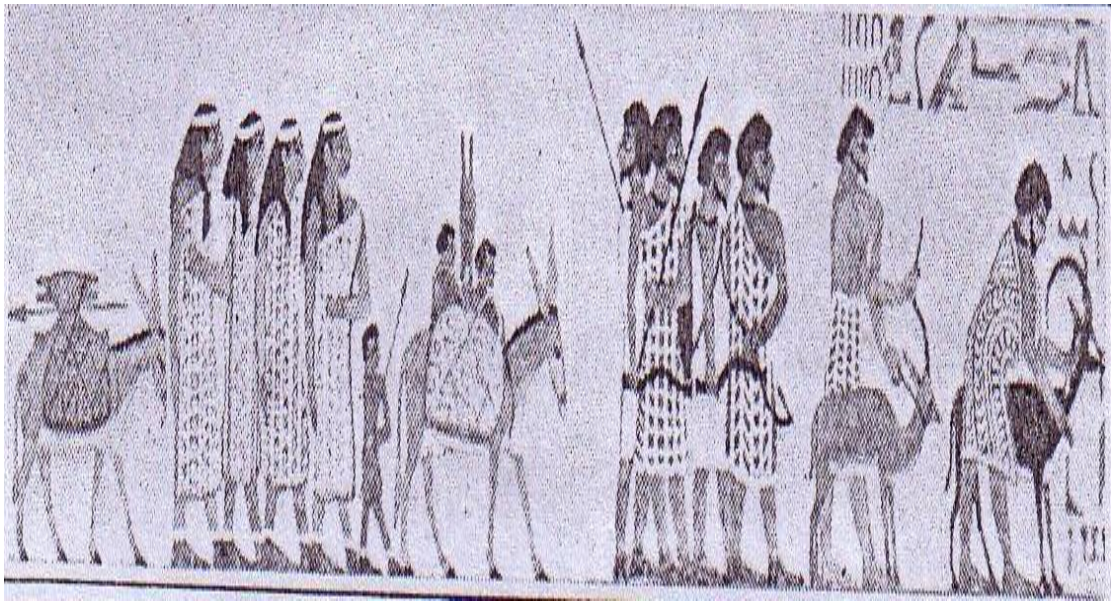

(ز) لوح يمثل تهجير العبرانيين من فلسطين إلى بابل حيث يظهر فيه الرجال وهم موثقين بالحبال بعضهم إلى بعض فيما ترك النساء والأطفال يسيرون بحرية وسمح لهم كذلك بجلب حاجياتهم وعرباتهم معهم
Breasted , H , Ancient times …….. p . 217

ملحق رقم – 2 -

(أ) لوح يمثل رسالة أرسلت من حاكم أورشليم إلى الملك المصري يخبره فيها بأحتلال فلسطين من قبل العبرانيين

Breasted , H , Ancient times …….. p . 223

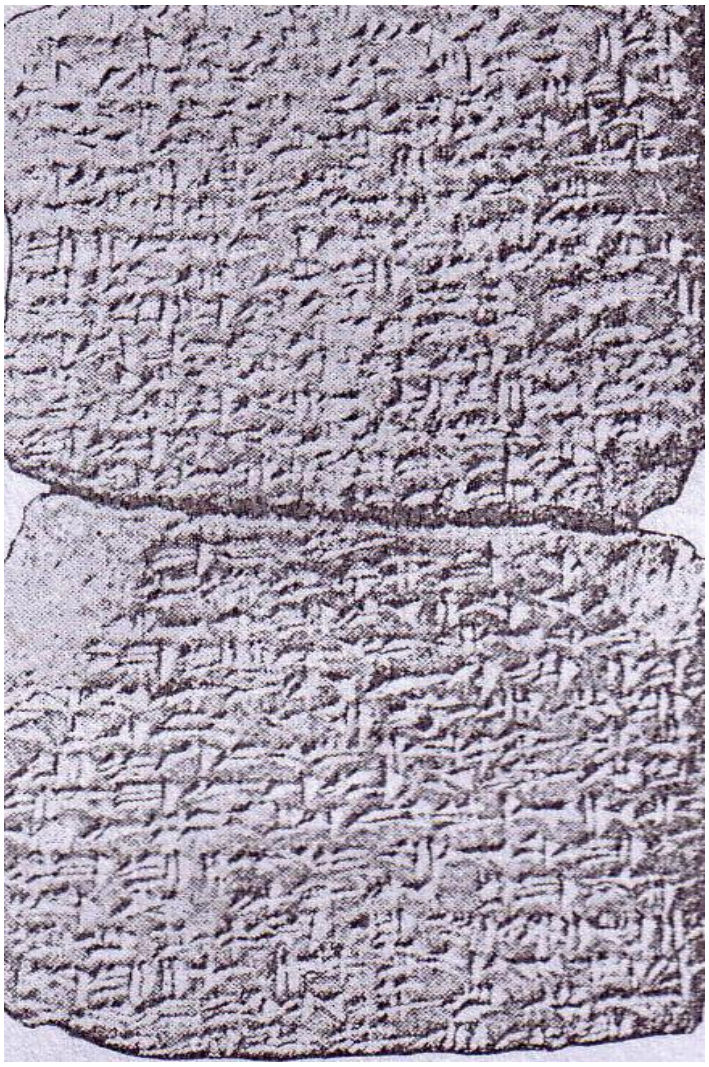

(ب) رسالة مكتوبة بالآرمية أرسلت من قبل العبرانيين المتواجدين في مصر إلى الفارسي في فلسطين خلال القرن الخامس قبل الميلاد

Breasted , H , Ancient times …….. p . 234

(هـ) لوح يمثل أنتصار الملك سنحاريب على العبرانيين في لاخيش
Breasted , H , Ancient times …….. p . 230

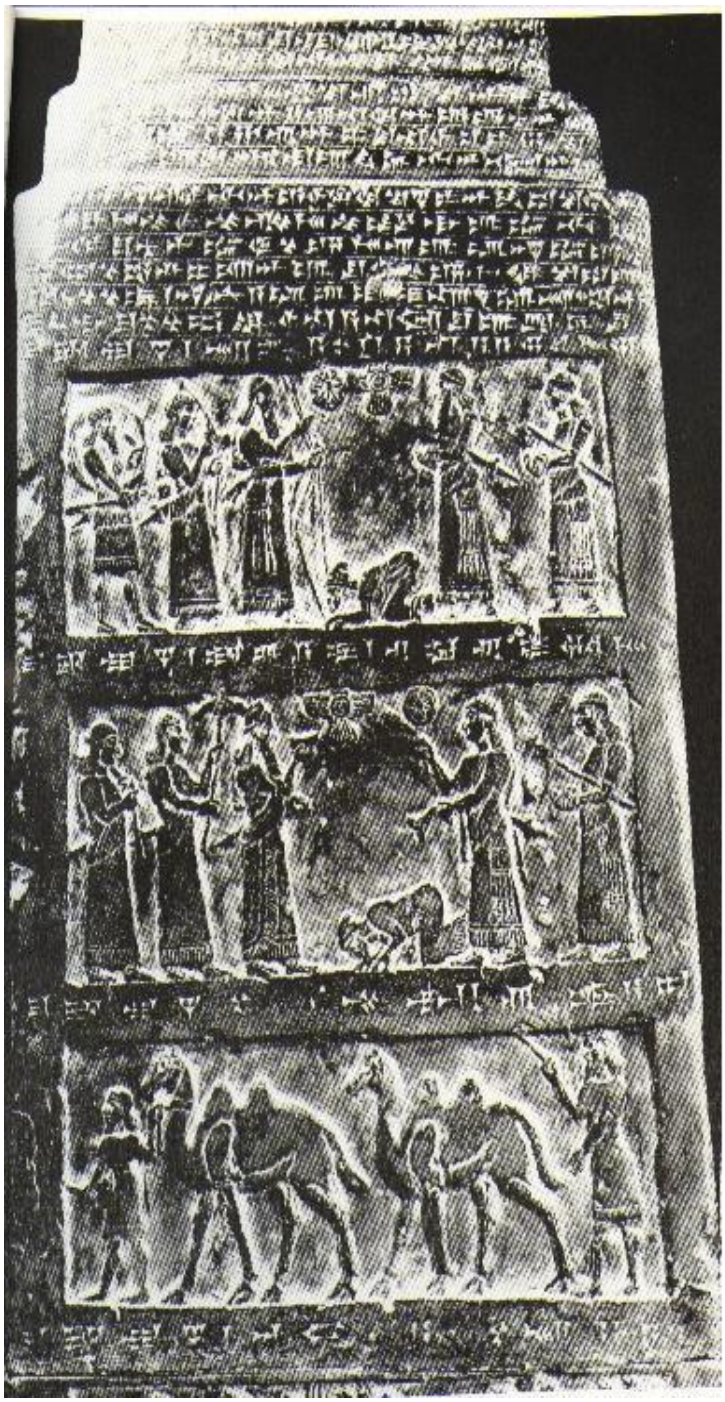

(ر) شكل يمثل المسلة السوداء
اغا , عبدا لله أمين , ميسر سعيد العراقي , نمرود سلسلة المعالم الحضارية في العراق (5)
بغداد 1976 ص 65 .

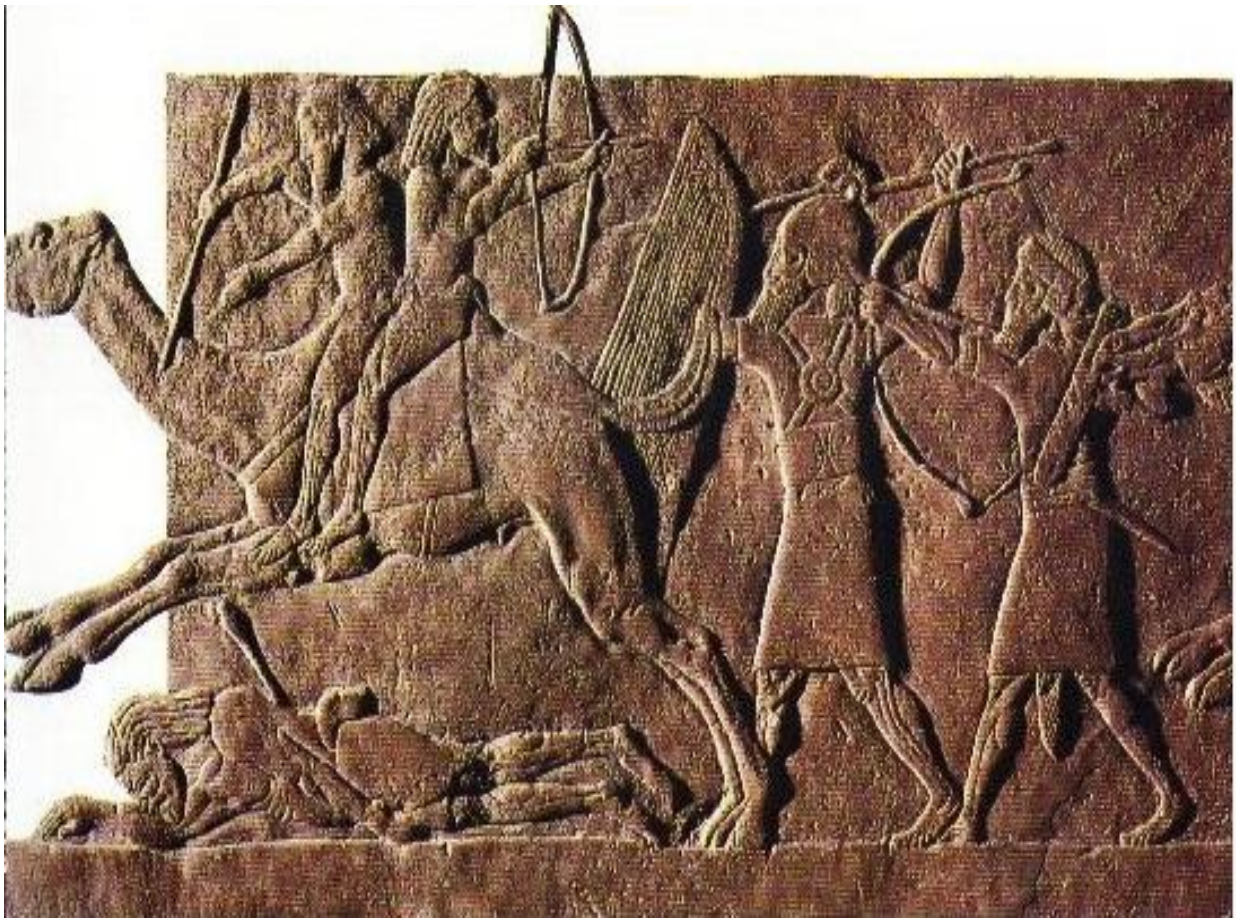

(س) لوح يشير إلى العرب وهم يشتركون في الحروب ضد الآشوريين

Time – Life Books , Time frame (1500 – 600 B .C) P. 19 .